القدس العربي

www.alquds.co.uk

AL-QUDS AL-ARABI

لإعلاناتكم
ads@alquds.co.uk

السنة السابعة والثلاثون العدد 11113 الجمعة 20 آذار (مارس) 2026 – 01 شوال 1447 هـ

يومية • سياسية • مستقلة

Al-Quds Al-Arabi Volume 37 - Issue 11113 Friday 20 March 2026

زحام رمضان يظلم المسلسلات ... والإعادة تُنصفها 13

هيفاء وهبي تحرّر محضرا ضد نقابة المهن الموسيقية في مصر 14

ميسي يسجل هدفه الـ900 لكن إنتر ميامي يودع كأس أبطال الكونكاكاف! 17

الحرب الأمريكية الإسرائيلية: قوت الأرض ضمن «بنك الأهداف» 19

تضامن واسع مع قطر بعد استهداف إيران «رأس لفان»... وارتفاع جنوني لأسعار الطاقة

الدخان يتصاعد من مصفاة نفط في حيفا تضررت بعد اصابتها بهجوم إيراني

الدوحة – «القدس العربي»

من حامد محمد:

شهدت دولة قطر، أمس، تضامنا عربيا ودوليا، بعد تعرّض عدد من مرافق الغاز الطبيعي المسال لهجمات صاروخية إيرانية، ما تسبب بحرائق وأضرار جسيمة.

وأعلنت وزارة الدفاع عن تعرّض دولة قطر لهجوم بصواريخ باليستية من إيران، استهدف منطقة «رأس لفان» الصناعية، مما أدى إلى وقوع أضرار.

واستقبل أمير قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، أمس، الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، ووزير الخارجية التركي هاكان فيدان. كما تلقى اتصالاً هاتفياً من ملك الأردن عبد الله الثاني، وآخر من الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، وثالثا من كير ستارمر رئيس وزراء بريطانيا.

وبحث أمير دولة قطر، خلال لقائه بالرئيس المصري، آخر التطورات في المنطقة في ظل استمرار العدوان الإيراني على قطر وعدد من دول المنطقة.

وجدد السيسي تضامن مصر الكامل مع دولة قطر، مؤكدًا دعمها للإجراءات التي تتخذها لحماية سيادتها وأمنها وسلامة مواطنيها.

فيما أعرب أمير قطر عن شكره العميق لموقف مصر وتضامنها الأخوي، مثمناً قوة الروابط بين البلدين.

وأكد الجانبان رفضهما لأي أعمال عسكرية توسّع دائرة الصراع، وشددا على أهمية تكثيف الجهود الإقليمية والدولية لخفض التصعيد، والعمل عبر القنوات الدبلوماسية للحفاظ على الأمن والاستقرار في المنطقة.

وخلال اتصاله مع أمير قطر، اطمأن الملك عبد الله الثاني على الأوضاع في دولة قطر، وأكد استعداد الأردن لتقديم الدعم لدولة قطر في ظل استمرار العدوان الإيراني عليها وعلى دول المنطقة، وما يترتب عليه من تصعيد يهدد الأمن والاستقرار في المنطقة، فيما أعرب أمير قطر عن شكره للملك الأردن على دعم المملكة وحرصها على صون الاستقرار الإقليمي.

كذلك أكد الرئيس الفرنسي، خلال اتصاله مع أمير قطر، على أهمية التوصل الفوري إلى وقف التصعيد العسكري الذي يستهدف البنية التحتية المدنية، لا سيما منشآت الطاقة والمياه، مشدداً على ضرورة حماية المدنيين واحتياجاتهم الأساسية، وصون أمن إمدادات الطاقة من تداعيات هذا العدوان العسكري. فيما أكد أمير قطر أن استمرار استهداف المنشآت الحيوية يشكل تهديداً مباشراً للاستقرار الإقليمي والدولي، مجدداً الدعوة إلى وقف التصعيد بشكل فوري، وتكثيف الجهود الدولية لاحتواء التوتر، والعمل عبر القنوات الدبلوماسية للحيلولة دون اتساع الأزمة.

أما رئيس وزراء المملكة المتحدة فقد عبر خلال اتصاله بأمير قطر، عن استنكاره واستيائه لاستهداف منطقة «رأس لفان» الصناعية، مؤكداً أن هذه الأفعال غير مقبولة وتشكل انتهاكاً صارخاً للمواثيق والأعراف الدولية، ومشدداً على التزام بلاده الكامل بأمن دولة قطر، وعلى ضرورة التهدئة والعودة سريعاً إلى طاولة الحوار. وخلال لقاء أمير قطر بوزير الخارجية التركي، بحثا تطورات الأوضاع في المنطقة، في ظل استمرار العدوان الإيراني على دولة قطر وعدد من دول المنطقة، وما يسببه من تصعيد يهدد الأمن والاستقرار الإقليمي، وما يمثله من انتهاك للمواثيق والأعراف الدولية. كما جرت مناقشة سبل خفض التصعيد واحتواء التوتر عبر القنوات الدبلوماسية والتعاون الإقليمي والدولي.

فيدان عقد مؤتمرا صحافيا مع محمد بن عبد الرحمن بن جاسم آل ثاني، رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية القطري، حيث أكدا إدانتهما عدوان إيران والمطالبة بوقفه فورا.

وشدد رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية القطري على أن توسيع دائرة الصراع لن يخدم أهداف أمن واستقرار المنطقة، وأن ادعاء إيران أنها تستهدف القواعد الأمريكية مرفوض وغير مبرر، مشددا على أن اعتداء إيران على «رأس لفان» له تداعيات على إمدادات الطاقة.

وقفزت أسعار النفط تحت وطأة الضربات المتواصلة على منشآت إنتاج الطاقة على امتداد الخليج، ما يعمّق المخاوف حيال إمدادات الطاقة العالمية ومن أزمة اقتصادية قاسية مع اقتراب الحرب من أسبوعها الثالث.

وواصلت أسعار النفط ارتفاعها الخميس، فارتفع سعر خام برنت بحر الشمال إلى أكثر من 10 في المئة ليصل إلى 119,13 دولار للبرميل، بينما ارتفع سعر خام غرب تكساس الوسيط، وهو الخام المرجعي الأمريكي، بنسبة 2,6 في المئة ليصل إلى 98,81 دولار للبرميل.

«الاتحاد الأوروبي» يطالب بوقف العمليات العسكرية... وسلام ينتقد ارتباطات الحزب ومغامراته

لبنان: مواجهات برّية بين إسرائيل و«حزب الله» ... وغارات عنيفة على البقاع والجنوب

بيروت – «القدس العربي»

من سعد الياس:

تواصلت الغارات الإسرائيلية على مناطق مختلفة من البقاع وجنوب لبنان، إضافة إلى تحليق للطيران فوق بيروت، في وقت خيّم الهدوء الحذر على الضاحية الجنوبية لبيروت توازيا مع المساعي السياسية الفرنسية للتهدئة.

وفي المستجدات الميدانية، شنّ الطيران الحربي الإسرائيلي غارات على بلدات البقاع والجنوب، إحداها كانت عنيفة على مرتفعات بلدة مشغرة في البقاع. وأتى ذلك بعد ليلة قاسية شهدتها بلدتا الطيبة (حيث تم استهداف 6 دبابات ميركافا بمن فيها من الجنود والضباط) والخيام اللتان استُهدفتا بغارات عدة وتعرضتا لقصف مدفعي ثقيل استمر حتى ساعات الفجر، حيث هزّ انفجار ضخم بلدة الخيام، سُمع دويه القوي في المنطقة، تزامنا مع ارتجاجات عنيفة هزّت الأرض. وزعم المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي «أن قوات الفرقة 36 وسلاح الجو قضت على أكثر من 20 عنصرًا من حزب الله».

من جهة أخرى، استمرت حركة النزوح في اتجاه صيدا وبيروت والمناطق الآمنة، بعد إنذار العدو بقصف المعابر على نهر الليطاني. وأكد رئيس البرلمان اللبناني نبيه بري أن عدد النازحين تجاوز المليون.

وأعلن «حزب الله» في سلسلة بيانات أنه «استهدف مستوطنة كريات شمونة بأكثر من صلية صاروخية. وأكدت هيئة البث الإسرائيلية سقوط 4 إصابات فيها بينها إصابة حرجة. وتصدى الحزب للقوات الإسرائيلية حين حاولت التقدم في بلدة الطيبة في اتجاه منطقة البيدر الفقعاني والاستمرار في التقدم في اتجاه منطقة أبو مكنى في دير سريان حيث تم استهداف 6 دبابات ميركافا في بيدر الفقعاني» في بلدة الطيبة. كذلك أشار إلى «استهداف مستوطنة كريات شمونة ثلاث مرات، ومستوطنات عدة، كما استهدف ليلا تجمعاً للجنود في موقع المرج قبالة بلدة مركبا مرتين، بسرب من المسيرات الانقضاضية، وتجمعاً آخر في مستوطنة كفر جلعادي وحي الزقاق في بلدة عيترون وشمال مشروع الطيبة، ومربض مدفعية في مستوطنة المنارة».

سياسياً ووسط انقسام لبناني حول خوض الحرب ضد إسرائيل أو التفاوض المباشر، حضرت المستجدات الأمنية وسبل وقف التصعيد في الزيارة التي قام بها وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو إلى بيروت، حيث كانت له لقاءات مع كل من رئيس الجمهورية العماد جوزف عون ورئيس الحكومة نواف سلام ورئيس مجلس النواب نبيه بري، في محاولة لفتح نافذة تفاوضية ودعم مبادرة الرئيس عون للتفاوض المباشر مع إسرائيل.

وأفادت وزارة الخارجية الفرنسية بأن بارو اتصل بنظيريه الأمريكي والإسرائيلي عشية توجهه إلى لبنان. فيما أشارت السفارة الفرنسية إلى «أن هذه الزيارة تعكس دعم فرنسا وتضامنها مع الشعب اللبناني، المنخرط في حرب لم يخترها. وترافقت زيارة بارو مع تأكيد الاتحاد الأوروبي أنه «يجب على إسرائيل وقف عملياتها في لبنان، فالوضع الإنساني فيه كارثي بالفعل».

وأشار رئيس الحكومة اللبنانية نواف سلام إلى «أن عيد الفطر المبارك يأتي هذا العام فيما لا يزال لبنان تحت وطأة حرب قاسية لم تكن حرب اللبنانيين ولا خيارهم».

وفي انتقاد ضمني ولاذع إلى «حزب الله»، قال الرئيس سلام «يجد لبنان نفسه اليوم عالقًا في معادلة شديدة القسوة: مغامرات غير محسوبة وارتباطات إقليمية زجت به في صراعات لا تخدم مصلحته الوطنية».

أعضاء الدفاع المدني اللبناني يؤدون التحية العسكرية على نعش فهمي محيي الدين الشامي زميلهم الذي قُتل بغارة جوية إسرائيلية استهدفت سيارة في صيدا

ملايين الإسرائيليين في الملاجئ ورئيس الحكومة: بتنا قوةً عظمى

مصفاة حيفا تشتعل... ترامب يطلب تمويلا ضخما للحربِ ويؤكد: نتنياهو لن يضرب حقول الغاز الإيرانية مجددا

القدس – «القدس العربي» ووكالات:

من طابق محصن تحت الأرض، خاطب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ملايين الإسرائيليين، الذين نزلوا أمس الخميس إلى الملاجئ، بعد تعرضهم لوابل من القصف الإيراني المستمر منذ بدء الحرب في أواخر الشهر الماضي.

وحاول نتنياهو طمأنة مواطنيه، مع إقراره بصعوبة بقائهم في الملاجئ، لكنه حرص على إبراز ما قال إنها «انتصارات» يحققها جيشه، وذلك رغم الصور التي بثت من مصفاة حيفا وأظهرت حجم الأضرار التي لحقت بها جراء الصواريخ الإيرانية.

وحسب مزاعم نتنياهو، فإن جيشه اقترب من إنهاء قدرات إيران على تصنيع أسلحة صاروخية أو نووية. وكرر أن لديه ثلاثة أهداف رئيسية، هي القضاء على صواريخ إيران ومشروعها النووي، و«خلق الظروف للشعب الإيراني للإطاحة بالنظام».

وقال، في تكرار لخطاب حكومة اليمين المتطرف في إسرائيل وأجندتها: «تعهدت بتغيير الشرق الأوسط وقد فعلنا ذلك، وإسرائيل باتت قوة عظمى إقليمية».

وكانت مناطق واسعة في إسرائيل قد شهدت تفعيل صفارات الإنذار عقب رصد إطلاقات صاروخية من إيران ولبنان، فيما نزل ملايين الإسرائيليين إلى الملاجئ، حسب ما أكدته وسائل إعلام عبرية.

وشكل قصف منشأة نفطية في حيفا حدثًا ميدانيًا بارزًا، متسبباً بانقطاع التيار الكهربائي في بعض المناطق، فيما أظهرت الصور تصاعد سحب الدخان من مرفأ المدينة، وسط توعد إيراني بمواصلة القصف.

وتبنى «الحرس الثوري» الإيراني قصف مصفاتي حيفا وأسدود بصواريخ أطلق عليها اسم «نصر الله» لأول مرة، في إشارة قد تكون مرتبطة بزعيم «حزب الله» السابق حسن نصر الله، الذي اغتالته إسرائيل في أيلول / سبتمبر 2024.

وكانت مصادر إسرائيلية قد رجحت استمرار الحرب على إيران و«حزب الله» لأسابيع إضافية، خلافا لتصريحات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب حول قرب انتهائها.

في المقابل، أكدت مديرة الاستخبارات الوطنية الأمريكية تولسي غابارد، أن أهداف الولايات المتحدة تختلف عن أهداف إسرائيل، في تكرار للموقف الأمريكي الذي ورد، أمس الأول، على لسان أحد مساعدي ترامب الذي لم يُكشف عن اسمه.

وبالتوازي، قال ترامب إنه طلب من نتنياهو عدم مهاجمة حقول الطاقة الإيرانية، مضيفاً أن نتنياهو وافق على ذلك.

وقال ترامب للصحافيين في المكتب البيضاوي: «قلت له: لا تفعل ذلك، ولن يفعل ذلك».

واستبعد ترامب ما يُتداول بشأن خطط أمريكية للتدخل البري في إيران، مؤكداً أنه لن يرسل قوات إلى أي مكان، وذلك رداً على سؤال حول إمكانية إرسال جنود إلى الشرق الأوسط في ظل الحرب.

وفي هذه الأثناء، برزت حاجة أمريكية للحصول على تمويل إضافي ضخم مرتبط بالحرب، حيث أفادت وسائل إعلام أمريكية بأن «البنتاغون» يسعى للحصول على تمويل يتجاوز 200 مليار دولار.

أما في إيران، فأظهرت صور الأقمار الاصطناعية مشاهد عن حجم الخسائر الناجمة عن الحرب، من بينها سفن مشتعلة في ميناء إيراني ومبانٍ مدمرة في قاعدة أمريكية.

وقال «الهلال الأحمر الإيراني» إن أكثر من 18 ألف مدني أصيبوا في الهجمات منذ بدء الحرب، إضافة إلى تضرر أكثر من 70 ألف منشأة مدنية، تشمل منازل ومراكز تجارية ومدارس وبنى تحتية حيوية.

كما أشار إلى تضرر 251 مركزاً صحياً و498 مدرسة و17 مركزاً تابعاً له منذ اندلاع الحرب.

(رأي القدس ص 19)

فلسطينية تواسي فتاة مصابة وهما تشاركان بتشييع ثلاث فلسطينيات قُتلن بهجمات صاروخية إيرانية في بلدة بيت عوا قرب مدينة الخليل

أوضاع صعبة على الفلسطينيين والسوريين واليمنيين... ومليون نازح لبناني

تداعيات الحرب تخيّم على أجواء عيد الفطر في بلدان عربية

لندن – «القدس العربي» – مراسلون:

يمر عيد الفطر في معظم البلدان العربية، وسط ظروف قاسية فرضتها الحرب وتداعياتها.إذ يستقبل آلاف الفلسطينيين في قطاع غزة العيد داخل مخيمات النزوح، في ظل أوضاع إنسانية صعبة خلّفتها الحرب الإبادة الاسرائيلية على غزة، حيث تغيب مظاهر الفرح وتطغى معاناة النزوح والفقد.

ورغم محاولات إحياء بعض طقوس العيد، تلقي الظروف المعيشية القاسية، من نقص الغذاء وشح الإمكانات، بظلالها على حياة النازحين.

وتقول نبيلة عبد السلام، زوجة شهيد، إن العيد لم يعد كما في الأعوام الماضية، موضحة: «كنا قبل الحرب نعيش أجواء العيد بفرح ونجتمع مع العائلة، أما اليوم فقدتُ إخوتي ووالدتي وزوجي، ولم يعد هناك معيل أو فرحة».

كما يحلّ العيد هذا العام على آلاف اللبنانيين المهجّرين قسراً جراء الغارات الإسرائيلية، وهم بعيدون عن منازلهم، في ظروف إنسانية صعبة وغياب لمظاهر الفرح التي اعتادوا عليها في هذه المناسبة.

ووفق بيانات إدارة الكوارث في الحكومة اللبنانية، بلغ عدد النازحين في كل لبنان حتى مساء الأربعاء، أكثر من مليون شخص، منهم حوالي 133 ألفا و492 في مراكز الإيواء.

وفي سوريا، واجه النازحون في مخيمات محافظة إدلب صعوبات كبيرة في التحضير لعيد الفطر، وذلك بسبب ارتفاع تكاليف المعيشة ودمار مناطقهم السكنية جراء الهجمات التي تعرضوا لها خلال فترة نظام الأسد المخلوع.

ويعيش المدنيون في خيام بدائية شمالي إدلب شمال غربي سوريا، حيث يعانون من صعوبة كبيرة في تأمين الغذاء والملابس والاحتياجات الأساسية.

أما في مصر فيستقبل المواطنون عيد الفطر وسط أزمات تسببت فيها تداعيات الحرب الأمريكية الإسرائيلية الإيرانية، التي أدت إلى انخفاض العملة المحلية أمام الدولار، ما أسفر عن موجة غلاء أسعار طالت كافة السلع، خاصة الغذائية، حيث شهدت أسعار كعك العيد ارتفاعا بنسبة 16 % عن العام الماضي، حسب مسح ميداني للمركز المصري لبحوث الرأي العام «بصيرة» في عدد من المحلات ذات المستوى المرتفع والمتوسط والعادي في القاهرة الكبرى.

وفي اليمن، رغم تداعيات الحرب التي تنعكس على تفاصيل حياة اليمنيين، إلا أنهم يصرون على إحياء عيد الفطر بتقاليد خاصة، حيث تتحول المنازل قبل أيام من المناسبة إلى ورشٍ عمل من التجهيزات استعداداً للاحتفال.

وتبرز العاصمة صنعاء كحالة خاصة بين مدن اليمن، كونها تضم سكانًا من جميع المحافظات؛ وفيها تتجلى جميع عادات وتقاليد البلد المتوارثة في استقبال هذا العيد، لا سيما في مدينة صنعاء القديمة.

4 شهيدات في شظايا صاروخ اعتراضي... والعدوان الإسرائيلي مستمر

الفلسطينيون يدفعون ثمن الحرب على إيران

الضفة الغربية – غزة – «القدس العربي»

من سعيد أبو معلا وأشرف الهور:

وسط أجواء من الحزن والغضب، شيّعت حشود كبيرة في الضفة الغربية المحتلة، جثامين أربع شهيدات فلسطينيات ارتقين جراء سقوط شظايا صاروخية على بلدة بيت عوا غرب الخليل، مساء الأربعاء، نتيجة اعتراض إسرائيل صواريخ إيرانية.

وإحدى الشهيدات سيدة حامل في شهرها السادس.

وعبر فلسطينيون عن استيائهم من الوضع الذين يحشرون فيه، بين حرب إسرائيلية إيرانية، وعدوان مستمر من دولة الاحتلال وميليشيات المستوطنين الإرهابيين.

وقال رئيس بلدية دورا فوزي أبو ليل لوكالة فرانس برس «نحن في حالة صدمة وعدم فهم. لماذا ندفع ثمن وضع لا علاقة لنا به؟».

ويقول واصل أبو يوسف، عضو اللجنة التنفيذية لـ«منظمة التحرير الفلسطينية»، وأمين سر فصائل المنظمة، لـ«القدس العربي» معقبًا على تطورات الحرب القائمة، إن المؤشرات تدل على أن الاحتلال يحاول استغلال أكبر قدر ممكن من «الحرب العدوانية» التي تجري في المنطقة بتحالف أمريكي إسرائيلي ضد إيران، من أجل ترتيب «قضايا المنطقة» على حساب القضية الفلسطينية، ومن بينها مشاريع التهجير التي تخطط لها إسرائيل.

وفي القدس المحتلة، واصلت سلطات الاحتلال الإسرائيلي إغلاق المسجد الأقصى المبارك في مدينة القدس المحتلة، ومنعت المصلين من الوصول إليه، لليوم الحادي والعشرين على التوالي، وهو وضع يهدد بحرمان مئات الآلاف من الفلسطينيين من أداء صلاة عيد الفطر اليوم.

كما لم تترك إسرائيل فرصة لسكان غزة لمعايشة أجواء انتهاء شهر رمضان والاستعداد لعيد الفطر، إذ صعّدت من هجماتها الدامية التي سقط خلالها عدد من الشهداء والمصابين، وأعلنت اغتيال قيادي آخر في الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، هو الثاني خلال الأسبوع الجاري، بعد تهديدات بعودة سياسة الاغتيالات.

(تفاصيل ص 8)

كل عام وأنتم بخير

تتقدم أسرة «القدس العربي» لقرائها الكرام بأحر التهاني بحلول عيد الفطر المبارك وبهذه المناسبة تحتجب النسخة الورقية من الصحيفة عن الصدور يوم غد السبت ويمكن متابعة آخر الأخبار والتحليلات والمقالات على موقع الصحيفة على الإنترنت: www.alquds.co.uk

Price List

الاردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان 10 دنانير ■ سورية 12 ليرة ■ عُمان 200 بيزة ■ العراق 500 فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا

Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

0 771358 337056 11

ترامب يقول إن إسرائيل لن تكرر ضرب منشآت الطاقة

طهران تعلن إصابة طائرة أف 35 أمريكية وتتوعد بردّ غير محدود على استهداف البنية التحتية

حفارة تقوم بإزالة الأنقاض بعد تعرض مبنى سكني لأضرار في العاصمة الإيرانية طهران

لندن – «القدس العربي»

من محمد نون:

أعلن الحرس الثوري الإيراني، الخميس، إصابة طائرة مقاتلة أمريكية من طراز إف– 35، بنيران أنظمة الدفاع الجوي.

وأضاف في بيان أن "الطائرة أصيبت بنيران أنظمة الدفاع الجوي الإيرانية وسط البلاد، وتعرضت لأضرار جسيمة". وأوضح أن "مصير الطائرة المتضررة بشدة لا يزال مجهولا، ولكن يُرجّح بشدة أنها سقطت".

في سياق متصل، نشرت وسائل إعلام إيرانية مشاهدا، قالت إنها التُقطت بكاميرا حرارية تابعة لنظام دفاع جوي، تُظهر طائرة مقاتلة تُستهدف بصاروخ مضاد للطائرات.

وأكدت القيادة المركزية الأمريكية (سنتكوم)، أن طائرة مقاتلة من طراز إف– 35، اضطرت للهبوط اضطراريا في قاعدة أمريكية في المنطقة، وذلك أثناء تحليقها في إيران.

وقال المتحدث باسم سنتكوم، تيم هوكينز، في بيان للأناضول، أن الطائرة كانت تحلق في المجال الجوي الإيراني وأنها هبطت بسلام، وحالة الطيار مستقرة، ونحن نجري تحقيقا في الحادث".

وكانت شبكة "سي إن إن" الأمريكية، نقلت عن مصدرين، إن الطائرة تضررت جراء ما يُعتقد أنه نيران من إيران، ما أدى إلى هبوطها اضطراريا في قاعدة أمريكية في الأوسط.

وتكمن أهمية الحادث أنه يأتي على النقيض من إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أكثر من مرة أن الغارات الأمريكية والإسرائيلية دمرت تماما نظام الدفاع الجوي في إيران، وهذا ما يثير تساؤلات حول ما لدى إيران من قدرات قد تفاجئ الجانب الأمريكي.

رد غير محدود

وسط ذلك حذّر وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، من أن أي هجوم جديد على البنية التحتية لبلاده سيقابل برد غير محدود.

وجاء ذلك في تدوينة نشرها عبر منصة شركة "إكس" الأمريكية بشأن الهجمات الإسرائيلية على البنية التحتية للطاقة في إيران. وخاصة بعد القصف الإسرائيلي يوم الأربعاء لحقل بارس الغازي الضخم المشترك مع دولة قطر، وما تبعه من رد إيراني طال عدة منشآت للطاقة في دول الخليج، ثم ضرب منشأة الطاقة الإسرائيلية في حيفا. وقال عراقجي إن "الرد الذي قمنا به الليلة الماضية على هجمات إسرائيل ضد بنيتنا التحتية كان جزءا صغيرا من قوتنا".

وأضاف أن السبب الوحيد لـ"ضبط النفس" هذا هو "احترام الدعوات إلى خفض التصعيد". وتابع: "إذا تم استهداف بنيتنا التحتية مرة أخرى، فلن تكون هناك أي قيود بعد الآن". وأردف: "من أجل إنهاء الحرب، يجب إصلاح الأضرار التي لحقت بالمناطق السكنية المدنية".

بالتوازي، قال الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إنه طلب من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو عدم مهاجمة حقول الطاقة الإيرانية، مضيفا أن نتنياهو وافق على ذلك. وقال ترامب للصحافيين في المكتب البيضاوي: "قلت له: 'لا تفعل ذلك'، ولن يفعل ذلك".

وكان ترامب نفى علمه المسبق بالغارات الإسرائيلية على حقل بارس الجنوبي، على عكس ما كان أعلنه مسؤولون أمريكيون عن علمهم المسبق بها. ورغم ذلك النفي، قال ثلاثة مسؤولين إسرائيليين، أمس، إن الهجوم الإسرائيلي على منشآت الغاز في حقل بارس الجنوبي تم بالتنسيق مع الولايات المتحدة، لكن من غير المرجح تكراره.

وقال المسؤولون الإسرائيليون الثلاثة، الذين تحدثوا شريطة عدم الكشف عن أسمائهم، إن إسرائيل لم تفاجأ بتصريحات ترامب. ووصفوا الوضع بأنه مشابه لما حدث بعد أن قصفت إسرائيل مستودعات للوقود في إيران قبل عدة أسابيع. وبعد تلك الهجمات، قال وزير الدفاع الأمريكي بيت هيغسيث إنه "في تلك الحالة بالذات، لم تكن تلك هجماتنا".

ترامب: لن أنشر قوات

واستبعد ترامب ما يحكى عن خطط أمريكية للتدخل البري في إيران وقال الرئيس الأمريكي إنه لن يرسل قوات إلى أي مكان وذلك عندما سُئل عما إذا كان يخطط لإرسال جنود إلى منطقة الشرق الأوسط في خضم الحرب الإيرانية. وصرح ترامب لصحافيين خلال اجتماع مع رئيسة الوزراء اليابانية ساناي تاكايتشي "إن كنت سأقوم بذلك، فلن أقوله لكم بالطبع. لكنني لن أنشر قوات".

وكانت بعض التقارير تتحدث عن إمكانية قيام القوات الأمريكية بمحاولة السيطرة على جزيرة خارك الإيرانية الاستراتيجية في الخليج، حيث تعتبر مصدرا لتصدير قرابة 90 في المئة من النفط الإيراني الذي يذهب في معظمه إلى الصين.

في هذه الاثناء برزت الحاجة الأمريكية إلى الحصول على تمويل إضافي ضخم لأسباب متعلقة بالحرب، حيث نشرت وسائل إعلام أمريكية بأن البنتاغون يسعى للحصول على تمويل يفوق 200 مليار دولار.

وقال مسؤول أمريكي لرويترز إن وزارة الدفاع (البنتاغون) طلبت من البيت الأبيض الموافقة على طلب موجه إلى الكونغرس بقيمة تزيد على 200 مليار دولار لتمويل الحرب في إيران.

وكلفت الأيام الستة الأولى من الحرب الولايات المتحدة ما لا يقل عن 11.3 مليار دولار. وهذا الرقم، الذي تم الحصول عليه من إفادة مغلقة لأعضاء مجلس الشيوخ، لا يشمل التكلفة الكاملة للحرب، ولكنه قُدم للمشرعين بعد أن طالبوا بمزيد من المعلومات بشأن الصراع. وردا على هذه التقارير قال الرئيس ترامب: "إن الولايات المتحدة في حاجة إلى مزيد من التمويل لأسباب كثيرة" وسط الحرب الإيرانية.

كذلك قال وزير الدفاع الأمريكي بيت هيغسيث سنعود إلى الكونغرس لضمان حصولنا على التمويل المناسب لما تم إنجازه، ولما قد نضطر إلى فعله في المستقبل". وأوضح أن الأهداف لا تزال تتمثل في تدمير منصات إطلاق الصواريخ الإيرانية وقاعدة صناعتها الدفاعية وسلاح البحرية ومنع طهران من امتلاك سلاح نووي.

وخلال المؤتمر الصحافي ذاته، قال الجنرال دان كين رئيس هيئة الأركان المشتركة، إن الجيش الأمريكي لا يزال على المسار الصحيح لتحقيق أهدافه، وإن الضربات الأمريكية تمتد أعمق داخل الأراضي الإيرانية كل يوم، لكنه اعترف بأن إيران لا تزال تحتفظ بقدرات صاروخية. وأضاف "دخلوا هذه المعركة بأسلحة كثيرة".

وأشار هيغسيث، في المؤتمر الصحفي، إلى الضربات التي استهدفت جزيرة خرج كمثال على كيفية سيطرة الولايات المتحدة على مصير إيران، وقال "الجيش الأمريكي يتحكم في مصير ذلك البلد". وقال هيغسيث إنه لا "إطار زمنيا" لإنهاء الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران المستمرة منذ ثلاثة أسابيع.

وليس بعيدا عن هذا الموقف قالت تولسي غابارد مديرة المخابرات الوطنية الأمريكية خلال اجتماع لجنة المخابرات في مجلس النواب الأمريكي إن الأهداف الأمريكية من الحملة العسكرية على إيران تختلف عن أهداف إسرائيل. وأضافت "يمكننا أن نرى من خلال العمليات أن الحكومة الإسرائيلية تركز على القضاء على قدرات القيادة الإيرانية. الرئيس حدد أن أهدافه هي القضاء على قدرات إطلاق الصواريخ الباليستية من إيران وقدرات إنتاج تلك الصواريخ وعلى البحرية".

واشنطن واعفاءات شحنات إيرانية

وفي جديد القرارات الأمريكية المفاجئة، قال وزير الخزانة الأمريكي سكوت بيسنت إن واشنطن قد ترفع العقوبات عن شحنات نفط إيرانية مخزنة في ناقلات، في ظل ارتفاع أسعار الطاقة جراء الحرب في الشرق الأوسط.

وجاءت تصريحات بيسنت لشبكة "فوكس بيزنس" فيما شهدت أسعار النفط والغاز ارتفاعا جديدا بعد أن ضربت إيران أكبر منشأة للغاز الطبيعي المسال في العالم في قطر وهددت بقصف البنى التحتية للطاقة في المنطقة. وأضاف أن الحكومة الأمريكية قد تلجأ أيضا إلى ضخ كميات إضافية من احتياطاتها النفطية الاستراتيجية.

تسعى إدارة الرئيس دونالد ترامب جاهدة لكبح ارتفاع تكاليف الطاقة في خضم الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران التي بدأت في 28 شباط/فبراير.

عُمان: واشنطن فقدت السيطرة على سياستها

وعلى الصعيد السياسي برز موقف لافت لوزير الخارجية العماني، بدر بن حمد البوسعيدي الخميس، أن الحرب الدائرة في الشرق الأوسط، والتي توشك على إكمال أسبوعها الرابع، "لن تعود بمكسب" على أي من واشنطن أو طهران.

وفي مقال رأي نشرته مجلة "إيكونوميست" البريطانية، وصف البوسعيدي هذه المعادلة بأنها "حقيقة غير مريحة"، معتبرا أنها تكشف عن "فقدان الولايات المتحدة السيطرة على أدوات سياساتها الخارجية".

كما انتقد البوسعيدي العمليات العسكرية الإسرائيلية والأمريكية، واصفا إياها بأنها "غير قانونية". يشار إلى أن البوسعيدي لعب دور الوسيط بين إيران والولايات المتحدة في المفاوضات النووية حتى نهاية فبراير/شباط الماضي، بالتزامن مع بدء الهجمات الإسرائيلية والأمريكية على إيران. ورغم مساعي الوساطة العمانية، لم تنج السلطنة من الاستهداف، حيث تعرضت أراضيها أكثر من مرة لهجمات إيرانية منذ اندلاع الحرب.

خبير أوروبي: حرب إيران ستكلف الجميع والمنطقة لا تُحكم بالحراب

■ أنقرة– الأناضول: يرى مدير "مؤسسة كلية دفاع الناتو" أليساندرو بوليتي، أن العالم لا يواجه أزمة عابرة فحسب، بل نهاية حقبة من التوازنات القديمة، موضحا أن استمرار الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران لأسبوعين إضافيين "خيار غير مفيد سيدفع الجميع ثمنه باهظا".

وتحدث بوليتي، في مقابلة، عن محدودية تأثير القوة لفرض وقائع جديدة، قائلا إنه رغم المظهر الخارجي لفاعلية الصواريخ، إلا أنها "لا يمكن أن تغير الوضع على الأرض"، موضحا أن ذلك هو أحد "الدروس المرة" من حرب روسيا على أوكرانيا. وأوضح أن "القيمة الاستراتيجية للصواريخ والمسيرات، تماما كالقصف الجوي، تتوقف عند حد معين، فحتى مع امتلاك التفوق الجوي، لا يمكن حسم الصراعات نهائيا".

وقال إن "الحروب تأتي بثمن اقتصادي باهظ جدا، خاصة للدول المثقلة بالديون أو التي تعاني اقتصاداتها من صعوبات"، واصفا الاستمرار في خيار الحرب في ظل هذه الظروف بأنه أمر "غير مفيد تماما". وحول دور الأساطيل الكبرى في الحروب، أوضح بوليتي أن "الأساطيل الضخمة تظل دائما عرضة للخطر في المياه الضيقة". واستحضر بوليتي شواهد تاريخية على ذلك مثل هزيمة "الأرمادا" الإسبانية أمام الأسطول الإنكليزي في بحر الشمال خلال الحرب بين المملكتين عام 1588.

وحول دور حلف شمال الأطلسي "الناتو"، أوضح بوليتي أن مجلس الحلف وسفراءه "لم يصدروا أي تقييمات علنية، لكنهم يراقبون الحرب عن كثب لكونها تشمل حليفا رئيسيا وهو الولايات المتحدة". وكشف أنه "لا يوجد حاليا أي نقاش بين الأعضاء حول الإجراءات الواجب اتخاذها، أو حتى حول كيفية توصيف هذه الحرب". وأردف: "الناتو ليس مجرد ائتلاف، بل هو حلف كامل الأركان يتطلب الإجماع كإجراء قياسي ومعتاد". وأشار إلى أن الإجراء المعتاد في حالات التهديد هو لجوء الدولة المتضررة للمجلس لطلب اجتماع بموجب "المادة الرابعة" لمناقشة طبيعة التهديد دون اتخاذ قرار مُلزم. كما لفت إلى "المادة الخامسة" التي تُفعل في حال تعرض حليف لهجوم خارجي، مؤكدا أن تفعيلها يتطلب "إجماعا مسبقا" دون اعتراض أي عضو.

وشدد على مميزات الحلف قائلا: "مجلس شمال الأطلسي (تأسس عام 1949) ليس حلف وارسو (1955–1991)، حيث كان الاتحاد السوفيتي يُملي الأوامر والجميع يتبعونه؛ لم يكن المجلس كذلك قط، ولا أعتقد أنه كذلك الآن". ومؤخرا، اشتكى الرئيس الأمريكي دونالد ترامب من عدم تقديم دول الحلف الدعم لبلاده في الحرب على إيران، قائلا: "أعتقد أن الناتو يرتكب خطأ غبيا للغاية". وأشار ترامب إلى أن أوروبا بأكملها أيدت الهجمات على إيران، لكن حين وصل الأمر إلى الدعم العسكري لم يدعم أحد، مؤكدا مرارا شعوره بـ"الخيبة".

وقال بوليتي: "نعيش في عصر مختلف، ولكن ليس لأن إدارة الأزمات انتهت، بل لأن التوازنات التي بدأت عام 1944 (مع قرب انتهاء الحرب العالمية الثانية) وصلت إلى نهايتها الطبيعية، إنها نهاية حقبة كاملة". وأشار أن نهاية تلك الحقبة "لا تقتصر على الجانب العسكري فحسب، بل تمتد لتشمل الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية"، مبينا أنه "دائما ما تكون نهاية أي حقبة فوضوية ومربكة وعنيفة أحيانا". وفي تحليله للفوارق الجيوسياسية بين الماضي والحاضر، أوضح أن "الاختلاف الجوهري اليوم يكمن في امتلاكنا أساسا قانونيا وأخلاقيا وسياسيا ومؤسساتيا أقوى بكثير مما كان عليه الحال في الماضي"، مستدركا أن هذا الأساس "ليس محصنا ضد الانهيار". وأشار بوليتي إلى أن عددا من الدول باتت تدرك أن التصعيد في الشرق الأوسط "ليس في مصلحة أحد"، وخصوصا مع "التبعات الاقتصادية القاسية التي فرضتها الحرب".

وفي قراءة تاريخية للجغرافيا السياسية للمنطقة، صرح بوليتي بأن "عصر سايكس بيكو (اتفاقية عام 1916 بين فرنسا وبريطانيا لتقسيم الدول العربية) قد انتهى". وحذر من أن الاعتقاد بأن الشرق الأوسط هو منطقة قابلة "لإعادة الهيكلة" هو مفهوم يمكن فهمه من الناحية التحليلية، لكنه يواجه مخاطر عدم الاستدامة سياسيا واستراتيجيا. وأوضح أنه "خلال العقدين الماضيين، أظهرت القوى المتوسطة والفاعلون من غير الدول، قدرات استثنائية على الصمود والتحمل بوسائل أقل بكثير مما هو متاح اليوم". واستحضر السياسي الأوروبي مقولة تاليران، وزير خارجية نابليون، التي يراها اليوم أصدق من أي وقت مضى، وهي: "يمكنك فعل الكثير باستخدام الحراب، لكنك لا تستطيع الجلوس عليها. لا يمكنك الجلوس على عرش من الحراب". وأكد أن الاستقرار يتطلب في النهاية إجماعا واتفاقات ومعاهدات وسلام، وبدون ذلك، سيظل البحث عن الاستقرار مجرد "مطاردة للمستحيل". وشدد بوليتي على ضرورة فتح قنوات للنقاش مع القوى الكبرى لإيجاد صيغة "تعايش سلمي" في المنطقة. وفي قراءة تحليلية لمسار الصراعات الإقليمية، دعا بوليتي إلى وضع الأمور في سياقها التاريخي، قائلا: "ضعوا في اعتباركم أننا نعيش اليوم في حرب الخليج الخامسة منذ عام 1979". وأشار إلى أنه لا يرى نتائج تذكر لتلك الحروب المتتالية سوى تدمير الدول وإضعافها. ونبه إلى خطورة الحروب الدائرة حاليا بالقرب من أوروبا، سواء في أوكرانيا أو الشرق الأوسط، واصفا إياها بأنها "تهديدات جسيمة للسلام والأمن والاقتصاد العالمي ويجب إيقافها".

كما أكد بوليتي على ضرورة الواقعية السياسية في التعامل مع هذه الصراعات، معتبرا أن "الاستمرار في النهج الحالي غير ممكن، حتى وإن كانت الحلول المؤقتة غير متوازنة أو عادلة تماما". وأضاف: "روسيا تعرف جيدا أن الوقت قد حان لإنهاء الأمر بعد دفع ثمن باهظ، وأوكرانيا كذلك دفعت ثمنا مروعا". وتوقع أن يدرك الشرق الأوسط سريعا أن "ثمن الحرب مرتفع والمكاسب ضئيلة للغاية".

وفيما يخص مآلات الصراع الراهن، أعرب بوليتي عن اعتقاده بأن "أطراف الحرب لا تزال تملك الفرصة للتوقف اليوم دون دفع أثمان باهظة". وحذر من أن استمرار المواجهة سيقود العالم أولا إلى "ركود اقتصادي حاد" وهو الخطر الذي وصفه بـ"الأكثر تحملا" مقارنة بسيناريوهات أخرى أكثر إثارة للقلق. ولفت في هذا الصدد إلى التعقيدات الأمنية والنووية في المنطقة، لا سيما مع وجود دول نووية مثل باكستان وإسرائيل، واتفاقيات أمنية تشمل السعودية وإيران "قد يخلق سيناريوهات كارثية".

وشدد بوليتي على أن "التفاوض ممكن دائما، وأن العودة إلى صيغة اتفاق أفضل من الاتفاق النووي الذي فاوض عليه الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما عام 2015، هو أمر متاح وكان يسعى إليه ترامب ولا يزال".

وحول كيفية خروج الرئيس الأمريكي من هذه الحرب، اعتبر بوليتي أن "ترامب غير راغب في الاستمرار، وهو ما عكسته إشارات عديدة أرسلها مؤخرا". وأوضح بوليتي أن هذا الموقف "لا ينبع من ضعف في الحزم، بل من حقيقة أنه رجل أعمال يجري حسابات التكلفة والمنفعة، وليس لديه أحلام جيوسياسية معقدة". وأضاف: "مهمة ترامب تكمن في إيجاد صيغة تفاهم مع إيران، وتوافق مع إسرائيل بصفتها الحليف الأصغر في هذه المواجهة". واعتبر أن "هذا المسار ممكن لسبب جوهري، وهو أن كلفة الحرب على المواطنين الأمريكيين وعلى الدول الأخرى باتت غير محتملة". وتوقع أن ترامب "قد ينجح في نهاية المطاف في إيجاد مخرج ينهي محاولات تغيير التوازن السياسي عبر القوة العسكرية".

وفيما يتعلق بمسألة توقيت وقف الحرب على إيران، وصف بوليتي الأمر بأنه "غير مؤكد"، مشيرا إلى أنه "لو كانت الأطراف الدولية تتحرك بدوافع عقلانية، فمن المفترض أن تنتهي الحرب خلال الأسبوع المقبل". واستدرك قائلا: "فقد تعلمت من التجربة أن العقلانية هي بمثابة عنصر نادر في السياسة". ويرى أن "استمرار المواجهة لأسبوعين إضافيين سيكون فكرة سيئة للغاية، حيث سيدفع الجميع ثمنا باهظا".

مقتل 12 وإصابة 116 في غارات في محافظة لرستان

إيران: تضرر 20 مستشفى جراء الغارات الأمريكية الإسرائيلية

لندن – «القدس العربي» – وكالات:

أعلن رئيس نقابة الأطباء الإيرانية محمد رئيس زادة، تضرر 20 مستشفى في البلاد جراء الغارات الأمريكية الإسرائيلية المتواصلة منذ 28 فبراير/شباط الماضي. في الاثناء، قتل 12 شخصا وأصيب 116 آخرين في غارات استهدفت مَنطقة مدنية في قضاء دورود بمحافظة لرستان غربي إيران

وأوضح في تصريح صحفي نقلته وسائل إعلام إيرانية، أمس الخميس، أن "مستشفى غانديّ" في العاصمة طهران خرج عن الخدمة بشكل كامل، وأن 18 عاملا في القطاع الطبي قتلوا في الغارات الأمريكية الإسرائيلية.

وأضاف أنه رغم استمرار الهجمات، يواصل العاملون في القطاع أداء واجبهم بتفان. وأكد أن الهجمات الأمريكية– الإسرائيلية تسببت في تضرر ما لا يقل عن 20 مستشفى ومركزا صحيا في البلاد منذ 20 يوما.

وأفادت وكالة أنباء "تسنيم" الإيرانية شبه الرسمية، نقلا عن مكتب محافظ لرستان، أن القوات الأمريكية الإسرائيلية شنت هجوما على مناطق سكنية مدنية في قضاء دورود، الأربعاء، وأنه بلغ عدد القتلى 12 شخصا وعدد المصابين 112 في الهجوم، في حصيلة أولية.

ومنذ 28 فبراير، تشن إسرائيل والولايات المتحدة حربًا على إيران، أسفرت عن مقتل مئات الأشخاص، أبرزهم المرشد علي خامنئي ومسؤولون أمنيون، فيما ترد طهران بإطلاق صواريخ وطائرات مسيّرة باتجاه إسرائيل. كما تستهدف إيران ما تصفها بـ"مصالح أمريكية" في دول عربية، ما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى وإلحاق أضرار بأعيان مدنية، وهو ما أدانته الدول المستهدفة.

عراقجي: المواطنون الأمريكيون يدفعون ضريبة «إسرائيل أولا»

وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي

لندن – «القدس العربي» – وكالات:

قال وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، إن المواطنين الأمريكيين يدفعون ضريبة "إسرائيل أولا" التي تبلغ تريليونات الدولارات، محذرا من أنها ستضرب اقتصاد بلادهم. وجاء ذلك بتدوينة على منصة شركة "إكس" الأمريكية، الخميس، تعليقا على طلب وزارة الحرب الأمريكية "البنتاغون" ميزانية إضافية قدرها 200 مليار دولار لمواصلة الحرب على إيران.

وأضاف عراقجي أن "هذا المبلغ ليس سوى الجزء الظاهر من جبل الجليد". وتابع متهكما: "يمكن للأمريكيين العاديين أن يشكروا (رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين) نتنياهو وحلفاءه في الكونغرس على ضريبة إسرائيل أولا".

وبتصريحه هذا، يلمح عراقجي إلى أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تخلى بشعاره الدائم: "أمريكا أولا"، وأنه منح الأولوية لإسرائيل على مواطنيه بلاده.

ولفت وزير الخارجية الإيراني إلى أن هذه الضريبة التي تذهب لإسرائيل "تبلغ تريليونات الدولارات"، وحذر من أنها "ستضرب الاقتصاد الأمريكي".

والأربعاء، أفادت صحيفة "واشنطن بوست" بأن "البنتاغون" طلب من البيت الأبيض ميزانية تتجاوز 200 مليار دولار، بهدف مواصلة الحرب على إيران. وأضافت الصحيفة التي استندت في خبرها إلى مصادر مطلعة، الأربعاء، أن البنتاغون تقدم بطلب إلى البيت الأبيض للحصول على هذا التمويل تمهيدا لعرضه على الكونغرس، من أجل تغطية تكاليف العمليات العسكرية ضد إيران. وأشارت إلى أن البيت الأبيض لم يحدد بعد حجم الميزانية التي سيطلبها رسميا من الكونغرس، في حين قدمت وزارة الحرب خلال أسبوعين عدة مقترحات مختلفة لحزم تمويل.

وخلال مؤتمر صحافي عقد، أمس الخميس، ولدى سؤاله عن المبلغ المطلوب، لم يؤكد وزير الدفاع بيت هيغسيث المبلغ بصورة قاطعة، مرجحا إمكانية تعديله لاحقا. وقال: "يحتاج القضاء على الأشرار إلى تمويل". وأضاف: "سنعود إلى الكونغرس وإلى زملائنا هناك لكي نضمن حصولنا على التمويل الملائم".

ولفتت الصحيفة إلى أن هذا الرقم قد يتجاوز تكاليف العمليات الجوية التي نفذتها إدارة دونالد ترامب حتى الآن، وأن بعض كبار مسؤولي البيت الأبيض يشككون في إمكانية موافقة الكونغرس على هذا الطلب. وذكرت أن وزارة الحرب رفضت التعليق على هذه الادعاءات.

ملايين الإسرائيليين في الملاجئ... وتل ابيب تزعم استهداف البحرية الإيرانية

إيران تقصف مصفاة حيفا... وإسرائيل تتوقع استمرار الحرب أسابيع

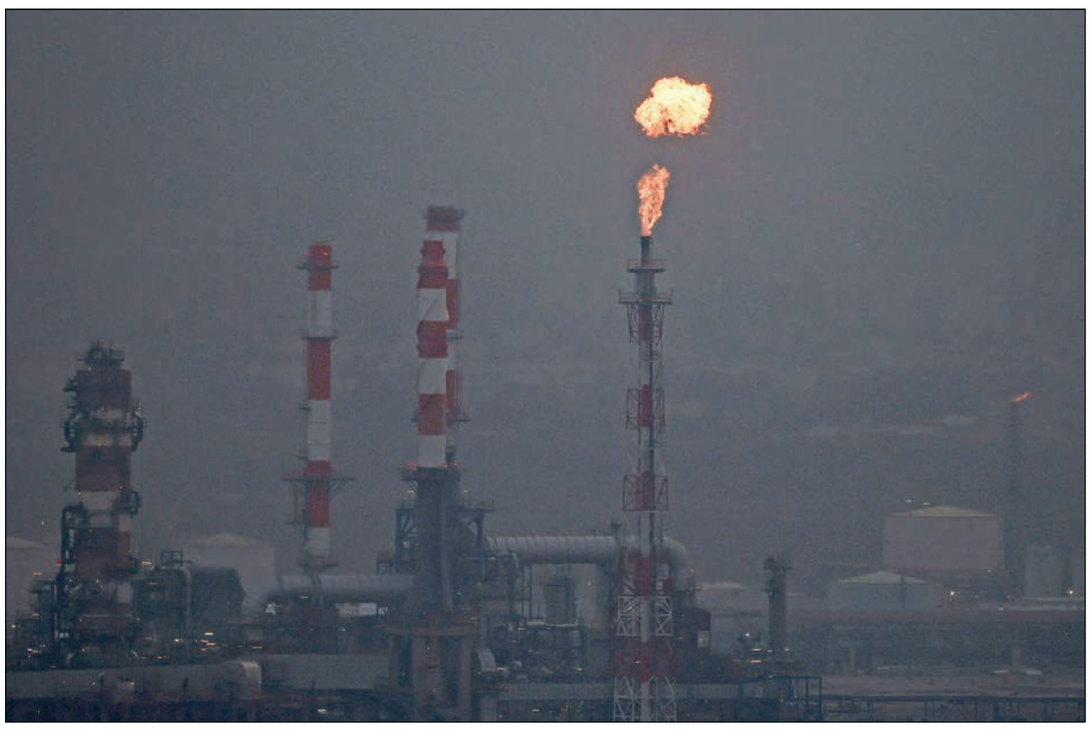
الدخان تصاعد من مصفاة حيفا بعد قصفها بصواريخ إيرانية

القدس – «القدس العربي»

شهدت مناطق واسعة في إسرائيل تفعيل صفارات الإنذار عقب رصد إطلاقات صاروخية من إيران ولبنان، ونزل ملايين الإسرائيليين إلى الملاجئ، بحسب ما أكدته وسائل إعلام عبرية.

ويأتي هذا في وقت تتوقع مصادر إسرائيلية استمرار الحرب لمدة أطول مما تروج له الإدارة الامريكية وسط حديث متزايد عن اختلاف الأهداف بين واشنطن وتل ابيب.

وشكل قصف منشأة نفطية في حيفا حدثا ميدانيًا بارزا، متسبباً بانقطاع التيار الكهربائي في بعض المناطق. وأظهرت الصور تصاعد سحب الدخان من مرفأ المدينة، فيما توعدت إيران بمواصلة قصف إسرائيل.

وأعلنت وزارة الطاقة الإسرائيلية أن هجوماً صاروخياً إيرانياً أصاب مصفاة نفط في مدينة حيفا الساحلية شمال البلاد، لكنه لم يسفر عن «أضرار جسيمة».

كما أصيب شخص بحالة طفيفة جراء استنشاق الدخان بعد سقوط شظايا اعتراض على منشآت شركة «بازان» في حيفا، دون تسجيل أي تسرب لمواد خطرة، في حين اندلعت حرائق في عدد من المركبات.

وفي منطقة يكعام، أصيب رجل بجروح طفيفة نتيجة إصابته بشظية، في ظل استمرار إطلاق الصواريخ.

وقال وزير الطاقة إيلي كوهين إن التيار الكهربائي انقطع لفترة وجيزة ثم عاد إلى معظم المناطق المتضررة، مضيفا: «الأضرار التي لحقت بشبكة الكهرباء في الشمال محدودة وغير جسيمة، ولم تسجل أضرار كبيرة في البنية التحتية الإسرائيلية جراء القصف».

ولم ترد معلومات بشأن تعرض مصفاة أسدود للقصف. وأعلنت الشرطة أن فرق إبطال المتفجرات انتشرت في عدة مواقع في حيفا عقب سقوط قذائف، دون تسجيل إصابات.

كما أعلنت وزارة حماية البيئة الإسرائيلية أن حطام صاروخ تم اعتراضه سقط في حيفا ويجري فحصه، فيما أكدت شركة الكهرباء أن شظايا صاروخ أصابت خطاً كهربائياً في المنطقة، ما أدى إلى انقطاع مؤقت للكهرباء قبل أن يعود التيار إلى جميع المشتركين خلال نحو 45 دقيقة. وأشار إلى أن مصافي النفط في حيفا كانت قد تعرضت في حزيران / يونيو الماضي لهجوم صاروخي إيراني، ما أدى إلى مقتل ثلاثة أشخاص وتوقف العمليات آنذاك.

وفي حادثة منفصلة، أعلنت الشرطة مقتل أحد المشاة في مدينة حيفا إثر حادث دهس «فرار» وقع خلال انطلاق صفارات الإنذار، فيما فر السائق من المكان، وفتحت الشرطة تحقيقاً في الحادث.

اتساع رقعة القصف والإنذارات

في السياق، ذكرت القناة «12» الإسرائيلية أن إيران أطلقت ثلاث رشقات صاروخية باتجاه مناطق في وسط وشمال وجنوب إسرائيل، في إطار التصعيد العسكري المتواصل.

ودوت صفارات الإنذار في مناطق واسعة، بينما تعمل منظومات الدفاع الجوي على اعتراض الصواريخ، وسط تقارير عن سقوط شظايا في عدة مواقع لم يتسن التأكد منها.

ووفق مراسل «الأناضول»، سُمعت أصوات انفجارات قوية في مدينتي القدس وتل أبيب ومحيطهما نتيجة إطلاق الصواريخ الإيرانية.

كما أصابت شظايا صاروخ إيراني منزلاً في تل أبيب، حيث أظهرت مشاهد أضراراً لحقت بالمبنى. وكان الجيش الإسرائيلي قد أعلن رصد إطلاق رشقة صاروخية جديدة من إيران، مع تفعيل صفارات الإنذار في مناطق واسعة من وسط البلاد.

وأفادت صحيفة «يسرائيل هيوم» بأن صاروخاً باليستياً انشطاريًا كان ضمن الرشقة التي استهدفت وسط إسرائيل، فيما دوت صفارات الإنذار أيضاً في مدينة أسدود وميناؤها البحري جنوبي البلاد.

وفي وقت سابق، أعلنت خدمة الإسعاف «نجمة داود الحمراء» مقتل شخص في وسط إسرائيل جراء هجوم صاروخي إيراني، ما رفع عدد القتلى إلى 15 منذ بدء الحرب.

وأفادت وزارة الخارجية التايلاندية بأن القتيل أحد رعاياها، مشيرة إلى أنه يعمل في القطاع الزراعي، وأن السفارة تواصلت مع عائلته لمتابعة الإجراءات اللازمة.

وارتفع عدد المصابين في إسرائيل إلى 3924، بينهم 177 خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية، منذ بدء الحرب الإسرائيلية الأمريكية على إيران في 28 شباط / فبراير الماضي.

وقالت وزارة الصحة الإسرائيلية إنه جرى نقل 3924 شخصاً إلى المستشفيات منذ بداية الحرب، بينهم 79 ما زالوا يتلقون العلاج، تتوزع حالاتهم بين حرجة وخطيرة ومتوسطة وطفيفة، إضافة إلى حالات هلع.

وفي الساعات الأربع والعشرين الماضية، جرى إدخال 177 مصاباً إلى المستشفيات، بينهم حالة حرجة، وحالتان متوسطتان، و167 إصابة طفيفة، و7 حالات هلع. وتشير معطيات «معهد دراسات الأمن القومي» الإسرائيلي إلى مقتل 16 إسرائيلياً منذ بداية الحرب، في ظل فرض رقابة عسكرية مشددة على نشر تفاصيل الخسائر.

في إيران

في المقابل، أعلن الحرس الثوري قصف مصفاتي حيفا وأسدود بصواريخ «نصر الله» لأول مرة.

وقال الحرس إنه نفذ الموجة 65 من عملية «الوعد الصادق 4»، مستهدفا مصفاتي حيفا وأسدود اللتين يعدّهما «من أكبر وحدات تكرير النفط التابعة للكيان الصهيوني».

أعلنت العلاقات العامة لـ«الحرس الثوري» الإيراني استهداف 80 نقطة عسكرية في مناطق مختلفة داخل إسرائيل، ضمن استمرار عملية «الوعد الصادق 4»، وفق ما نقلته وكالة «تسنيم».

وذكرت أن الضربات شملت مناطق عدة، منها «ريشون لتسيون» والرملة وإيلات، إضافة إلى «رمات غان» و«بني براك» و«بات يام» و«حولون»، مؤكدة أن الأهداف أصيبت بدقة باستخدام صواريخ متطورة وطائرات مسيرة.

كما أعلنت العلاقات العامة للجيش الإيراني إسقاط طائرة مسيّرة إسرائيلية من طراز «أوربيتر 5» بعد دخولها الأجواء الإيرانية، مشيرة إلى أن أنظمة الدفاع الجوي رصدتها في محافظة همدان وأسقطتها. وأكد المتحدث باسم مقر «خاتم الأنبياء» العقيد إبراهيم ذوالفقاري أن الرد الإيراني على استهداف البنى التحتية للطاقة «لم ينته بعد»، محذراً من أن أي تكرار للهجمات سيقابل برد أشد يستهدف منشآت الطاقة لدى إسرائيل وحلفائها.

كما شدد قائد مقر «خاتم الأنبياء» اللواء علي عبداللهي على أن القوات المسلحة الإيرانية «تجسد أقوالها أفعالاً على أرض الواقع».

الهجوم الإسرائيلي

في المقابل، أعلن الجيش الإسرائيلي أن سلاح الجو نفذ غارات استهدفت بنى تحتية للبحرية الإيرانية في بحر قزوين شمال البلاد، للمرة الأولى منذ بدء الحرب.

وأوضح في بيان أن الهجمات استهدفت ميناءً عسكريا يضم زوارق صواريخ وسفن حراسة، إضافة إلى منشآت صيانة ومقر قيادة للنشاط البحري الإيراني، مؤكداً أن العملية جرت بتنسيق بين سلاحي الجو والبحرية.

وأشار إلى أن الهدف من هذه الغارات هو تقويض قدرات البحرية الإيرانية، خاصة في مجالات القيادة والسيطرة.

استمرار الحرب

ورجحت إسرائيل استمرار الحرب على إيران و«حزب الله» لأسابيع إضافية، خلافاً لتصريحات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب حول قرب انتهائها.

وذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن المجلس الوزاري الأمني المصغر «الكابينت» استمع إلى تقييمات تشير إلى استمرار العمليات العسكرية لفترة أطول.

في المقابل، أكدت مديرة الاستخبارات الوطنية الأمريكية تولسي جابارد أن أهداف الولايات المتحدة تختلف عن أهداف إسرائيل، موضحة أن واشنطن تركز على تقويض القدرات الصاروخية والبحرية الإيرانية، بينما تركز إسرائيل على استهداف القيادة الإيرانية.

من جانبه، قال الوزير الإسرائيلي زئيف إلكين إن الضربات الأمريكية الإسرائيلية على إيران تمثل «نعمة كبيرة»، مضيفاً أن النقاش لا يجب أن يدور حول موعد انتهاء الحرب، بل حول كيفية إطالة أمدها وزيادة الأضرار.

إحداهنّ حامل في شهرها السادس

وداع حزين لـ4 فلسطينيات استشهدن بشظايا صواريخ اعتراضية في الخليل

فلسطينيات ينتحبن في تشييع الشهيدات الفلسطينيات

الضفة – «القدس العربي»

من سعيد أبو معلا:

شيّعت حشود كبيرة في الضفة الغربية المحتلة، جثامين أربع شهيدات فلسطينيات ارتقين جراء سقوط شظايا صاروخية على بلدة بيت عوا غرب الخليل، نتيجة اعتراض إسرائيل صواريخ إيرانية.

وفي جنازة مهيبة شارك فيها ممثلون عن الجهات الرسمية والأمنية، إلى جانب حشود واسعة من المواطنين، انطلقت مراسم التشييع من مستشفى دورا الحكومي في الخليل، بمشاركة محافظ الخليل خالد دودين، ونائب مدير شرطة المحافظة العميد هيثم الفروخ، إلى جانب ممثلي الأجهزة الأمنية والقوى السياسية والأهلية.

وأديت مراسم التكريم العسكرية للشهيدات قبل مواراة جثامينهن الثرى، وسط حالة من الحزن والغضب خيّمت على المشاركين، الذين عبّروا عن صدمتهم من حجم الفاجعة التي ألمّت بالبلدة.

وكانت بلدة بيت عوا قد شهدت، مساء الأربعاء، حادثة مأساوية إثر سقوط شظايا صاروخية بشكل مباشر على صالون للسيدات، ما أدى إلى استشهاد ثلاث مواطنات على الفور، وفي وقت لاحق أُعلن عن استشهاد رابعة، إلى جانب إصابة عدد من الفتيات بجروح متفاوتة، بينها إصابات خطيرة.

وأفادت «جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني» أن طواقمها تعاملت في البداية مع 3 حالات وفاة و8 إصابات، من بينها حالات حرجة استدعت إنعاشا ميدانيًا، فيما نُقلت الإصابات إلى المستشفيات لتلقي العلاج.

وفي وقت لاحق من الخميس، أعلنت وزارة الصحة ارتفاع عدد الشهيدات إلى أربع، بعد ارتقاء المواطنة أسيل سمير مسالمة (32 عامًا)، وهي حامل في شهرها السادس.

وكان قد جرى تحويل السيدة الحامل إلى المستشفى الأهلي في الخليل، إضافة إلى إصابة حرجة لطفلة جرى التعامل معها، إلى جانب حالتين طفيفتين.

والشهيدات الثلاث الأخريات هن: ميس غازي مسالمة (17 عامًا)، وساهرة رزق مسالمة (50 عامًا)، وأمل صبحي عبد الكريم مطاوع «مسالمة» (36 عامًا).

وأشار «الدفاع المدني الفلسطيني» إلى أن الشظايا سقطت على صالون للسيدات داخل «كرفان» معدني، ما أدى إلى تفاقم الإصابات بين المتواجدات داخله.

وفي سياق متصل، أكد المحافظ دودين في تصريحات صحافية أن ما جرى يمثل «فاجعة» حقيقية، مشيرًا إلى سقوط شظايا ومقذوفات في عدة مواقع بمحافظة الخليل، في ظل أوضاع ميدانية خطرة.

وأشادت وزارة الصحة بالتنسيق الذي جرى بين كوادرها وكوادر «جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني» والمشافي الأهلية والخاصة، والذي ساهم في إنقاذ حياة المصابات.

وحسب ما أفادت به مصادر محلية لوكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية «وفا»، سقطت شظايا صاروخية في عدة مواقع في محافظة الخليل، من ضمنها مدينة الخليل وبلدة دير سامت.

وكانت إدارة هندسة المتفجرات في الشرطة وطواقم «الدفاع المدني الفلسطيني» أعلنت أنها تعاملت منذ بداية العدوان على إيران مع سقوط شظايا وبقايا صواريخ ومقذوفات في العديد من المحافظات، نجم عنها إصابات وأضرار في الممتلكات.

وحذرت إدارة هندسة المتفجرات من الاقتراب من شظايا وبقايا الصواريخ حفاظًا على السلامة.

وفي سياق متصل، سقطت شظايا صواريخ الخميس، في مناطق في محافظة نابلس شمالي الضفة الغربية المحتلة، ما أسفر عن أضرار مادية دون تسجيل إصابات.

وأفادت وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا» أن شظايا صاروخية سقطت في بلدة بيتا جنوب نابلس، ما أدى إلى تحطم سقف من ألواح «الزينكو» وإلحاق أضرار في محيطه.

وأضافت أن الشظايا تسببت أيضا بأضرار في حظائر للأغنام في بلدة يتما جنوبي المدينة، ما أدى إلى نفوق عدد من رؤوس الأغنام، إضافة إلى أضرار في مبان مجاورة.

وفي بلدة قبلان، سقطت شظية كبيرة قرب إحدى البنايات السكنية دون وقوع إصابات، فيما سقطت شظايا أخرى في بلدات بيت فوريك وسالم وعقربا جنوبا، دون تسجيل أضرار تذكر.

فلسطينيون: ليست حربنا

■ بيت عوا – أ ف ب: قال عيسى مسالمة (60 عاما) إنه نهض مذعورا حين وقع الانفجار نحو التاسعة والنصف من ليل الأربعاء بينما كان يجلس قريبا من المكان.

وأضاف أنه شاهد شظايا معدنية تتساقط على مساحة تقدر بنحو 200 متر مربع، موضحا «سقط بدون أي إنذار. لم يكن هناك تحذير، الشهيدات في الصالون كانت أجسادهن ممزقة».

وقال رئيس بلدية دورا فوزي أبو ليل «نحن في حالة صدمة وعدم فهم. لماذا ندفع ثمن وضع لا علاقة لنا به؟».

وأضاف «كان الأمر مفاجئاً وصادماً للغاية. مأساة ومجزرة لا يمكن لأحد استيعابها».

وتابع أبو ليل «الإسرائيليون يمكنهم تجنب كل هذا لأن لديهم ملاجئ. في أي صراع في المنطقة، الشعب الفلسطيني هو الضحية لأننا لا نملك مكانا نلجأ إليه».

وقال عبد الرازق مسالمة الباحث في علم الأعصاب (32 عاما) أنه صدم لمشاهدته الأطراف المبتورة والأشلاء المتناثرة في الصالون بعد أن وصل إليه من بيته القريب.

وأضاف «نحن دائما ضحايا. هذه ليست حربنا. عليهم أن يتركونا وشأننا ويفعلوا ما يريدون بعضهم ببعض».

في يومها العشرين ... الحرب تتجّه للمزيد من التصعيد

نتنياهو يسعى لتحقيق عدة أهداف بمهاجمة حقل بارس

الناصرة – «القدس العربي»

من وديع عواودة:

صوّبت إيران منذ الليلة الفائتة ست رشقات صاروخية نحو منطقة خليج حيفا، حيث توجد منشآت نفطية وميناء ومرافق حساسة أخرى، بالتزامن مع هجماتها على منشآت مشابهة في قطر ودول مجاورة، وذلك في تصعيد خطير جداً في اليوم العشرين للحرب واليوم الأخير من الشهر الفضيل.

ويأتي هذا التصعيد في محاولة لردع الولايات المتحدة وإسرائيل من استهداف حقول الطاقة الإيرانية.

وكانت إسرائيل، وبالتنسيق مع الولايات المتحدة، قد استهدفت حقل بارس للغاز، في محاولة لتحقيق عدة أهداف بضربة واحدة، من بينها كسر إرادة إيران وإضعاف قدرتها على مواصلة الحرب، ومنع تحولها إلى حرب استنزاف، خاصة في ظل تقدير إسرائيلي بأن اغتيال قيادات إيرانية وتدمير قدرات عسكرية لم يؤديا إلى إسقاط النظام. كما تخشى إسرائيل من تراجع صبر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، ومن تآكل قدرة التحمل لدى الإسرائيليين، خاصة في منطقة الجليل، في ظل استمرار الحرب للعام الثالث على التوالي. كما تهدف الضربة الإسرائيلية لحقل «بارس» إلى الضغط على إيران لفتح مضيق هرمز، الذي تستخدمه طهران كورقة ضغط لرفع كلفة الحرب والتأثير على مواقف واشنطن داخلياً وخارجياً لدفعها نحو وقف إطلاق النار.

وفي هذا السياق، يرى بعض المراقبين في إسرائيل، ومنهم عاموس هارئيل، المحلل العسكري في صحيفة «هآرتس»، أن الولايات المتحدة وإسرائيل ترفعان مستوى المخاطرة في المواجهة مع إيران، وتدخلان حرباً مفتوحة على سوق الطاقة. ويشير إلى أن ترامب، رغم تصرفه وكأنه يمتلك وقتاً كافياً، يسعى عبر خطوات متسارعة لدفع إيران إلى الاستسلام، قبل نفاد صواريخ الاعتراض وتراجع صبر الجمهور في إسرائيل ودول الخليج، وهو ما يشمل استهداف سوق الطاقة. وتسعى إسرائيل أيضاً، من خلال استهداف حقول الطاقة، إلى توريط دول الخليج في الحرب وتعميق التوتر بينها وبين إيران، التي كانت قد هددت قبل الحرب باستهداف دول الجوار، وليس إسرائيل فقط.

وفي المقابل، تدير دول الخليج، وقطر بشكل خاص، هذه الأزمة بحذر، من خلال تجنب الانخراط في حرب ليست طرفاً فيها، خاصة أن نتائج الانضمام إليها غير مضمونة، وقد تؤدي إلى تفاقم التصعيد.

وتندرج الضربة الإسرائيلية لحقل الغاز والبنية التحتية في إيران ضمن ما يوصف بعقيدتها الأمنية بعد 7 تشرين الأول / أكتوبر، والتي تقوم على توسيع نطاق الدمار واستهداف كل ما يمكن أن يشكل تهديداً، سواء في الحاضر أو المستقبل، في محاولة لتكرار نموذج الحرب في غزة ولبنان. وقد سبق أن هدد وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس بـ«تحويل الضاحية إلى خان يونس».

كما تسعى إسرائيل إلى استهداف مقدرات إيران الاقتصادية ومواردها، وليس النظام الحاكم فقط، بهدف إضعاف الدولة على المدى الطويل، وإرسال رسالة ردع إلى المنطقة. وتأتي هذه السياسات ضمن توجه يتجاهل القانون الدولي والاعتبارات الإنسانية، ويسعى إلى فرض واقع جديد وتعزيز صورة إسرائيل كقوة إقليمية كبرى.

في سياق متصل، سارع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى التنصل من استهداف حقل بارس، قائلاً إن إسرائيل تصرفت «بانفعال وغضب»، وإن واشنطن لم تكن على تنسيق، محذراً من أن بلاده قد تستهدف حقول الطاقة الإيرانية إذا تعرضت قطر أو دول الخليج لهجمات. وجاءت هذه التصريحات بعد تأكيدات صادرة عن جهات أمريكية وإسرائيلية أن استهداف «بارس» جرى بتنسيق مشترك، ما دفع محللين، بينهم عاموس هارئيل، إلى القول إن الرئيس الأمريكي «يتحدث بشكل غير دقيق». وفي ضوء هذه التطورات، تتجه الحرب نحو مزيد من التصعيد، إذ تجد الأطراف الرئيسية نفسها في مأزق. فالولايات المتحدة وإسرائيل لم تتوقعا استمرار قدرة إيران على الصمود، رغم الضربات القاسية، في حين تواجه إيران ضغوطاً كبيرة، لكنها تستند إلى عوامل جغرافية وديموغرافية وتاريخية تدعم استمرارها في المواجهة.

وفي غياب وساطات دولية فعالة، قد تلجأ الأطراف إلى التصعيد كخيار للهروب إلى الأمام، حيث تسعى واشنطن وتل أبيب إلى دفع إيران نحو الاستسلام، بينما قد تختار طهران إطالة أمد الحرب وتحويلها إلى استنزاف طويل.

وتتداخل في هذا المشهد حسابات داخلية، خاصة لدى رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، الذي يواجه تحديات سياسية وقضائية، ما ينعكس على قراراته في إدارة الحرب.

ويشير مراقبون إلى أن نتنياهو يحرص على مواصلة الحرب في ظل غياب إنجاز حاسم، خاصة في ما يتعلق بالبرنامجين النووي والصاروخي الإيرانيين، وهو ما يجعل وقف الحرب في هذه المرحلة خياراً صعباً بالنسبة له.

ورغم استمرار الدعم السياسي والإعلامي الواسع للحرب داخل إسرائيل، بدأت تظهر أصوات تنتقد مسارها، من بينها رئيس حزب الديمقراطيين يائير غولان، الذي حذر من تصاعد المخاطر، وكذلك الكاتب أوري مسغاف في «هآرتس»، الذي اتهم المؤسسة السياسية والأمنية بالتضحية بمصالح الدولة.

كما عبّر الكاتب جدعون ليفي عن موقف أكثر حدة، معتبراً أن الاغتيالات تمثل جرائم قتل، وأن استمرار الحرب يفاقم الأزمات الداخلية والخارجية.

وفي المقابل، يجد ترامب نفسه منخرطاً في حرب قد تطول أكثر مما كان يتوقع، ما يدفعه إلى البحث عن خيارات جديدة، قد تشمل تصعيداً إضافياً أو خطوات عسكرية أكثر خطورة، في ظل ضغوط سياسية داخلية وخارجية.

تحليل: الحرب مع إيران تعزز موقف نتنياهو وتلحق الضرر بترامب ودول الخليج

■ دبي – رويترز: إذا انتهت الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران غدا، فإن هناك حقيقة واحدة واضحة بالفعل، وهي أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو سيخرج منها أقوى من ذي قبل، بينما سيجد الرئيس دونالد ترامب نفسه في مواجهة الصدمة التي أصابت الأسواق العالمية وحلفاء الخليج الذين تحملوا أثقل التكاليف.

بالنسبة لنتنياهو، يقول محللون إن الحرب أعادت رسم الخريطة السياسية في إسرائيل وفق شروطه الخاصة، إذ حوّلت الانتباه بعيدا عن غزة ووجهته صوب إيران، حيث يكون الإجماع الوطني في أقوى صوره ويصبح لمؤهلاته الأمنية والاقتصادية تأثير أكبر.

أما بالنسبة لترامب، فالأمر على النقيض من ذلك. فقد جعلته الحرب محاصرا في صراع لا مخرج واضحا منه، وعرّضت حلفاءه العرب في الخليج لمخاطر متصاعدة، وقوضت الحجج والوعود الاقتصادية التي دعمت عودته إلى المنصب.

قال آرون ديفيد ميلر، وهو مفاوض أمريكي سابق في قضايا الشرق الأوسط «هناك فائز واضح وخاسر واضح. نتنياهو هو الفائز الرئيسي بفارق كبير. لقد أظهر الكفاءة العسكرية لإسرائيل. دول الخليج هي الخاسر الأكبر بفارق كبير».

يضيف ميلر أنه، بالنسبة لترامب، لا يوجد أمامه مخرج يسمح له بإعلان النصر والانسحاب. وأشار خبير الشؤون الإيرانية كريم سجادبور إلى أن ترامب، الذي طالب باستسلام إيران غير المشروط، كان يتوقع أن يجد «ديلسي رودريجيز إيرانية»، على النمط الفنزويلي، لكن بدلا من ذلك «وجد كيم جونج أون إيراني»، مستشهدا بالتحدي الذي يمثله النموذج الكوري الشمالي.

وقال ناتان ساكس، وهو زميل بارز بمعهد الشرق الأوسط إن الحرب ضد إيران يُنظر إليها في إسرائيل على نطاق واسع على أنها حرب ضرورية وليست حربا اختيارية، على عكس واشنطن. وأضاف ساكس «حتى لو لم يحدث تغيير في النظام، فإن إضعاف إيران ومحور (الجماعات المسلحة) الذي تقوده يمثل هدفا كبيرا لنتنياهو».

ويقول مسؤولون إسرائيليون إن الحرب الجوية تم تقسيمها بشكل عام، حيث تركز إسرائيل على غرب وشمال إيران، وتهاجم مواقع الصواريخ الباليستية والمواقع النووية، بينما تركز الولايات المتحدة على الشرق والجنوب، بما في ذلك مضيق هرمز، لإضعاف القدرات البحرية الإيرانية.

ويضيف المسؤولون أن إسرائيل قادت عمليات قتل كبار القادة الإيرانيين، بما في ذلك أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني يوم الثلاثاء ووزير الاستخبارات إسماعيل الخطيب يوم الأربعاء. وقال وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس إنه ونتنياهو أذنا للجيش بضرب أي مسؤول إيراني رفيع المستوى يتسنى تحديد مكانه، دون الحاجة إلى موافقة إضافية.

ومع ذلك، فإن هذه المكاسب لم تقرب الحرب من نهايتها. ولم يتبق أمام ترامب سوى ثلاثة خيارات سيئة أولها إطالة أمد الضربات، أو إعلان النصر مع الأمل في أن تتراجع طهران، أو التصعيد الحاد، لكن المحللين يقولون إنه لا شيء من هذه الخيارات يتيح مخرجا واضحا لترامب. ولم يرد البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأمريكية ومكتب نتنياهو على طلبات للتعليق على هذا التقرير.

وقالت مديرة المخابرات الوطنية الأمريكية تولسي جابارد أمام الكونغرس الأربعاء إنه على الرغم من إضعاف الحكومة الإيرانية منذ بدء الحرب، فإنها لا تزال حية وسليمة، ولا تزال طهران ووكلاؤها قادرين على مهاجمة المصالح الأمريكية ومصالح الحلفاء في جميع أنحاء الشرق الأوسط.

إن سوء التقدير الواضح من جانب ترامب يتردد صداه بقوة في الخليج. فبينما تطلق إيران صواريخ وطائرات مسيرة على المراكز التجارية وتغلق مضيق هرمز، الذي يمثل شريان حياة لعبور خمس إنتاج النفط العالمي، يقول المحللون إن الخطر يكمن في أن تصبح دول الخليج أكبر الضحايا.

قال ميلر، وهو أيضا زميل بارز في مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي، «إن التهديد المشترك الذي تراه (دول الخليج العربية) الآن هو مستقبل أمن واستقرار الخليج، وليس أقل من ذلك. إن فكرة أن الخليج يمثل مستقبل المنطقة أصبحت الآن على المحك، ومعها رؤية الخليج لنفسه».

يقول محللون إن إسرائيل قد تكون أكثر استعدادا من الولايات المتحدة لتقبل عدم الاستقرار في إيران، حيث ترى أن التداعيات الإقليمية التي ستواجهها ستكون أقل بكثير، خاصة بعد إضعاف وكلائها حماس وحزب الله على مدى السنوات الثلاث الماضية.

الأمير استقبل السيسي وفيدان وتلقى اتصالات من عبد الله الثاني وماكرون وستارمر

تضامن عربي ودولي مع قطر بعد استهداف إيران مدينة رأس لفان الصناعية

أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني خلال لقائه الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في الدوحة

وزير الخارجية القطري خلا لقائه نظيره التركي في الدوحة

الدوحة - «القدس العربي»

من حامد محمد:

شهدت دولة قطر، أمس، تضامنا عربيا ودوليا، بعد تعرّض عدد من مرافق الغاز الطبيعي المسال لهجمات صاروخية إيرانية، ما تسبب بحرائق وأضرار جسيمة.

إضرار جسيمة

وأعلنت وزارة الدفاع عن تعرض دولة قطر لهجوم بصواريخ باليستية من إيران، استهدف مدينة رأس لفان الصناعية، مما أدى إلى وقوع أضرار.

واستقبل أمير قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمس، الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، وزير الخارجية التركي، هاكان فيدان. كما تلقى اتصالاً هاتفياً من ملك الأردن، عبد الله الثاني، وآخر من الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، وثالثًا من كير ستارمر رئيس وزراء بريطانيا.

وبحث أمير دولة قطر، خلال لقائه بالرئيس المصري، آخر التطورات في المنطقة في ظل استمرار العدوان الإيراني على قطر وعدد من دول المنطقة.

وجدد السيسي تضامن مصر الكامل مع دولة قطر، مؤكدًا دعمها للإجراءات التي تتخذها لحماية سيادتها وأمنها وسلامة مواطنيها.

فيما أعرب أمير قطر عن شكره العميق لموقف مصر وتضامنها الأخوي، مثمناً قوة الروابط بين البلدين. وأكد الجانبان رفضهما لأي أعمال عسكرية توسع دائرة الصراع، وشددا على أهمية تكثيف الجهود الإقليمية والدولية لخفض التصعيد، والعمل عبر القنوات الدبلوماسية للحفاظ على الأمن والاستقرار في المنطقة.

وخلال اتصاله مع أمير قطر، اطمأن الملك عبد الله الثاني على الأوضاع في دولة قطر، وأكد استعداد الأردن لتقديم الدعم لدولة قطر في ظل استمرار العدوان الإيراني عليها وعلى دول المنطقة، وما يترتب عليه من تصعيد يهدد الأمن والاستقرار في المنطقة.فيما أعرب أمير قطر عن شكره لملك الأردن على دعم المملكة وحرصها على صون الاستقرار الإقليمي.

كذلك أكد الرئيس الفرنسي، خلال اتصاله مع أمير قطر، على أهمية التوصل الفوري إلى وقف التصعيد العسكري الذي يستهدف البنية التحتية المدنية، لا سيما منشآت الطاقة والمياه، مشدداً على ضرورة حماية المدنيين واحتياجاتهم الأساسية، وصون أمن إمدادات الطاقة من تداعيات هذا العدوان العسكري.

فيما أكد أمير قطر أن استمرار استهداف المنشآت الحيوية يشكل تهديداً مباشراً للاستقرار الإقليمي والدولي، مجدداً الدعوة إلى وقف التصعيد بشكل فوري، وتكثيف الجهود الدولية لاحتواء التوتر، والعمل عبر القنوات الدبلوماسية للحيلولة دون اتساع الأزمة.

أما رئيس وزراء المملكة المتحدة فقد عبر خلال اتصاله بأمير قطر، عن استنكاره واستيائه لاستهداف منطقة رأس لفان الصناعية، مؤكداً أن هذه الأفعال غير مقبولة وتشكل انتهاكاً صارخاً للمواثيق والأعراف الدولية، ومشدداً على التزام بلاده الكامل بأمن دولة قطر، وعلى ضرورة التهدئة والعودة سريعاً إلى طاولة الحوار.

وجرى خلال الاتصال مناقشة سبل خفض التصعيد واحتواء التوتر عبر القنوات الدبلوماسية، وتكثيف الجهود الدولية لمنع اتساع دائرة الصراع وتأمين الاستقرار في المنطقة.

وخلال لقاء أمير قطر بوزير الخارجية التركي، بحثا تطورات الأوضاع في المنطقة، في ظل استمرار العدوان الإيراني على دولة قطر وعدد من دول المنطقة، وما يسببه من تصعيد يهدد الأمن والاستقرار الإقليمي، وما يمثله من انتهاك للمواثيق والأعراف الدولية، كما جرت مناقشة سبل خفض التصعيد واحتواء التوتر عبر القنوات الدبلوماسية والتعاون الإقليمي والدولي.

فيدان عقد مؤتمرا صحافيا مع محمد بن عبد الرحمن بن جاسم آل ثاني، رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية القطري، حيث أكدا إدانتهما عدوان إيران والمطالبة بوقفه فورا.

وشدد رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية القطري على أن توسيع دائرة الصراع لن يخدم أهداف أمن واستقرار المنطقة، وأن ادعاء إيران بأنها تستهدف القواعد الأمريكية مرفوض وغير مبرر، مشددا على أن اعتداء إيران على رأس لفان له تداعيات على إمدادات الطاقة.

وأشار إلى ضرورة وقف الحرب والاعتداءات بشكل فوري، قائلا إن الكل يعلم من المستفيد من الحرب وجرّ المنطقة للصراع، وأن قطر سعت بكل صدق لمنع الحرب على إيران لكن الدوحة صُدمت بأن السهام وجهت لها.

وأعرب عن إيمان قطر بالدبلوماسية كحل أول وأخير للصراعات، داعياً إلى بناء الثقة التي بددها العمل العدائي الإيراني.

وأوضح أن الحرب بدأت من إسرائيل لكن إيران انتهجت خيار العداء لجيرانها، وأن هجمات إيران على دول المنطقة لا تسهم إلا في توسيع الصراع وزعزعة الاستقرار.

وحول استهداف منشآت الطاقة في رأس لفان، أكد أن العمل يجري لتقييم الخسائر المادية جراء الهجوم على رأس لفان، وأنه لا خسائر بشرية ناجمة عن الهجوم، لافتاً إلى أن إيران اعتدت على مرفق للغاز يعتبر مصدر رزق للشعب القطري، وأن اعتداء إيران على مرفق للغاز يؤثر على ملايين المنكوبين الذين تساعدهم قطر في العالم.

فيما أعرب وزير الخارجية التركي عن إدانة بلاده للهجمات على قطر وعلى بنيتها التحتية المدنية، مؤكداً دعم تركيا لدول المنطقة التي تتعرض للهجمات، داعيًا للحلول الدبلوماسية.

وأكد أن السبب الأول للحرب هو إسرائيل التي حرضت عليها أثناء المفاوضات بين طهران وواشنطن، معرباً عن رفض تركيا لاستهداف جيرانها وموقفها بعدم السماح لإسرائيل بالتستر على جرائمها، ومشدداً على أن الهجمات الإيرانية تتسبب في تصدعات بالعلاقات يصعب حلها، وأن تركيا تهدف إلى ألا تشعل الحرب العالم عن الأزمة في غزة.

في السياق، أكد المهندس سعد بن شريدة الكعبي، وزير الدولة لشؤون الطاقة، العضو المنتدب والرئيس التنفيذي لقطر للطاقة لوكالة «رويترز»، أن هجمات إيران تهدد إمدادات الغاز لآسيا وأوروبا لمدة 5 سنوات، وأن قطر للطاقة قد تضطر إلى إعلان حالة القوة القاهرة في العقود طويلة الأجل.

وأشار إلى أن تكلفة بناء الوحدات المتضررة تبلغ حوالي 26 مليار دولار، وأن الهجوم تسبب في تعطيل 17% من قدرة قطر على تصدير الغاز المسال، ولكي تعيد قطر تشغيل الإنتاج تحتاج أولاً إلى توقف العمليات العسكرية.

إلى ذلك عقدت الشبكة العربية للمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان اجتماعا لجمعيتها العامة الطارئة (عبر الإنترنت) تحت عنوان تحت عنوان «الاعتداءات الإيرانية على الدول العربية: قراءة حقوقية في انتهاك الحظر المطلق لاستخدام القوة»، لمناقشة الهجمات الإيرانية العدوانية على عدد من الدول العربية.

تحرّك حقوقي

وأكد المشاركون على أن هذه الهجمات تمثل مخالفة صريحة لميثاق الأمم المتحدة وقواعده الآمرة وفي مقدمتها قاعدة الحظر المطلق لاستخدام القوة بما يشكل تهديداً للسلم والأمن الدوليين.

كما عقدت المؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان في دول الخليج العربية اجتماعًا طارئًا، بمبادرة من اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان في دولة قطر.

وأكد المشاركون على إدانتهم المطلقة لهذه الهجمات العدوانية المتعارضة مع ميثاق الأمم المتحدة، وما ترتب عليها من إخلال صارخ بقواعد القانون الدولي الإنساني، تمثّل في هجمات متعمدة للمنشآت المدنية الحيوية، الأمر الذي أفضى إلى وقوع انتهاكات جسيمة واسعة النطاق للقانون الدولي لحقوق الإنسان.

وقال الدكتور محمد سيف الكواري، نائب رئيس اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان في دولة قطر: هذه الاجتماعات تنسيقية لتبادل الرأي، والوقوف على ماهية المشهد الحقوقي الآن في دول الخليج، واللجان الوطنية دائما ما تناشد لحماية المدنيين في هذه الظروف، وقد خرج الاجتماع بعدة توصيات، أهمها إنشاء منصة لتبادل الرأي والأفكار في هذه المجالات، لتطبيق حقوق الإنسان والقانون الدولي.

وأضاف الكواري في تصريحات خاصة لـ «القدس العربي»: هذه المنصة تركز على تبادل الرأي في حماية المدنيين والمنشآت التي لا علاقة لها بالجوانب العسكرية، وشهد الاجتماعان اللذان عقدا الثلاثاء والأربعاء حضورا أمميا، من مجلس حقوق الإنسان.

وأشار إلى أن لجان وهيئات ومؤسسات حقوق الإنسان في دول الخليج أكدت على أهمية المحافظة على حقوق المدنيين وفق ما يشدد عليه القانون الدولي.

ونوه إلى أهمية الرصد والتوثيق لأي انتهاكات حقوقية تتسبب فيها الأعمال العدائية على دول الخليج، خاصةً فيما يتعلق بالفئات الأولى بالرعاية، كالأطفال وكبار السن والنساء.

وشدد على أن الهجمات الإيرانية أثرت على حقوق الإنسان في دول الخليج، ومن بينها الحقوق المدنية وفق القانون الدولي، وعلى رأسها الحق في الحياة.

وأكد أن القانون الدولي ينص على أن حقوق المدنيين يجب أن تكون مصانة، وأن المشاركين أكدوا على أن هذه الحقوق يجب أن تكون بمنأى عن النزاعات.

وكانت دولة قطر قد أعلنت تسليم مذكرة رسمية إلى سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية لدى الدولة، تفيد باعتبار كل من الملحق العسكري والملحق الأمني في السفارة، إضافة إلى العاملين في الملحقيتين، أشخاصاً غير مرغوب فيهم، وتطلب منهم مغادرة أراضي الدولة خلال مدة أقصاها أربع وعشرون ساعة.

ما لم تتوقّف طهران عن استهداف منشآت الطاقة القطرية

ترامب يهدّد بتدمير أكبر حقل للغاز في إيران

لندن-وكالات:

هدد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بتدمير أكبر حقل إيراني للغاز ما لم تتوقّف طهران عن استهداف منشآت الطاقة القطرية التي تعرّضت إلى أضرار كبيرة الخميس.

وارتفعت أسعار النفط الخام بنسبة خمسة في المئة، في وقت عززت الضربات الأخيرة المخاوف من إمكانية إلحاق حرب الشرق الأوسط التي بدأت قبل ثلاثة أسابيع أضرارا قد تستمر مدة طويلة بإمدادات الطاقة العالمية.

ونفّذت طهران سلسلة هجمات على مواقع الطاقة في الخليج بما في ذلك على منشأة رأس لفان للغاز الطبيعي المسال، ردا على ضربة إسرائيلية استهدفت حقل بارس الجنوبي في إيران، وهو أكبر حقول الغاز في العالم.

ودعا ترامب، في منشور على شبكات التواصل الاجتماعي إلى وضع حد للضربات على مواقع الطاقة الإيرانية والقطرية.

وشدد على أن واشنطن «لم تكن تعلم شيئا» عن هجوم إسرائيل على حقل «بارس» الجنوبي، مؤكدا أن «إسرائيل ستتوقف عن شنّ مزيد من الهجمات»، على الموقع إذا توقفت طهران عن مهاجمة قطر.

لكنه حذّر من أنه ما لم تمتثل إيران، فإن الولايات المتحدة ستقوم «بتفجير حقل غاز بارس الجنوبي بأكمله بقوة هائلة».

وارتفعت أسعار الطاقة منذ توقفت بالكامل تقريبا حركة ناقلات النفط عبر مضيق هرمز الذي ينقل عادة خُمس إمدادات النفط العالمية، وذلك على خلفية الضربات والتهديدات الإيرانية.

هجمات على منشآت نفطية في السعودية والكويت

■ الرياض – أ ف ب: تعرّضت مصفاة سعودية في ميناء استراتيجي على البحر الأحمر، إضافة إلى مصفاتين في الكويت الخميس، لهجمات بطائرات مسيّرة.

وأعلنت وزارة الدفاع السعودية عن سقوط مسيّرة في مصفاة سامرف الواقعة في مدينة ينبع الصناعية على البحر الأحمر، مشيرة إلى أنّ العمل جار لـ«تقييم الأضرار».

وأفادت في منشور على منصة «إكس» عن «اعتراض وتدمير صاروخ باليستي أُطلق في اتجاه ميناء ينبع» الذي يضم منطقة صناعية ويُعدّ منفذا رئيسيا لتصدير النفط السعودي في ظل إغلاق مضيق هرمز.

ومصفاة سامرف مملوكة لشركة النفط السعودية العملاقة «أرامكو» وشركة «موبيل ينبع للتكرير المحدودة»، التابعة لشركة إكسون موبيل.

وتبلغ طاقة المصفاة الإنتاجية أكثر من 400 ألف برميل يوميا من النفط الخام.

وقال وزير الدفاع اليوناني نيكوس دنديأس إن منظومة دفاع جوي يديرها عسكريون يونانيون في السعودية اعترضت صاروخين باليستيين أطلقا من إيران.

وذكر أن منظومة (باتريوت) اعترضت صاروخين إيرانيين كانا يستهدفان مصافي نفط في السعودية، لكنه لم يحدد المكان بالضبط داخل المملكة.

وأضاف في بيان بثّه التلفزيون أن «حماية المصافي ووحدات النفط أمر بالغ الأهمية».

ونشرت اليونان بطارية (باتريوت) أمريكية الصنع للدفاع الجوي، والتي يديرها أفراد يونانيون، في السعودية منذ عام 2021 بموجب اتفاقية للمساعدة في حماية البنية التحتية للطاقة في المملكة.

وقال مسؤول في وزارة الدفاع اليونانية لرويترز إن عملية الاعتراض الخميس جرت في أول مرة يشغل فيها الأفراد اليونانيون المنظومة.

وفي الكويت، اندلع حريق في مصفاة نفط ثانية تابعة لشركة البترول الوطنية الخميس إثر هجوم بمسيّرة، حسب ما أعلنت وزارة الإعلام.

وأفادت الوزارة على منصة إكس عن «تعرّض إحدى الوحدات التشغيلية في مصفاة ميناء عبد الله التابعة لشركة البترول الوطنية لاعتداء بواسطة طائرة مسيّرة ما أدى إلى اندلاع حريق في الموقع».

واستهدفت مسيّرة الخميس أيضا مصفاة ميناء الأحمدي التابعة للشركة ذاتها بطائرة مسيّرة، ما أدى إلى اندلاع حريق محدود في إحدى وحداتها التشغيلية.

وأعلنت شركة البترول الوطنية لاحقا السيطرة عن الحرائق من دون تسجيل إصابات. وتبلغ القدرة الإنتاجية الإجمالية للمصفاتين نحو 800 ألف برميل يوميا.

إيران تطالب الإمارات والبحرين بتعويضات

لندن - وكالات:

طالب المندوب الدائم لإيران لدى الأمم المتحدة سعيد إيرواني، البحرين والإمارات العربية المتحدة بدفع تعويضات، مدعيا استخدام أراضيهما في الهجمات الأمريكية الإسرائيلية على أراضيها.

وحسب ما نقلته وكالة «تسنيم» الإيرانية شبه الرسمية، الخميس، وجّه إيرواني رسالة إلى الأمانة العامة للأمم المتحدة ورئاسة مجلس الأمن الدولي بشأن «استخدام أراضي البحرين والإمارات في الهجمات على إيران».

وأكدت الرسالة أن السماح باستخدام أراضي دول أخرى لشن هجمات عسكرية يُعد مخالفا للقانون الدولي. وأشارت إلى أن «السلطات البحرينية كانت قد أُبلغت مسبقًا بهذا الشأن»، وأن القضية موثقة في سجلات الأمم المتحدة.

وذكر إيرواني في رسالته أن الهجمات الأمريكية الإسرائيلية استهدفت مدنيين ومناطق سكنية، معتبرا أن ذلك «لا يتماشى مع مبادئ حسن الجوار والاحترام المتبادل». وأضاف أن ما قامت به البحرين والإمارات «يُعد انتهاكا للقانون الدولي وتترتب عليه مسؤولية دولية، تستوجب تعويض إيران عن كافة الأضرار المادية والمعنوية التي لحقت بها».

قال إن صبر السعودية «ليس بلا حدود»... وأدان اعتداءات إيران «الآثمة»

بن فرحان: نحتفظ بحقنا في إجراءات عسكرية إذا اضطرنا الأمر

لندن - وكالات:

أكد وزير الخارجية السعودي، الأمير فيصل بن فرحان، عقب اجتماع وزراء خارجية دول إسلامية وعربية في الرياض، فجر الخميس، أن السعودية لم تستبعد اللجوء إلى العمل العسكري رداً على الهجمات التي تشنها إيران بالصواريخ والطائرات المسيّرة.

وقال خلال تصريحات أدلى بها في مؤتمر صحافي إن إيران «تحاول ممارسة الضغط على جيرانها» عبر هذه الهجمات.

وجاء المؤتمر بحضور وزراء خارجية الدول المشاركة في الاجتماع لبحث التصعيد الإيراني المستمر واستهداف طهران لدول الخليج العربية.

وأضاف بن فرحان: «المملكة لن تخضع لهذا الضغط، بل على العكس، هذا الضغط سينعكس عليهم سياسياً وأخلاقياً، وبالتأكيد، وكما أوضحنا بشكل جلي، فإننا نحتفظ بحقنا في اتخاذ إجراءات عسكرية إذا اضطرنا الأمر».

ووجه رسالة تحذيرية مفادها أن صبر المملكة ليس بلا حدود، وأن لديها القدرة على الرد إذا ما قررت ذلك.

واعتبر أن إصرار إيران على انتهاك مبادئ حسن الجوار أدى إلى تآكل الثقة فيها إقليميا ودوليا، مشدداً على أن استمرار الاعتداءات على دول المنطقة لن يحقق لطهران أي مكاسب، بل سيزيد عزلتها ويكلفها ثمناً سياسياً عالياً.

وعبر عن إدانته لـ«الاعتداءات الإيرانية الآثمة» على المملكة ودول مجلس التعاون، مؤكداً أن هذه الهجمات تمثل انتهاكاً صارخاً للمواثيق الدولية والقانون الدولي، وتهديداً للسلم والأمن الدوليين.

وشدد على أن طهران خططت مسبقاً لهذا السلوك العدائي، الذي وصفه بأنه «امتداد لسجل تاريخي قائم على الابتزاز ورعاية الميليشيات».

وأشار إلى الدعم الدولي غير المسبوق للموقف العربي والإسلامي، والذي تجلى في تأييد 136 دولة لقرار يدين الهجمات الإيرانية ويطالب بوقفها فوراً.

ولفت إلى أن المجتمعين أكدوا ضرورة تنفيذ القرار الدولي، ووقف دعم الميليشيات، والتخلي عن السياسات العدائية التي تزعزع استقرار المنطقة.

كما تناول الوزير التداعيات الخطيرة للهجمات الإيرانية على حرية الملاحة في الخليج العربي ومضيق هرمز، محذراً من تأثيرها على الاقتصاد العالمي وأمن الطاقة والغذاء. ولفت إلى أن استهداف مصادر الطاقة وتعطيل سلاسل الإمداد للأسمدة ينعكس سلباً على الدول النامية والأكثر احتياجاً بشكل خاص.

ورفض المبررات الإيرانية باستهداف قواعد عسكرية أمريكية في الدول العربية، مؤكداً أن الاستهدافات شملت أعياناً مدنية ومنشآت حيوية في عدة دول خليجية، وتساءل: «ما هو الهدف العسكري من استهداف مصفاة نفط في الرياض أو حقول نفطية؟»، معتبراً أن هذه الذرائع «واهية ولا تنطلي على أحد بعد أن بات العالم يرى الحقيقة على الأرض».

وبشأن تزامن الهجوم على الرياض مع انعقاد الاجتماع الوزاري، أوضح أن الرسالة كانت واضحة باستفزاز المجتمعين، مؤكداً أن إيران تتعمد إرسال رسائل تصعيدية تزامناً مع اللقاءات الدبلوماسية. وأضاف «نحن لم نشعر على الإطلاق أن إيران في إمكانها أن تكون شريكاً مشروعاً عندما تتصرف بهذه الطريقة».

وشدد على أن السلوك الإيراني العدائي أفقد طهران فرصة حقيقية لتكون شريكاً إستراتيجياً للمنطقة، وذكر أن المملكة ودول الخليج مدّت يدها مراراً للجانب الإيراني، لكن «أولويات الحكومة الإيرانية كانت المواجهة وبث النفوذ وتطوير أدوات التدمير، وليس البناء والتنمية».

وفي رده على خطاب طهران باستعطاف العالم الإسلامي، استنكر الوزير تناقض هذا الخطاب مع أفعالها على الأرض، متسائلاً: «كيف تحارب إيران من أجل قضايا العالم الإسلامي وهي تهاجم الدول الإسلامية؟»، مشيرا إلى الدول الإسلامية التي تتعرض لاعتداءات إيرانية أو تدخلات عبر الميليشيات، من السعودية والإمارات إلى العراق ولبنان وسوريا.

ودعا إيران إلى مراجعة حساباتها الخاطئة، معرباً عن أمله في أن تفهم رسالة الاجتماع، لكنه استدرك قائلاً: «أنا أشك أن لديهم هذه الحكمة في هذه المرحلة».

وزير الخارجية السعودي، الأمير فيصل بن فرحان

بينها وقف ضرب الضاحية في بيروت... وبغداد تجدّد التزامها بحماية البعثات الدبلوماسية

العراق: كتائب «حزب الله» تتعهّد بوقف قصف سفارة أمريكا 5 أيام بشروط

تشييع قتيل من كتائب «حزب الله» سقط بقصف أمريكي

بغداد ـ «القدس العربي»:

تعهّدت كتائب «حزب الله» العراقية، فجر الخميس، بوقف استهداف السفارة الأمريكية في بغداد «لمدة خمسة أيام».

سحب «السي أي أيه»

وحسب بيان للمسؤول الأمني الجديد في الكتائب «أبو مجاهد العساف»، فإن الأمر صدر من الأمين العام «للكتائب» بوقف استهداف السفارة لخمسة أيام، مقابل «كف يد الكيان الصهيوني عن تهجير وقصف الضاحية في بيروت»، بالإضافة إلى «الالتزام بعدم قصف المناطق السكنية في بغداد والمحافظات».

ومن بين الشروط «سحب عناصر السي أي أيه من محطاتهم وإبقاؤهم داخل السفارة، ويستثنى من ذلك إقليم مسعود»، في إشارة إلى إقليم كردستان العراق، لافتاً إلى أنه «في حال عدم التزام العدو، سيكون الردّ مباشرا وبشكل مركّز، مع رفع وتيرة الضربات بعد انتهاء المدة».

وجاء في بيان العساف أيضاً «نشد على أيدي المسؤولين في الحكومة وأبنائنا في الأجهزة الأمنية بشأن حماية البعثات الدبلوماسية والكيانات الاقتصادية، ما دامت دولهم ملتزمة بعدم التورط في هذه الحرب، ولا تدخل عناصر الكيان الصهيوني وقوات الاحتلال الأمريكي الإجرامية ضمن هذه الحماية، بوصفهم جماعات تجسس وحرب».

ويكثّف المسؤولون العراقيون جهودهم لإيجاد حلّ يُنهي الاستهداف المتكرر لمقار البعثات الدبلوماسية العاملة في العراق، وخصوصاً السفارة الأمريكية.

ووفق رئيس الوزراء العراقي، محمد شياع السوداني، فإن العراق يقف إلى جانب الحوار لإنهاء الحرب الدائرة بين أمريكا وإسرائيل ضد إيران.

وتلقى اتصالاً هاتفياً من الأمين العام لحلف شمال الأطلسي «الناتو»، مارك روته، بحث خلاله الأوضاع في المنطقة، والتصعيد الخطير الذي تشهده الحرب على إيران.

وأكد السوداني، خلال الاتصال «دعم العراق لكل الجهود التي تبذلها الدول والمؤسسات الدولية المختلفة لوقف الحرب، ودعم الاستقرار واستعادة الأمن في المنطقة، وكذلك جهود تعزيز الحوار لأجل حل الملفات والمشاكل، بدلاً من الأعمال العسكرية».

وبين، حسب بيان لمكتبه «التزام العراق الكامل، واستعداد قواته الأمنية بكل صنوفها لحماية السفارات والبعثات الدبلوماسية العاملة بالعراق، كجزء من واجبها الدستوري ومهامها، مثلما تشجب الحكومة العراقية أي استخدام للأراضي أو الأجواء العراقية للاعتداء على الآخرين، وحرصها على عدم جرّ الصراع وتوسعته وتفاقمه».

وجدد رئيس مجلس الوزراء التأكيد على ضرورة «ألا تنخرط دول الحلف في هذه الحرب، وأن تبذل قصارى جهدها لدعم الحوار وإيجاد حل دبلوماسي».

فيما عبر مارك روته عن تقديره «للمواقف العراقية، وجهود حماية البعثات الدبلوماسية»، مؤكداً «الشراكة البناءة بين حلف شمال الأطلسي والعراق، واستمرار العمل مع الدول المختلفة لوقف الحرب»، كما قدم تعازيه في الشهداء العراقيين الذين كانوا «ضحية الأعمال العسكرية».

في الأثناء، حثّ الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، السلطات العراقية على التصدي للجماعات المسلحة ومنع استهداف البعثات الدبلوماسية، تزامناً مع تصاعد التوترات الأمنية في المنطقة.

وقال ماكرون في تصريحات للصحافيين على هامش القمة الأوروبية في بروكسل، إن بلاده «توجد في العراق منذ عام 2015 للتصدي لتنظيم داعش ودعم سيادة البلاد»، مضيفاً: «نحن فخورون بهذا الالتزام».

وأشار إلى تواصله الأخير مع رئيس مجلس الوزراء محمد شياع السوداني، ورئيس إقليم كردستان نيجيرفان بارزاني، مؤكداً «دعم باريس لسيادة العراق وسلامة أراضيه».

وتابع الرئيس الفرنسي أن بلاده «تطلب من العراق بوضوح تام التصدي للمجاميع المسلحة التي تستهدف الرعايا والمنشآت الفرنسية»، معتبراً أن ذلك «لا يصب في مصلحة العراق ويؤدي إلى زعزعة أمنه».

وشدد على ضرورة أن «يحافظ العراق على سيادته خلال الحرب القائمة»، داعياً جميع الأطياف العراقية إلى «تحمل المسؤولية».

وفي العاصمة الاتحادية بغداد، أكد مستشار الأمن القومي، قاسم الأعرجي ان الحكومة لن تدخر جهداً للحيلولة دون اتساع نطاق الحرب في المنطقة، وأنها ملتزمة بحماية البعثات الدبلوماسية.

وقال المكتب الإعلامي لمستشار الأمن القومي في بيان صحافي إن الأعرجي استقبل أمس الخميس، السفير الفرنسي لدى بغداد، باتريك دوريل، مبينا ان «الجانبين بحثا في اجتماع استثنائي آخر مستجدات الأوضاع والحرب الدائرة في المنطقة».

وأكد السفير الفرنسي أن «بلاده ليست جزءاً من الحرب الدائرة في المنطقة»، مبيناً أن «فرنسا تعمل مع الشركاء الدوليين ضمن جهود تفادي اتساع رقعة الحرب».

ووفق الدبلوماسي الفرنسي فإن بلاده «مستمرة بالتواصل مع جميع الأطراف المعنية، للدفع في اتجاه إيقاف الحرب في المنطقة».

وجدد الأعرجي «تأكيد الحكومة العراقية على الالتزام بحماية السفارات والبعثات الدبلوماسية العاملة في العراق»، لافتا الى ان «الحكومة العراقية لن تدخر جهداً للحيلولة دون اتساع نطاق الحرب في المنطقة».

ورغم تصاعد حدّة الهجمات اليومية المُتبادلة بين الفصائل من جهة، والقوات الأمريكية من جهة ثانية، يؤكد قائد عمليات بغداد، الفريق الركن وليد خليفة، وجود إجراءات أمنية كبيرة لتعزيز الاستقرار في العاصمة، فيما بعث رسالة اطمئنان إلى البعثات الدبلوماسية بأن بغداد آمنة ومستقرة.

وقال قائد عمليات بغداد للوكالة الحكومية إن «هناك إجراءات كبيرة قامت بها قيادة عمليات بغداد لاستتباب الأمن في بغداد»، مبيناً إن «الإجراءات شملت كل قواطع المسؤولية وتأمين جميع المناطق وأكدت على المناطق التي يمكن ان تطلق منها نيران غير مباشرة ومسكها بشكل كبير».

مستقر وآمن

ووفق القائد العسكري فإن «رسالتنا إلى البعثات الدبلوماسية في بغداد، أنها بأمان بالتنسيق مع وزارة الداخلية وجميع الأماكن مؤمنة والوضع في بغداد مستقر وآمن».

ودعا المواطنين إلى «عدم الانجرار وراء الشائعات التي تعطي معلومات كاذبة عن الاستهدافات»، موضحاً ان «القطعات الأمنية موجودة وتعمل ليلاً ونهاراً لفرض الأمن في بغداد».

وأشار إلى أن «هناك إجراءات قانونية تتبع للحد من ظواهر مطلقي بعض المقذوفات والتي تعطي صورة سلبية عن الوضع الأمني في بغداد»، حسب وصفه.

الحكومة تتحرك قضائياً ضد منفذي الهجمات على مقارهم

العامري: مقتل وإصابة 160 عنصراً من «الحشد» منذ بدء الحرب

بغداد ـ «القدس العربي»

من مشرق ريسان:

أعلن الأمين العام لمنظمة «بدر»، وأحد قادة «الإطار التنسيقي» الشيعي، هادي العامري، الخميس، سقوط أكثر من 160 ضحية من عناصر «الحشد الشعبي» بين قتيل ومصاب، جراء الضربات الأمريكية ـ الإسرائيلية التي تطال مقارهم في بغداد ومدن البلاد الأخرى، مطالباً البرلمان والحكومة الاتحادية بالتدخل لوقف هذه الاعتداءات.

وأدان في بيان صحافي ما وصفها بـ«الأعمال العدوانية الآثمة التي تقترفها أمريكا و(إسرائيل) على مقرات وقواطع انتشار أبناء الحشد الشعبي الأبطال، هؤلاء المجاهدون الذين يقفون بكل فخر واعتزاز للدفاع عن وطنهم وإصرارهم على حفظ الأمن والاستقرار».

وطالب مجلس النواب والحكومة، خصوصًا وزير الخارجية فؤاد حسين، بـ«التحرك الفوري والجاد لوضع حد لهذه الاعتداءات الآثمة التي خلفت لحد الآن أكثر من 60 شهيدًا و100 جريح».

وأكد أن «هذه الاعتداءات لا تزيدنا إلا إصرارا وثباتًا على تحمل مسؤوليتنا في حفظ الأمن في العراق وسيادته وكرامته ووحدة شعبه وأراضيه».

وختم بيانه بالقول: «تغمد الله أرواح شهدائنا بواسع رحمته، وأسكنهم فسيح جناته، وألهم عوائلهم الكريمة الصبر والسكينة، والشفاء العاجل لأبنائنا الجرحى الغيارى». وتزامناً مع بيان العامري، أكد صباح النعمان، الناطق باسم القائد العام للقوات المسلحة، أن الحكومة شرعت بتقديم الشكوى ضد من تسبب بقصف مقار الحشد والقوات الأمنية الأخرى.

وذكر في تصريح للوكالة الحكومية، أنه «كانت لنا إدانة شديدة للاعتداء الغادر والجبان الذي طال مقار الحشد الشعبي، وهي مؤسسة أمنية حكومية رسمية تقوم بمهامها في حفظ الأمن وحماية العراق»، مبينا أن «الاعتداء غير مبرر، وشرعنا بالإجراءات القانونية لمن تسبب بهدر أرواح أبطال الحشد الشعبي وقواتنا الأمنية الأخرى».

وأشار إلى أن «القائد العام للقوات المسلحة شكل لجنة لزيارة عوائل الشهداء وتفقد حالة الجرحى وهو متابع لأحوال الجرحى»، لافتا إلى أن «رئيس الوزراء وجّه بتوفير كامل الدعم والرعاية الطبية الكفيلة بعودة الجرحى واكتسابهم الشفاء التام».

وأكد أن «العراق شرع بالإجراءات القانونية بتقديم الشكوى بحق من تسبب بقصف مقار الحشد الشعبي والمقار الأمنية الأخرى».

ميدانياً، شنّ الطيران الأمريكي ـ الإسرائيلي سلسلة هجمات طالت مقرات «للحشد» في محافظات صلاح الدين ونينوى وكركوك، راح ضحيتها أكثر من 10 عناصر بين قتيل وجريح.

وفي محافظة صلاح الدين، كشفت هيئة «الحشد»، في بيان رسمي، عن «تعرض مقر اللواء السادس في قضاء بيجي لعدوان صهيوأمريكي غادر»، مشيرةً إلى أن «الضربة الجوية أدت إلى إصابة ثلاثة مقاتلين بجروح، وصفت حالة أحدهم بالحرجة، وسط استنفار طبي مكثف لتقديم الإسعافات اللازمة».

وفي بيان متزامن، كشفت الهيئة عن «اعتداء آخر طال نقطة تابعة للواء (31) قرب مطار الصينية بمحافظة صلاح الدين، أسفر – حسب الحصيلة الأولية – عن ارتقاء شهيد واحد وإصابة عدد من المقاتلين بجروح متفاوتة».

وأشار البيان إلى «وجود صعوبات بالغة في إخلاء الضحايا؛ نتيجة استمرار تحليق طيران العدو في سماء المنطقة، والذي تعمّد استهداف فرق الإسعاف لأكثر من مرة لمنع وصول المعونات الطبية للمصابين».

وأكدت الهيئة أن «هذه الاعتداءات تأتي في وقت تواصل فيه ألوية الحشد أداء مهامها الحيوية في حماية المنطقة وتعزيز أمنها وصون سيادة البلاد».

وفي محافظة نينوى الشمالية أعلنت «هيئة الحشد الشعبي»، أمس، تعرض قطعاتها في المحافظة لـ«عدوان جوي جديد»، أسفر عن وقوع ضحايا في صفوف المقاتلين.

وذكرت في بيان ثانٍ أن «الفوج الرابع التابع للواء 30 في الحشد الشعبي، تعرض صباح اليوم (أمس) إلى ضربة جوية صهيوأمريكية غادرة استهدفت مواقعه في منطقة سهل نينوى». وأسفر الاستهداف، حسب المعلومات الأولية الصادرة عن الهيئة عن «ارتقاء شهيد واحد من مقاتلي الفوج، وإصابة اثنين آخرين بجروح متفاوتة نُقلا على إثرها لتلقي العلاج».

وفي محافظة كركوك المتنازع عليها بين بغداد وأربيل، أصيب 3 من عناصر «الحشد» بقصف جوي استهدف مقر اللواء 16، مساء الأربعاء.

وذكر بيان للهيئة أنه «في تمام الساعة 18:00 من مساء الأربعاء، تعرّض مقر الفوج الثالث التابع للواء 16 في الحشد الشعبي، ضمن قضاء داقوق بمحافظة كركوك، لاعتداء صهيو–أمريكي غادر، يأتي في سياق سلسلة الاعتداءات الهمجية المتكررة التي تستهدف مواقع ومقرات الحشد الشعبي».

وقد أسفر هذا «الاعتداء»، وفق البيان، عن «إصابة ثلاثة من المقاتلين أثناء أدائهم الواجب».

وفي السياق ذاته، أشار البيان إلى «تعرّض مقر اللواء 63 في الحشد الشعبي، ضمن محافظة كركوك، لاعتداء مماثل، لم يُسفر عن أي خسائر بشرية».

وقبل ذلك، أعلنت حركة «عصائب أهل الحق» في كركوك، إصابة أربعة من منتسبيها بهجمات الطائرات المسيرة التي استهدفت مقرا لها ومواقع تابعة «للحشد الشعبي» في المحافظة.

وذكرت في بيان صحافي أن «الهجمات استهدفت مقر الفوج الثالث في اللواء 16 ضمن قضاء داقوق، ومقر اللواء 63 في حي بدر، إضافة إلى مركز الشهيد أبو مهدي المهندس في منطقة تسعين، فضلاً عن استهداف مقر تابع لها داخل المحافظة».

وأضافت أن «إحدى الطائرات المسيّرة أطلقت صاروخاً في اتجاه مقر الحركة، ما أدى إلى أضرار مادية في الموقع، دون تسجيل خسائر كبيرة في الأرواح، باستثناء إصابة أربعة من منتسبي الحشد».

وفي السياق، أدان المشرف على مكتب الحركة في كركوك، أبو صافي الربيعي، هذه الهجمات، مطالباً الجهات الأمنية والحكومية المحلية والاتحادية باتخاذ إجراءات عاجلة لحماية المحافظة ومنع تكرار مثل هذه الاعتداءات.

وأكد أن «هذه الاستهدافات تمثل تهديداً للأمن والاستقرار في كركوك»، داعياً إلى «تعزيز الإجراءات الأمنية».

في الطرف المقابل، تعرضت قاعدة كركوك الجوية التابعة للقوات الأمنية الاتحادية، إلى هجوم بقذيفة صاروخية، من دون أن يُسفر الحادث عن إصابات بشرية.

وزارة الدفاع أفادت بـ«تعرض القاعدة إلى اعتداء آثم بمقذوف حربي، نتج عنه اندلاع حريق داخل القاعدة، وقد سارعت الكوادر الفنية إلى احتوائه والسيطرة عليه بشكل كامل، مما حال دون توسع الأضرار وعدم وقوع خسائر بشرية».

وأكدت أن «قاعدة كركوك الجوية هي قاعدة عراقية خالصة، تضم أسراباً من الطائرات العراقية، ويعمل فيها كوادر وطنية بالكامل من الطيارين والفنيين، ولا وجود لأي عناصر أو كوادر أجنبية داخلها».

ولفتت إلى أن «استهداف هذه القاعدة يمثل اعتداءً مباشراً على قدرات طيران الجيش العراقي، ويهدد بإلحاق خسائر كبيرة بالمنظومة الجوية في الوقت الذي تواصل فيه وزارة الدفاع، ومنذ سنوات جهودها الحثيثة لإعادة بناء القوة الجوية العراقية وتطوير طيران الجيش ورفده بأحدث الإمكانيات».

واعتبرت أن «مثل هذه الأعمال العدائية لا تستهدف منشآت عسكرية فحسب، بل تسعى إلى تقويض ما تحقق من إنجازات وإضعاف قدرات العراق الدفاعية، وهو أمر مرفوض ويستدعي الوقوف بحزم أمام كل من يحاول المساس بأمن البلاد وسيادته».

في مدينة السليمانية... وخلال يومين

أكثر من 10 هجمات استهدفت البيشمركه

بغداد ـ «القدس العربي»:

أحصت مصادر أمنية كردية رسمية في إقليم كردستان العراق، وقوع أكثر من 10 هجمات بالصواريخ والطائرات المسيرة طالت مواقع لقوات البيشمركه الكردية في محافظة السليمانية الخاضعة لسيطرة حزب «الاتحاد الوطني» الكردستاني، خلال اليومين الماضيين.

وذكرت مديرية أسايش في بيان، أن «يوم الثلاثاء شهد تنفيذ ثلاث هجمات بطائرات مسيّرة وهجومين صاروخيين استهدفت مدينة السليمانية، وتحديداً مقر قوات (70) التابعة للبيشمركة».

وأضافت أن «الهجمات أسفرت عن إصابة عنصرين من وزارة البيشمركه بجروح طفيفة»، مشيرة إلى أن «معظم الهجمات تم إحباطها وإسقاطها في الأجواء قبل وصولها إلى أهدافها».

وفي قضاء كوية، أوضحت المديرية أن «هجومين بطائرات مسيّرة وقعا عند الساعة 3:50 فجراً، استهدفا مخيم اللاجئين، ما أدى إلى إصابة عنصرين من فرق إطفاء خليفان بجروح طفيفة أثناء أداء واجبهم». وبشأن هجمات الأربعاء، أفاد البيان بأن «طائرتين مسيّرتين استهدفتا مجدداً مقر قوات (70) في السليمانية، فيما تعرض مركز قضاء كوية لهجوم بطائرة مسيّرة عند الساعة الثانية فجراً».

وأوضح أن «الفترة التي أعقبت الساعة 1:30 بعد ظهر اليوم ذاته شهدت تنفيذ 6 هجمات إضافية بطائرات مسيّرة على مخيم اللاجئين في كوية».

وأكدت المديرية أنها «لم تُسجل أي خسائر بشرية جراء هجمات (الأربعاء)»، لافتة إلى أن «معظم الطائرات المسيّرة تم إسقاطها في الأجواء».

وكانت وزارة البيشمركه قد طالبت الحكومة الاتحادية باتخاذ خطوات عاجلة ورادعة لوقف الهجمات المتكررة التي تستهدف مقراتها، عقب تعرّض موقعين في أربيل والسليمانية لهجمات بطائرات مسيّرة أسفرت عن إصابة ثلاثة مقاتلين.

وقالت في بيان صحافي أول أمس، إن «مقرين تابعين لوحدات وزارة البيشمركه في محافظتي أربيل والسليمانية تعرّضا لهجمات بطائرات مسيّرة، ما أدى إلى إصابة ثلاثة من مقاتلي البيشمركه».

وأضافت أن «هذا الاعتداء يأتي ضمن سلسلة انتهاكات متكررة استهدفت سابقاً مقرات قوات البيشمركه»، مشيرة إلى أنها «أبلغت القائد العام للقوات المسلحة وقيادة العمليات المشتركة بهذه الخروقات».

وشددت على «إدانتها الشديدة لهذه الأعمال الإرهابية»، داعية القائد العام للقوات المسلحة إلى «الاضطلاع بمسؤولياته القانونية واتخاذ الإجراءات اللازمة لوضع حد لهذه الانتهاكات».

وأكدت ضرورة «اتخاذ خطوات عاجلة ورادعة لمنع الجماعات الخارجة عن القانون من تكرار مثل هذه الاعتداءات التي تهدد أمن واستقرار المنطقة».

وزير العدل العراقي يؤكد تأمين سجن الكرخ

بغداد ـ «القدس العربي»:

أكد وزير العدل خالد شواني، أن سجن الكرخ المركزي في محيط مطار العاصمة بغداد، مؤمّن بالكامل، فيما أشار إلى أن الإجراءات الأمنية المتخذة تمنع حدوث أي خرق أمني.

وقالت الوزارة في بيان صحافي إن وزير العدل خالد شواني «أجرى زيارة ميدانية إلى سجن الكرخ المركزي، للاطلاع المباشر على الواقع الأمني والإجراءات المعتمدة في تأمين السجن وتعزيز مستوى الحماية فيه».

وأضافت أنه «خلال الزيارة، عقد الوزير اجتماعًا موسعًا ضمّ الكادر الإداري في السجن والقيادات الأمنية المكلفة بحمايته».

وأشاد الوزير حسب البيان، بـ«الإجراءات المتخذة التي تبعث على الاطمئنان»، مؤكدًا أهمية «تعزيز التنسيق والتواصل بين مختلف الجهات الأمنية، ولا سيما بين القوة الماسكة والقوة الاجرائية التابعة لدائرة الإصلاح، بما يضمن منع أي خرق أمني، مع الاستمرار في تكثيف الجهود المهنية واليقظة العالية».

وأشار البيان إلى أن «الوزير تفقد مقر القوة المسيطرة، واطلع على الخطط الأمنية الموضوعة لتأمين الأطواق الخارجية للسجن، مشددًا على ضرورة الحفاظ على أعلى درجات الجاهزية والاستعداد لمواجهة أي طارئ».

في السياق أيضاً، حثّ الوزير الذي يشغل منصب وزير النقل بالوكالة أيضاً، على رفع الجاهزية وتحديث خطط الطوارئ لحماية المنشآت الحيوية في مطار بغداد.

وذكر بيان لوزارة النقل أن «وزير النقل وكالة، خالد شواني، ترأس اجتماعًا للخلية الأمنية في مطار بغداد الدولي، عُقد اليوم (أمس) بحضور الكوادر الإدارية والقيادات الأمنية بمختلف تشكيلاتها، لبحث الإجراءات الاحترازية والوقائية المعتمدة لتعزيز أمن المطارات ومنع وقوع أي حادث أو خرق أمني، نظرًا لما تمثله هذه المنشآت الحيوية من أهمية استراتيجية للدولة».

وأكد شواني، حسب البيان، ضرورة «تكثيف الجهود الإدارية والأمنية ورفع مستوى الجاهزية لحماية المطار، بما يضمن سلامة الطائرات والبنى التحتية، لا سيما في ظل التحديات الأمنية الراهنة والاستهدافات المتكررة التي تطال المناطق المحيطة بالمطار»، مشددًا على أهمية «التنسيق العالي بين الجهات المعنية وتوحيد الإجراءات الميدانية».

وشدد على «إعداد وتحديث خطط الطوارئ بشكل مستمر، بما يعزز القدرة على الاستجابة السريعة لأي طارئ، ويضمن حماية المرافق الحيوية». يأتي ذلك في وقت تناقلت فيه مواقع إخبارية محلية ومنصات على مواقع التواصل الاجتماعي، أنباءً تفيد باقتحام قوة أمريكية لقوة تابعة لفرقة الردّ السريع العراقية المتمركزة في مطار بغداد الدولي، وأقدمت على تفتيش عناصرها وسحب أجهزة الهاتف منهم، غير أنه سرعان ما نفت وزارة الداخلية العراقية تلك الأنباء.

وقال الناطق باسم وزارة الداخلية، العقيد عباس البهادلي، في تصريح رسمي: «تنفي وزارة الداخلية ما تداولته بعض مواقع التواصل الاجتماعي من أنباء حول قيام (قوة أمريكية باقتحام اللواء الخامس التابع لفرقة الرد السريع في مطار بغداد الدولي، وسحب الهواتف من ضباط ومنتسبي اللواء)».

وشدد البهادلي على ضرورة «توخي الدقة في نقل المعلومات واستقائها من مصادرها الرسمية حصراً»، محذراً من «الابتعاد عن نشر الأخبار المضللة التي يعاقب عليها القانون بشدة».

العراق: استهداف منشآت الطاقة يهدّد أمن المنطقة

بغداد ـ «القدس العربي»:

اعتبرت وزارة الخارجية العراقية، الخميس، أن استهداف منشآت الطاقة تصعيد غير مبرر يهدد أمن الطاقة في المنطقة، فيما أدانت استهداف منشآت الطاقة في حقل بارس الإيراني.

وجاء في بيان للوزارة أنها «تعرب عن إدانة جمهورية العراق الشديدة للتصعيد الخطير المتمثل في استهداف منشآت الطاقة في حقل بارس في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، لما يُمثله ذلك من تهديد مباشر لأمن واستقرار المنطقة، وانتهاك واضح للمبادئ والقواعد الأساسية للقانون الدولي».

وأكدت أن «استهداف البُنى التحتية الحيوية، ولا سيما منشآت الطاقة، يُعدّ تصعيداً غير مبرر من شأنه أن يُفاقم التوترات الإقليمية، ويُعرّض المصالح الاقتصادية وسلامة المدنيين لمخاطر جسيمة، بما ينعكس سلباً على استقرار أسواق الطاقة العالمية».

وجددت «موقف جمهورية العراق الثابت الداعي إلى تجنّب الانجرار نحو مزيد من التصعيد الذي قد يُؤدي إلى تداعيات خطيرة»، كما شددت على أهمية «احترام سيادة الدول وحماية منشآتها الحيوية».

ويعتمد العراق بشكل كبير على الغاز الإيراني في تشغيل محطات توليد الطاقة الكهربائية التي تشهد تراجعاً دائماً خصوصاً مع اقتراب فصل الصيف في كل عام.

وأفاد المتحدث باسم وزارة الكهرباء، أحمد موسى، بأن إيران أوقفت، الأربعاء، تصدير الغاز إلى العراق بالكامل، مما أدى إلى انخفاض إنتاج الكهرباء في البلاد بأكثر من ثلاثة آلاف ميغاواط.

وقال: «كانت إيران تزود العراق في السابق بـ19 مليون متر مكعب من الغاز يومياً لتشغيل محطات الكهرباء»، لكنها أوقفت التصدير بشكل كامل»، حسب موقع «روودا».

وحول سبب هذا القرار المفاجئ لطهران، أشار إلى أن «الجانب الإيراني لم يقدم لهم أي توضيح رسمي حتى الآن، لكنه لفت إلى مؤشرات أولية تفيد بأن قطع الغاز له علاقة بتداعيات الحرب في المنطقة». وكانت وزارة النفط الإيرانية قد أعلنت أن المنصات 3 و4 و5 و6 من حقل بارس الجنوبي في مدينة عسلوية تعرضت للقصف.

وتحدث عن التداعيات السريعة للقرار، معلناً أنه «بسبب توقف الغاز انخفض إنتاج الكهرباء الوطني في العراق بمقدار 3200 ميغاواط، مما سيكون له تأثير مباشر على انخفاض ساعات تزويد المواطنين بالكهرباء».

ويعتمد العراق بشكل أساسي على الغاز المستورد من إيران لتأمين وقود محطاته لإنتاج الكهرباء، وكثيراً ما تقوم طهران بتقليل أو إيقاف تصدير هذا الوقود بسبب مشاكل فنية أو مالية.

وفي تصريحات صحافية أيضاً، بيّن موسى أن «استهداف منشأة الغاز في طهران أمر خطير على الطاقة الكهربائية في العراق».

وأضاف أن «مسألة ساعات تجهيز الكهرباء في العراق لم يتم اتخاذ القرار المناسب بشأنها حتى الآن، ولا تزال الطاقة الكهربائية في العراق تعمل بالغاز الوطني والطاقة مستقرة نوعا ما حاليا».

وبيّن أن «وزير الكهرباء صادق على خطتين طارئتين بشأن ساعات تجهيز الطاقة في الصيف المقبل»، مؤكدا ان «هناك تدابير حكومية ووزارية لتلافي أزمة توقف الغاز الإيراني وتأثيرها المباشر على البلاد والمواطنين».

وأشار إلى أن «الطاقة الكهربائية في العراق لم تتأثر بشكل كبير حتى الآن بسبب توقف الغاز الإيراني». وأوضح أن «هناك بدائل لإسعاف الطاقة الكهربائية في العراق ولا داعي لقلق المواطنين».

بارو في بيروت داعماً مبادرة عون لمفاوضات مع إسرائيل ويتواصل مع نظيريه الأمريكي والإسرائيلي

«حزب الله» يتصدى لمحاولات التقدم الإسرائيلية في الطيبة ويضرب 6 دبابات ميركافا

أكثر من 1000 شهيد و2548 جريحاً منذ بداية العدوان... واستهداف محطة كهرباء السلطانية

دبابتان إسرائيليتان تحاولان التقدم على الحدود جنوب لبنان

جانب من تشييع أحد عناصر الدفاع المدني الذي استهدفته إسرائيل في صيدا جنوب لبنان

بيروت ـ «القدس العربي»

من سعد الياس:

خيّم الهدوء الحذر على الضاحية الجنوبية لبيروت، في وقت تواصلت الغارات الإسرائيلية على مناطق مختلفة من البقاع والجنوب اضافة إلى تحليق للطيران فوق بيروت.

في المستجدات الميدانية، شن الطيران الحربي الإسرائيلي غارة عنيفة على مرتفعات بلدة مشغرة قرب خزان المياه، في وقت جدد المتحدث باسم جيش الاحتلال أفيخاي أدرعي إنذاره لسكان جنوب الزهراني، تزامناً مع مواصلة قطع الطرقات والجسور إذ استهدف الطيران بغارتين طريقاً ترابية مجاورة لمقعقعية الجسر ثم الجسر الداخلي للقاسمية.

وطالت الغارات المعادية منزلاً في بلدة البرج الشمالي، ومنطقة القطراني، وبنت جبيل، والخيام، ودبين، وصفد البطيخ، والبازورية، والريحان، ومرتفعات الجبل الرفيع في إقليم التفاح. وألقى الطيران الحربي بالونات حرارية فوق منطقة مرجعيون.

وطال القصف المدفعي الإسرائيلي المتقطع مداخل بلدتي شيحين ومروحين، ومارون الراس وأطراف بنت جبيل، وذلك بعد ليلة قاسية شهدتها بلدتا الطيبة والخيام اللتان استُهدفتا بغارات عدة وتعرضتا لقصف مدفعي ثقيل استمر حتى ساعات الفجر، حيث هزّ انفجار ضخم بلدة الخيام، سُمع دويه القوي في المنطقة، تزامناً مع ارتجاجات عنيفة هزّت الأرض.

مزاعم أدرعي

وزعم المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي «أن قوات الفرقة 36 وسلاح الجو قضت على أكثر من 20 عنصرًا من «حزب الله» خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية في جنوب لبنان، وأن قوات الفرقة 36 تواصل نشاطها البري المركز في جنوب لبنان حيث رصدت قوات لواء غولاني في حادثتين منفصلتين خلايا مسلحة تابعة لـ«حزب الله»». في الحادث الاول حاولت الخلايا إطلاق صواريخ مضادة للدروع نحو القوات ليتم بعد وقت قصير استهدافهم والقضاء على خمسة منهم برًا وليتم القضاء على ثلاثة آخرين في غارة جوية». وأضاف أنه «تم تدمير عشرات المباني العسكرية التابعة لـ«حزب الله»، وتم العثور على كميات كبيرة من الاسلحة ومصادرتها ومن ضمنها قذائف RPG وصواريخ مضادة للدروع وذخائر وبندقية صيد ومعدات عسكرية إضافية».

ولم تسلم بلدة شقرا من الاعتداءات فاستهدفت غارة أحد المنازل، وتسببت غارة قرب المنازل في القطراني في منطقة جزين بتحطم الزجاج. واستهدف الجيش الإسرائيلي محطة كهرباء السلطانية التي تغذي معظم بلدات قضاء بنت جبيل. من جهة أخرى، استمرت حركة النزوح في إتجاه صيدا وبيروت والمناطق الآمنة، بعد إنذار العدو بقصف المعابر على نهر الليطاني.

وأعلن «حزب الله» في سلسلة بيانات أنه «استهدف مستوطنة كريات شمونة بأكثر من صلية صاروخية، بالإضافة إلى التصدي للقوات الإسرائيلية حين حاولت التقدم في بلدة الطيبة في اتجاه منطقة البيدر الفقعاني والاستمرار في التقدم في اتجاه منطقة أبو مكنّى في دير سريان حيث تم استهداف 6 دبابات ميركافا في بيدر الفقعاني». كذلك، أشار «الحزب» إلى «استهداف مستوطنة كريات شمونة ثلاث مرات، وموقع مسكاف عام قبالة بلدة العديسة، وتجمع لجنود الجيش الإسرائيلي في خربة المنارة قبالة بلدة حولا، وموقع عدائر «جبل أدير» والموقع الإسرائيلي المستحدث مقابل بلدة علما الشعب. بعدما استهدف ليلاً تجمعاً للجنود في موقع المرج قبالة بلدة مركبا مرتين، بسرب من المسيرات الانقضاضية، وتجمع آخر في مستوطنة كفر جلعادي وحي الزقاق في بلدة عيترون وشمال مشروع الطيبة ومربض مدفعية في مستوطنة المنارة».

طوارئ الصحة

وصدر عن مركز عمليات طوارئ الصحة بيان، أعلن الحصيلة النهائية لعدد من الغارات في اليومين الأخيرين، وفق الآتي:

– دير الزهراني: 3 شهداء من بينهم طفلان و15 جريحاً من بينهم طفل.

– صيدا: شهيدان وخمسة جرحى.

– حاروف: 6 شهداء و10 جرحى.

– جبشيت: 7 شهداء 3 لبنانيون و4 سوريون وجريحان لبنانيان.

– بعلبك: 4 شهداء من بينهم طفلان و7 جرحى من بينهم طفل.

– يحمر: 4 جرحى.

– سحمر: 9 شهداء و23 جريحاً.

– الجميجمة: 3 شهداء و4 جرحى.

– بيروت: 11 شهيداً و45 جريحاً من بينهم 14 طفلاً.

أما الحصيلة النهائية للضحايا منذ بدء العدوان قبل 17 يوماً فهي 1001 شهيد و2584 جريحاً.

وزير الخارجية الفرنسي

وقد حضرت المستجدات الامنية وسبل وقف التصعيد في الزيارة التي قام بها وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو إلى بيروت حيث كانت له لقاءات مع كل من رئيس الجمهورية العماد جوزف عون ورئيس الحكومة نواف سلام ورئيس مجلس النواب نبيه بري في محاولة لفتح نافذة تفاوضية ودعم مبادرة الرئيس عون. وضمن روزنامة بارو لقاء مع البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي للبحث في وضع القرى المسيحية الحدودية.

وأفادت وزارة الخارجية الفرنسية، بأن بارو اتصل بنظيريه الأمريكي والإسرائيلي عشية توجهه إلى لبنان. فيما أشارت السفارة الفرنسية إلى «أن هذه الزيارة تعكس دعم فرنسا وتضامنها مع الشعب اللبناني، المنخرط في حرب لم يخترها. وسيجري بارو مشاورات مع السلطات الرئيسية في البلاد حول الوضع في لبنان وسبل خفض التصعيد، وذلك في سياق متابعتهم مع رئيس الجمهورية. كما ستتيح هذه الزيارة لبارو لقاء موظفي السفارة الفرنسية والإشراف على أعمال حماية الجالية الفرنسية في لبنان (نحو 21 ألف مقيم) وفي المنطقة». وأضافت السفارة «بعد أسبوع من تسليم ما يقارب 60 طناً من المساعدات الإنسانية المخصصة للنازحين، ستتيح هذه الزيارة لبارو دعم شركاء وزارة الخارجية على الأرض والإعلان عن حزمة جديدة من المساعدات الإنسانية لمساندة الشعب اللبناني».

وترافقت زيارة بارو مع تأكيد الاتحاد الأوروبي أنه «يجب على إسرائيل وقف عملياتها في لبنان، فالوضع الإنساني فيه كارثي بالفعل، مع استمرار نزوح جماعي لأكثر من مليون شخص، أي ما يُعادل 25% من إجمالي السكان اللبنانيين».

وجاء في بيان للاتحاد «ندين قرار «حزب الله» إقحام لبنان في هذه الحرب، ورفضه تسليم الأسلحة، واستمراره في شن هجمات عشوائية ضد إسرائيل»، مرحباً «بدعوة السلطات اللبنانية إلى مفاوضات مباشرة مع إسرائيل»، ومكرراً «الدعوة إلى التنفيذ الكامل لقرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة الرقم 1701 من جميع الأطراف، ودعم جهود الحكومة اللبنانية لنزع سلاح «حزب الله» وإنهاء أنشطته العسكرية».

كذلك، وصفت الناطقة باسم الحكومة البريطانية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا جوسلين وولار ما يحدث في لبنان بـ«مأساة حقيقية»، وأكدت دعمها دعوة الرئيس اللبناني إلى محادثات مباشرة بين بيروت وتل أبيب، لأن «الحل هو الدبلوماسية، لا الحرب».

بلاسخارت: الرهان على تسوية إقليمية

إلى ذلك، اعتبرت المنسقة الخاصة للأمم المتحدة في لبنان جانين بلاسخارت في إحاطة قدمتها إلى مجلس الأمن الدولي «أن الرهان على تسوية إقليمية لحل مشاكل لبنان سيشكل خطأ جسيماً، ويجب على لبنان أن يركز بشكل عاجل على ما يمكن القيام به على المستوى الداخلي، بما في ذلك وضع خارطة طريق شاملة لمعالجة مسألة مستقبل «حزب الله»». ورأت «أن هذه الخارطة يجب ألا تقتصر على سلاح «حزب الله» فحسب، بل يتعين أن تشمل شبكاته المالية وبنيته الاجتماعية أيضاً، وأن يتشارك في وضعها جميع مؤسسات وأجهزة الدولة اللبنانية»، داعية «إلى اتخاذ إجراءات سريعة وحاسمة بشأن الأهداف المؤجّلة منذ زمن، بما فيها وضع استراتيجية للأمن الوطني، وإطلاق شكل من أشكال الحوار بين مختلف الأحزاب السياسية، وتعزيز الفرص الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات المهمشة، والتخطيط لليوم التالي فيما يخص مقاتلي حزب الله».

باسيل لا يرى حماية للإسرائيليين بالحزام الأمني و«التحريض على بيئة الحزب مرفوض»

جعجع: «حزب الله» لن ينجح في جرّنا إلى مواجهة داخلية ووزراؤنا باقون

بيروت ـ «القدس العربي»:

لفت رئيس حزب «القوات اللبنانية» سمير جعجع إلى «أن «حزب الله» يستدرج خصومه، ومنهم القوات اللبنانية، الى مواجهة في الداخل، ولكنه لن يجد من يشتبك معه إلا الجيش والقوى الأمنية».

إزالة إسرائيل

وقال في حديث إلى موقع «أم تي في»: «منذ عشرين سنة، لم «أقبض جد» شعارات الجمهورية الإسلامية الإيرانية و«حزب الله» بما يتعلق بإسرائيل، فمعركتهما كانت دوماً داخلية، سواء في إيران أو لبنان، تحت ستار الشعارات الكبيرة مثل إزالة إسرائيل»، مضيفاً «فليستدرجوا بقدر ما يشاؤون، فبوجود الرئيس الحالي والجيش اللبناني لن ينجحوا في تحقيق غايتهم بمواجهة داخلية، خصوصاً أن الدولة بدأت باتخاذ إجراءات بحق «حزب الله»، ولو أنها ما تزال خجولة، كما كان على الدولة أن توقف محمود قماطي بعد تصريحاته الأخيرة، ولكن «حزب الله» متغلغل، للأسف، في إدارات الدولة».

مناكفات داخلية

وحول تواجد «حزب الله» في جنوب الليطاني على نقيض ما كان أكده الجيش، قال جعجع: «في هذا الظرف الدقيق، علينا ألا ندخل في مناكفات داخلية، ولكن يجب أن نتوقف عند وجود مجموعات للحزب تتحرك بحرية مع صواريخها في الجنوب، خصوصاً أن الضحية الأولى لما ارتكبه «حزب الله» كان الدولة التي تم الانقلاب على قراراتها، علماً أن الجيش كان استخدم عبارة «سيطرنا عملانياً على جنوب الليطاني»، ولكن تبين أن هذا الأمر غير دقيق».

وتوقف جعجع عند ما تعانيه القرى المسيحية في الجنوب، قائلاً «أصرّيت على صمودهم في قراهم، ولم أكتفِ بهذا الأمر، بل أجريت اتصالات مع مسؤولين في الإدارة الأمريكية ومع السفير الأمريكي في لبنان، وتلقيت ضمانات لحماية هذه القرى شرط عدم دخول عناصر من «الحزب» إليها»، مشيراً إلى «أن القرى الصغيرة لم تستطع منع العناصر من الدخول إليها، فتواصلت مع الجيش الذي تجاوب معنا».

كذلك أقوم بمتابعة مشاكل هذه المناطق من مياه وكهرباء وغيرها، بمساعدة من عدد من النواب»، لافتاً إلى «أن هذه القرى تملك مكانة خاصة في قلبي، وأنوي زيارتها في المستقبل، خصوصاً أنني لم أزرها بل تعرفت إليها من خلال أهلها الذين ألتقي بهم باستمرار، من دون أن أنسى ابن هذه القرى الشهيد الياس الحصروني الذي قتله حزب الله».

وعن احتمال حصول تعديل وزاري بعد انتهاء الحرب، وطرح إسم وزير الخارجية يوسف رجي كأحد الذين سيشملهم التعديل، قال جعجع: «إذا حدا لازم يبقى بالحكومة هوي رجي». وأضاف: «ما يجب أن نأخذه بعين الاعتبار هو تمثيل «حزب الله» في الحكومة، علماً أننا نقدّر، على الصعيد الشخصي، الوزيرين محمد حيدر وركان ناصر الدين ولا ملاحظات لدينا عليهما، ولكن يجب إعادة النظر بمشاركة الحزب بعد الانقلاب على قرارات الحكومة»، مؤكداً «أن وزراء القوات الأربعة سيستمرون في الحكومة، ولا نية لتغيير أيّ منهم في حال حصول تعديل وزاري».

وأشار رئيس «التيار الوطني الحر» النائب جبران باسيل إلى أنه لا يمكن توقع مدة استمرار الحرب خصوصاً وأن سياسة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو هي الحرب، والأخطر أن لديه انتخابات في تشرين الأول/أكتوبر ولا يستطيع إيقاف الآلة التي تمدد له أمد بقائه في رئاسة الحكومة، وهو يحاول أن يصوّر نفسه وكأنه «بن غوريون» ويعتقد أنه يمكن أن يفرض السلام بالقوة بينما السلام لا يقوم الا على الحقوق والبقاء». ورأى باسيل أنه «كلما رأينا صموداً من جهة المقاومة في لبنان كلما رأينا شراسة أكثر من إسرائيل، وفصل جنوب الليطاني عن لبنان مقلق، فالإسرائيلي مدرك أن الصواريخ التي تطلق هي من مسافة 160 كلم وبالتالي الحزام الأمني لا يحميه».

وشدد على «أن «حزب الله» لم ينزلق إلى الحرب، بل جرّ البلد كله إلى الحرب ومنذ حرب الإسناد لغزة بدأ التراجع». ورأى أنه «يجب أن يدرك «حزب الله» أن وضعه العسكري انتهى، ولكن أعتقد أنه من الخطأ أن يظن أحد أنه يمكنه حذف «حزب الله» السياسي».

وتعليقاً على تصريحات نائب رئيس المجلس السياسي لـ«حزب الله» محمود قماطي، قال باسيل «هو يدين نفسه لأنه مشارك في الحكومة ومنحها الثقة وأي تهديد للبنانيين خصوصاً من أحد يحمل السلاح غير مقبول، ونرفض ان يهدد «حزب الله» بالقيام بحرب اهلية أو بعمل انتقامي من أناس لهم رأيهم السياسي، وفي الوقت نفسه فإن التحريض على بيئة «حزب الله» غير مقبول وأكبر قدرة صمود لدى لبنان هي في كيفية تعاطينا مع بعضنا في فترة الأزمات».

نقل عن شيباني أن انتشار القوات السورية على الحدود يهدف إلى ضبطها

رجي يدين الاعتداءات الإيرانية على الدول الخليجية والزج بلبنان في أتون حرب

وزير الخارجية اللبناني يوسف رجي

بيروت ـ «القدس العربي»:

أدان وزير الخارجية اللبناني يوسف رجي الاعتداءات الإيرانية على الدول الخليجية والعربية، وأشار إلى أنه «بموازاة الاعتداءات التي تقوم بها إيران فإنها وبإيعاز منها لـ«حزب الله»، زجّتْ بلبنان في آتون حرب لم يختَرْها»، مؤكداً «أن لبنان الذي عانى طوَيلاً من ويلات الحروب، يتمسك بخيار السلام، ويسعى إلى تجنيب شعبه المزيد من المآسي. ويؤكد أن لا بديل عن التفاوض والحلول الدبلوماسية»، منوهاً «بمبادرة رئيس الجمهورية للدخول في مسار تفاوضي مباشر مع إسرائيل».

أمن المنطقة واستقرارها

كلام الوزير رجي أطلقه في الاجتماع الطارئ الذي عقد في الرياض، بدعوة من المملكة العربية السعودية وبمشاركة وزراء خارجية عدد من الدول العربية والإسلامية، والذي خصص للتشاور والتنسيق في شأن أمن المنطقة واستقرارها.

وألقى الوزير رجي كلمة لبنان جاء فيها: «نجتمع اليوم في لحظة مفصلية تتطلب وضوحاً في الكلمة، وجرأةً في الموقف، ومسؤولية تاريخية للدفاع عن أمن دولنا وسيادتها.

نجتمع اليوم تحت هول الصدمة من اعتداءات إيران على الدول الخليجية والأردن والعراق وتركيا وأذربيجان دون رادع، في محاولة منها لخطف أمن وسلام هذه الدول ومقايضتهما بأهدافها الإنتهازية».

ورأى «أن أخطرَ ما في هذه الاعتداءات أنها موجهة ضد دول لم تعتمد مع ايران إلا نهجَ التهدئة. دول طالما التزمتْ سياسات حُسن الجوار، ومدّتْ جسورَ التعاون، وسعت إلى تجنيب المنطقة الانزلاق نحو الصراعات. فأي رسالة تُوجهُها إيران إلى منطقتنا حين يُكافأ الاعتدال بالاعتداء؟»

وقال «لقد حوّلتْ سياسة النظام الإيراني العدوانية إيران إلى دولةٍ معزولة، تقف وحيدة على حافة رصيف العالَم. فقد أصدر مجلس الأمن القرار 2817 (2026) تاريخ 2026/3/11، الذي دان هجمات إيران على المناطق السكنيّة والبنية المدنيّة في الخليج والأردن، واعتبرها انتهاكاً للقانون الدولي وتهديداً للسلم والأمن الدوليَيْن، ودانَ إغلاق أو عرقلةَ الملاحة الدوليّة في مضيق هرمز.

كما أصدر مجلس الجامعة العربية على المستوى الوزاري، بتاريخ 8 آذار/مارس الحالي، القرار رقم 9241 الذي أكد على حماية مصالحنا الجماعية، ورفض الاعتداءات الإيرانية على الدول العربية المستَهدَفة، وتضامن كافة الدول العربية معها. كما ذكّر القرار بمقتضيات ميثاق جامعة الدول العربيّة ومعاهدة الدفاع العربي المشترك، وشدّد على أن أمنَ الدول الأعضاء كل لا يتجزّأ، وأن أي اعتداء تتعرض له دولةٌ عضو هو اعتداءٌ على كافة الدول الأعضاء».

وذكّر الوزير رجي «بالبيان المشترك الصادر عن اجتماع مجموعة منظمة التعاون الإسلامي في نيويورك بتاريخ 5 آذار الحالي، والتي رفضتْ جميع المبررات الإيرانية لشن هجماتها على الدول المجاورة، وأكدتْ أن هذه الدول ليستْ طرفاً في هذا النزاع، وأن أراضيها، لم تُستَخدم لشن هجمات على إيران».

وبعدما تحدث عن إيعاز إيران لـ«حزب الله» بزج لبنان في الحرب، أوضح «أن الحكومة اللبنانية مصممة على انتزاع لبنان من براثن القبضة الإيرانية»، لافتاً إلى أنه «في 5 آب/أغسطس 2025، اتخذتْ الحكومة اللبنانية قراراً بحصر السلاح على كامل الأراضي اللبنانية بأيدي الأجهزة الأمنية الشرعية وحدها، واستعادة قرار الحرب والسلم ووضعه بيد السلطات الدستورية، وبسط سيادة الدولة على كامل أراضيها بقواها الذاتية حصراً. وبتاريخ 5 أيلول/سبتمبر 2025 أقرّتْ الحكومة الخطة التي وضعها الجيش اللبناني لحصر السلاح. ثم صدر بتاريخ 2 آذار الحالي قرارٌ بحظر جميع نشاطات «حزب الله» الأمنية والعسكرية واعتبارها خارج القانون، وإلزامه بتسليم سلاحه إلى الدولة اللبنانية، تلاه قرارٌ بتاريخ 5 آذار بتكليف الأجهزة الأمنية بالتحقق من وجود عناصر من الحرس الثوري الإيراني في لبنان وترحيلهم فور تحديدهم. كما أصدر وزير الإعلام بتاريخ 16 آذار الحالي توجيهاً بشطب مصطلح «المقاومة» في الإعلام الرسمي اللبناني عند الإشارة إلى «حزب الله»».

وأضاف: «بينما كانت الحكومة اللبنانية تعمل على بسط سلطتها على كامل الأراضي اللبنانية، أدتْ مغامرةُ «حزب الله» بإطلاق الصواريخ على إسرائيل في 2 آذار الحالي الى قيام إسرائيل باعتداءات وتوغلات إضافية داخل الأراضي اللبنانيّة، وإلى سقوط مئات القتلى وآلاف الجرحى، بالإضافة إلى تهجير أكثرَ من مليون لبناني ما أدى إلى تفاقم ازمة انسانية بالغة الخطورة. ويدعو لبنان مجلس الأمن والدول الفاعلة إلى إلزام إسرائيل بتنفيذ القرار 1701 (2006) وإعلان وقف الأعمال العدائيّة لشهر تشرين الثاني/نوفمبر 2024، ووضع حد لانتهاكاتها وخروقاتها المتكررة للسيادة اللبنانية، والانسحاب الكامل إلى ما وراء الحدود المعترف بها دولياً».

ويلات الحروب

وشدد على «أن لبنان، الذي عانى طويلاً من ويلات الحروب، يتمسك بخيار السلام، ويسعى إلى تجنيب شعبه المزيد من المآسي.

ويؤكد أن لا بديل عن التفاوض والحلول الدبلوماسية لمعالجة النزاعات وتفادي المزيد من التصعيد، وفي هذا الإطار، أطلق فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية مبادرة للدخول في مسار تفاوضي مباشر مع إسرائيل، بهدف تثبيت الاستقرار، وإنهاء حالة النزاع، والتوصل إلى حلول مستدامة تحفظ سيادة لبنان وحقوقه وتفضي إلى تثبيت الامن والاستقرار والسلام».

وختم: «لبنان يعوّل على التضامن والدعم العربي والدولي لهذه المبادرة مشدداً على ضرورة الاسراع في دعم الجيش والقوات المسلحة االلبنانية في هذه المرحلة الدقيقة لتمكينها من الاضطلاع بمهامها والقيام بدورهما في حفظ الأمن والاستقرار وتنفيذ القرار 1701 بمندرجاته كافة، واهمها حصر السلاح بيد الدولة وبسط سيادتها على كامل اراضيها بقواها الذاتية، لان استقرار لبنان هو جزء لا يجزأ من استقرار المنطقة».

وعلى هامش مشاركته في الاجتماع التشاوري الطارئ، أوضح الوزير رجي «أن حديثاً دار بيني وبين وزير خارجية سوريا أسعد الشيباني أكد لي فيه أن انتشار القوات السورية على الحدود مع لبنان يهدف حصراً إلى حماية الأراضي السورية وضبط الحدود في مواجهة أي خرق أمني أو تهريب»، مشدداً على «أن سوريا لا تنوي الدخول إلى لبنان أو التدخل في شؤونه الداخلية بأي شكل من الأشكال».

جدد «حزب الله»، في بيان الخميس، نفيه وجود خلايا أو شبكات تابعة له داخل دولة الكويت، مؤكداً حرصه الكبير على أمن واستقرار وسلامة دولة الكويت. وأكد «حزب الله» في بيانه نفيه «القاطع والمطلق لكل ما صدر عن وزارة الداخلية الكويتية من ادعاءات واتهامات باطلة بشأن وجود أي خلايا أو شبكات أو أي مخططات مزعومة له داخل دولة الكويت». وكان «حزب الله» قد نفى في بيان قبل يومين ارتباطه بخلايا أو شبكات داخل دولة الكويت.

يذكر أن وزارة الداخلية الكويتية، كانت قد أعلنت قبل أيام أن الأجهزة الأمنية المختصة تمكنت من كشف وضبط جماعة إرهابية تنتمي لمنظمة «حزب الله»، تستهدف زعزعة الأمن في البلاد وتجنيد أشخاص للانضمام إلى «التنظيم الإرهابي».

وزير الثقافة اللبناني: الجدل الداخلي بشأن مبادرة التفاوض المباشر مع إسرائيل هامشي

سلام يرفض التخوين وينتقد «حزب الله»: محاولة مكشوفة للهروب إلى الأمام

نازحون نصبوا خياماً بدائية إلى جانب أحد شوارع وسط بيروت

سلام في مؤتمر صحافي

بيروت–«القدس العربي»
من سعد الياس:

أشار رئيس الحكومة اللبنانية نواف سلام إلى «أن عيد الفطر المبارك يأتي هذا العام فيما لا يزال لبنان تحت وطأة حرب قاسية دفعت مئات الألوف من أهلنا إلى النزوح، ودمرت ما دمرت من البيوت والحقول»، لافتاً إلى «أن هذه الحرب لم تكن حرب اللبنانيين ولا خيارهم، وبالأخص لم تكن حرب أهل الجنوب الذين يدفعون مرة جديدة الثمن الأكبر من أبنائهم وارزاقهم وأمنهم واستقرارهم، وما أصاب الجنوب والبقاع وبيروت وضاحيتها لم يصب منطقة بعينها، بل أصاب لبنان كله».

وفي انتقاد ضمني ولاذع إلى «حزب الله»، قال الرئيس سلام «يجد لبنان نفسه اليوم عالقاً في معادلة شديدة القسوة: مغامرات غير محسوبة وارتباطات إقليمية زجت به في صراعات لا تخدم مصلحته الوطنية لا من قريب ولا من بعيد، واعتداءات إسرائيلية متواصلة تنتهك سيادته وتفاقم معاناة شعبه دون ان يردعها رادع. وبين هذا وذاك، يبقى واجبنا الأول أن نحمي لبنان واللبنانيين جميعاً، وأن نتمسك بالمصلحة الوطنية العليا».

وأكد «أن مقاربة هذه المرحلة لا يمكن أن تقوم على حرف الأنظار عن الحقائق، ولا على مطالبة الناس بالصمت كلما طرح السؤال المشروع. فإنكار كل ذلك، ورمي الدولة بسهام التقصير في حق أهلها، بينما نحن أول من يعترف بالنواقص عند وجودها لأنه المدخل الوحيد لمعالجتها، لا يعدو ذلك كونه محاولة مكشوفة للهروب الى الامام، وسعياً لحرف الأنظار عن خطيئة اقحام البلاد في هذه الحرب ونتائجها المدمرة، وهو الامر الذي لن يعيد نازحا او يبني منزلا ... وكل ذلك بدل التبصر الصادق في الكارثة التي حلت بالبلاد وسبل الخروج منها».

وثال «لا يجوز بعد اليوم قلب الوقائع أو رمي المسؤولية على الدولة، فيما الدولة لم تكن هي من اتخذ قرار الإسناد الأول، ثم الإسناد الثاني، فجاءت النتيجة مزيدًا من الخراب والدمار والنزوح والانكشاف، فيما تُركت الدولة، واللبنانيون جميعًا، لتحمل المسؤولية».

خطر كبير

وأضاف رئيس الحكومة «في موازاة هذه التحديات، يبرز خطر لا يقل جسامة، وهو تصاعد خطاب الكراهية والتشفي، وهو خطاب يصدر عن نفوس مريضة ويجب التصدي له بكل الوسائل، لأنه لا يعبر عن رأي سياسي بل هو سلوك هدام يضرب الثقة بين اللبنانيين ويهدد وحدتهم في لحظة مصيرية. ولكن الأخطر هو تصاعد لغة التخوين والتهديد لأنه يشكل استهتاراً خطيراً بالدولة والقانون والمؤسسات... والأهم أنه يعرّض حياة المواطنين.

فما يصدر على بعض الشاشات والمواقع من خطاب تخويني وتهديدي، هو أمر مرفوض تماماً. مرفوض من حيث المبدأ، لأنه محاولة لفرض الصمت على اللبنانيين حتى لا تطرح الأسئلة التي لا يريد اصحاب هذا الخطاب الإجابة عنها. وقد اخذ هذا المسار، في مراحله الاخيرة، اشكالاً أكثر خطورة، من التلويح بالعنف، إلى التهديد بالقتل والإعدامات، إلى التحريض على الفتنة والحرب الأهلية، وصولاً إلى محاولة تقويض سلطة الدولة نفسها. وهذا الكلام مرفوض رفضاً قاطعاً، ليس لأنه يستهدف الحكومة، فما من حكومة الا ومستقبلها ان تتغيّر عاجلاً أم آجلاً، بل لأنه يؤسس للفتنة ويمس السلم الاهلي. فالتهديد بالعنف ليس سياسة، والتلويح بالحرب الأهلية ليس رأياً، ومحاولة تقويض الدولة بالترهيب ليست خياراً مشروعاً في أي نظام في العالم».

وتابع الرئيس سلام «لا يجوز ان يؤخذ البلد إلى الحرب، ثم يمنع اللبنانيون من السؤال عن الجدوى من أخذهم إليها. لا يجوز الحلول مكان الدولة في أخذ قرار الحرب والسلم، ثم يطلب منها ان تتحمل وحدها نتائج ما لم تقرره. لا يجوز أن يفرض على اللبنانيين النزوح والدمار والخوف والانكشاف، ثم يقال لهم إن السؤال عن المسؤوليات خيانة».

خطاب التخوين

وختم «إن خطاب التخوين مرفوض، أيضاً لأنه يفتح جبهة داخلية تستفيد منها اسرائيل أولا واخيراً. فلا شيء يخدم اسرائيل أكثر من بلد منقسم، ودولة مستباحة، ومؤسسات مشلولة. ومن هنا، فان الدفاع عن الدولة ليس مجرد خيار داخلي، بل هو جزء من الدفاع عن لبنان نفسه. ان حماية لبنان تقتضي استعادة قرار الحرب والسلم وايضاً فك الارتباط بمنطق الساحة المفتوحة لحروب الآخرين التي تتجاوز مصلحته. فربط لبنان بحسابات اقليمية أكبر منه لا يحميه، بل يضاعف الكلفة عليه ويمنح إسرائيل الذريعة لتوسيع عدوانها.

لبنان ليس ملكاً لأحد، بل وطن لجميع أبنائه. يتسع للجميع، ويقوم على المساواة بين جميع اللبنانيين في الحقوق والواجبات، لا على منطق الامتياز او الغلبة. فلا أحد فوق الدولة، ولا أحد خارجها، ولا أحد يملك أن يحتكر الوطنية أو يختصر لبنان بنفسه أو بخطابه».

وأدّت الغارات الاسرائيلية المتواصلة على جنوب لبنان وشرقه وعلى ضاحية بيروت الجنوبية إلى نزوح أكثر من مليون شخص بحسب السلطات.

وبدأت إسرائيل في 2 مارس/آذار الجاري عدوانًا جديدًا على لبنان، بشن غارات على الضاحية الجنوبية لبيروت ومناطق في الجنوب والشرق، كما شرعت في اليوم التالي بتوغل بري محدود في الجنوب.

وفي اليوم ذاته، شن «حزب الله» هجومًا على موقع عسكري شمالي إسرائيل ردًا على الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة على لبنان، على الرغم من اتفاق وقف إطلاق النار منذ نوفمبر/تشرين الثاني 2024 واغتيال المرشد الأعلى علي خامنئي.

واتسعت رقعة الحرب الأمريكية–الإسرائيلية على إيران إقليميًا لتشمل لبنان، بعد أن بدأت واشنطن وتل أبيب في 28 فبراير/شباط الماضي عدواناً متواصلاً على طهران أسفر عن مقتل ما لا يقل عن 1332 شخصاً وأكثر من 15 ألف جريح.

وخلال نحو عامين ونصف، شنت إسرائيل حروبًا على قطاع غزة ولبنان وإيران، بالإضافة إلى غارات جوية على سوريا واليمن وغارة على قطر، في حين تحتل إسرائيل منذ عقود أراضي فلسطينية وأراضي في لبنان وسوريا، وترفض الانسحاب وقيام دولة فلسطينية مستقلة.

التفاوض المباشر

وأعلن وزير الثقافة اللبناني غسان سلامة أن مبادرة رئيس الجمهورية جوزف عون الداعية للتفاوض المباشر مع إسرائيل مرنة وجوهرها وقف إطلاق النار وتعزيز قدرات الجيش اللبناني. وقال الوزير سلامة، بعد لقائه الرئيس عون واستعراض التطورات العامة في البلاد: «كان الرئيس واضحاً في نقاطه الأربع ونحن نعمل لكي نفسر هذه المبادرة ولكي نقنع الدول الخارجية بتبنيها وللضغط على إسرائيل للتجاوب معها» ، متمنياً ألا تكون هناك عقبات داخلية» .

وأضاف «ما زلنا في مجال الافتراض لأن الطرف الآخر، أي الطرف الإسرائيلي، لم يقبل بعد تنفيذ مبادرة الرئيس. لذلك، فان الجدل الداخلي هو حالياً هامشي، لأن مكان وموعد الاجتماع ونوعية البحث ومستوى التمثيل كلها أمور ما زالت قيد البحث».

ورداً عن امتناع الرئيس بري عن تسمية العضو الشيعي في الوفد إلى المفاوضات مع إسرائيل، قال الوزير سلام « إن الظروف التي يمر بها لبنان تتطلب منا جميعا أن نتراجع قليلا عن مواقفنا المسبقة لكي نسهل عملية التوصل إلى وقف اطلاق النار»، معتبرا أن « وقف إطلاق النار يمكن أن يكون متزامنا مع شروط أخرى مثل أن تطلب إسرائيل بعض الأمور، أو نطلب نحن بعض الأمور».

وأشار إلى أن الرئيس الفرنسي «تلقف مبادرة الرئيس عون وأضاف عليها وحاول تسويقها مع الأطراف الأخرى لا سيما مع إسرائيل. ربما أنه لم يلق المستوى اللازم أو الضروري من التجاوب، ولكن حسب علمنا فان ذلك لم يمنعه من الاستمرار في هذ المهمة».

وكان الرئيس عون أطلق، في التاسع من الشهر الحالي، مبادرة لوضع حد للتصعيد الإسرائيلي المتجدد ضد لبنان. وترتكز المبادرة على هدنة كاملة مع وقف لكل الاعتداءات الإسرائيلية، وتقديم الدعم للجيش، وسيطرة الجيش على مناطق التوتر ومصادرته كل السلاح منها، ومباشرة مفاوضات مع إسرائيل وأعلن رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري اليوم الخميس نزوح أكثر من مليون لبناني عن ديارهم وقراهم ومدنهم.

وقال بري، في بيان اليوم بمناسبة حلول عيد الفطر والدعوات إلى التماس هلال العيد: «للنازحين للصامدين، للمضيفين في هذه اللحظات التي نودع ويودعون فيها شهر رمضان، شهر الصبر والاحتساب كما يودعون ونودع فيها فلذات الأكباد ويلتمس الصائمون هلال الفطر، مدعوون إلى التماس الوحدة والتضامن والتماسك، فهي سبيل الخلاص لحفظ لبنان».

وأضاف بري «الفطر هذا العام عيدا مغمسا بدماء الأطفال والنساء والأبرياء الذين تلاحقهم آلة العدوان الإسرائيلي، ومعمودية لا تنتهي نزوحا لأكثر من مليون لبناني عن ديارهم وقراهم ومدنهم بغير حق».

هل يضغط ترامب على تاكايتشي للمساعدة في حربه على إيران

لندن–«القدس العربي»– وكالات:

استنكرت رئيسة الوزراء اليابانية ساناي تاكايتشي، أمس الخميس الهجمات الإيرانية في مضيق هرمز، وأبلغت الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بأنه هو الوحيد القادر على تحقيق السلام، في الوقت الذي توقع مراقبون أن يضغط ترامب على تاكايتشي من أجل الحصول على مساعدة في الحرب على إيران.

وقالت تاكايتشي، في حديثها للصحفيين في المكتب البيضاوي، إن الاقتصاد العالمي على وشك أن يتلقى ضربة بسبب الاضطرابات في الشرق الأوسط. كما حذرت من أن الوضع في الشرق الأوسط وفي العالم يشكل بيئة أمنية خطيرة، مشددةً على أنه «يجب ألا يسمح لإيران أبدا بتطوير سلاح نووي». وينتقد ترامب الحلفاء بسبب عدم تحمسهم للمشاركة في الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران، وقال إن الولايات المتحدة لا تحتاج إلى أي مساعدة. ومع ذلك، فإنه لا يزال يضغط من أجل توفير مزيد من السفن لإزالة الألغام ومرافقة ناقلات النفط عبر مضيق هرمز الذي أغلقته إيران إلى حد كبير في غمار الصراع.

وقبل الاجتماع، انضمت اليابان إلى الدول الرائدة في أوروبا في بيان مشترك، قائلة إنها ستتخذ خطوات لإرساء الاستقرار في أسواق الطاقة وإنها مستعدة للانضمام إلى «الجهود المناسبة» لضمان المرور الآمن عبر المضيق.

وتهدف زيارة تاكايتشي المقررة منذ فترة طويلة للبيت الأبيض إلى تعزيز الشراكة الأمنية والاقتصادية المستمرة منذ عقود بين واشنطن وحليفها الأقرب في شرق آسيا.

وتسعى تاكايتشي إلى إبعاد اليابان عن الدستور السلمي الذي فرضته واشنطن بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن مع عدم شعبية الحرب مع إيران في الداخل، لم تعرض حتى الآن المساعدة في إزالة الألغام من مضيق هرمز. وقالت تاكايتشي أمام البرلمان الياباني، الاثنين، إن اليابان لم تتلق أي طلب رسمي من الولايات المتحدة لكنها تدرس نطاق الإجراءات الممكنة في حدود دستورها.

وأغدق ترامب الثناء على تاكايتشي خلال زيارة إلى طوكيو بعد أن أصبحت أول رئيسة وزراء في اليابان العام الماضي. وقال مسؤولون يابانيون إنها تأمل في تذكيره خلال اجتماعهما بالمخاطر التي تشكلها الصين في المنطقة، لا سيما على تايوان، قبل زيارته المقررة إلى هناك.

وتأجلت تلك الزيارة الآن عن الخطة السابقة التي كانت تقضي بزيارة ترامب للصين في غضون أسبوعين.

وتسببت أجهزة المخابرات الأمريكية في مزيد من الإحراج المحتمل لتاكايتشي عندما قالت إن التصريحات التي أدلت بها، العام الماضي، دعما لتايوان تمثل «تحولا كبيرا» بالنسبة لزعيم ياباني. وقال المتحدث باسم الحكومة اليابانية إن تقييم الولايات المتحدة غير دقيق.

وأكدت تاكايتشي أن موقفها، الذي أدى إلى تدهور العلاقات بين طوكيو وبكين، يتماشى مع السياسة اليابانية الراسخة.

كما أنه كان من المتوقع أن يطلب ترامب من طوكيو إنتاج، أو المشاركة في تطوير، صواريخ قد تسهم في تعويض مخزونات الذخيرة الأمريكية التي استنفدت بسبب الحرب مع إيران والحرب الروسية في أوكرانيا. وقالت ثلاثة مصادر حكومية يابانية إن طوكيو لا تزال تدرس كيفية الرد على أي طلب من هذا القبيل.

وعلى عكس واشنطن، تربط طوكيو علاقات دبلوماسية بطهران، مما ينشئ مسارا دبلوماسيا محتملا لأي تحركات تهدف إلى إنهاء الحرب على الرغم من أن المحاولات السابقة التي قامت بها اليابان للتوسط مع طهران في 2019 باءت بالفشل.

كالاس: لا توجد رغبة لدى دول الاتحاد الأوروبي للانخراط في الحرب

قادة 6 دول يعلنون استعدادهم للمساهمة في جهود «ملائمة» لضمن الملاحة في مضيق هرمز

لندن–«القدس العربي»– وكالات:

أعلنت فرنسا وألمانيا وإيطاليا واليابان وهولندا والمملكة المتحدة، أمس الخميس، استعدادها للمساهمة في الجهود الملائمة لضمان سلامة الملاحة في مضيق هرمز، دون أن يحدد البيان المشترك الذي نشره زعماء هذه الدول طبيعة المساهمة.

وجاء في البيان: «ندين بشدة الهجمات الأخيرة لإيران على السفن التجارية غير المسلحة في الخليج، وعلى البنية التحتية المدنية، بما في ذلك منشآت النفط والغاز، ومحاولاتها إغلاق مضيق هرمز».

وأعرب البيان عن قلقه إزاء تصاعد الهجمات في المنطقة، مضيفا: «ندعو إيران إلى وقف تهديداتها وعمليات زرع الألغام وهجمات الطائرات المسيرة والصواريخ، وجميع محاولات عرقلة الملاحة التجارية عبر المضيق، والامتثال لقرار مجلس الأمن الدولي رقم 2817».

وشدد البيان على أن حرية الملاحة تُعد من المبادئ الأساسية للقانون الدولي، مؤكدا أن آثار أفعال إيران تُشعر بها في جميع أنحاء العالم.

وأضاف أن التدخلات الخارجية من هذا النوع في النقل البحري العالمي، وتعطيل سلاسل إمداد الطاقة، يشكلان تهديدا للسلم والأمن الدوليين، داعيا إلى وقف الهجمات على البنية التحتية المدنية في المنطقة، بما في ذلك منشآت النفط والغاز.

وأردف: «نحن مستعدون للمساهمة في الجهود الملائمة لضمان سلامة الملاحة في المضيق، ونرحب بالتزام الدول المشاركة في التخطيط». ورحب البيان بقرار الوكالة الدولية للطاقة، بالسماح باستخدام احتياطيات النفط بشكل منسق، مؤكدا على اتخاذ تدابير مختلفة لضمان استقرار سوق الطاقة، بما في ذلك زيادة الإنتاج بالتعاون مع الدول المنتجة. وختم البيان بالدعوة لجميع الدول إلى الالتزام بالقانون الدولي.

ورغم أن الدول الموقعة لم تعلن طبيعة الدور الذي يرغبون في لعبه إلا أنه قالت الممثلة العليا للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية بالاتحاد الأوروبي كايا كالاس، أمس، إنه لا توجد رغبة لدى الدول الأعضاء للانخراط في الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران، مؤكدةً أنها حرب غير شرعية.

وجاء ذلك خلال مؤتمر صحافي عقدته في العاصمة البلجيكية بروكسل، أمس الخميس، قبيل قمة قادة الاتحاد الأوروبي. وعن الحرب على إيران أضافت: «ما يهمنا جميعا في الاتحاد الأوروبي هو رؤية نهاية هذه الحرب». ولفتت إلى الفوضى التي خلقتها الحرب في الشرق الأوسط، وإلى أن «آثارها تتجاوز المنطقة لتؤثر بشكل كبير على بقية العالم». وأكدت المسؤولة الأوروبية عدم شرعية استخدام القوة في الحرب التي تشنها واشنطن وتل أبيب على طهران. وأردفت: «هناك حالتان فقط يعد فيهما استخدام القوة مشروعاً من منظور القانون الدولي: الأولى الدفاع المشروع، والثانية قرار من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة». وتابعت موضحة: «في الوضع الحالي (الحرب على إيران)، لم يتحقق أي من هذين الشرطين».

وقوبل طلب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب من الدول الانضمام إلى جهد عالمي ضد إيران ونشر سفن لفتح مضيق هرمز– الذي يكاد إغلاقه يصيب الاقتصاد العالمي بالشلل– بالرفض من قبل بعض من أقرب حلفاء أمريكا.

وكان المستشار الألماني، فريديريش ميرتس، قد قال أمام البرلمان الألماني، الأربعاء إنه «حتى يومنا هذا، لا توجد خطة مقنعة لكيفية نجاح هذه العملية. لم تستشرنا واشنطن ولم تقل إن المساعدة الأوروبية ضرورية». وأضاف: «كنا سننصح بعدم اتباع هذا المسار على النحو الذي جرى. لذلك، نعلن أنه ما دامت الحرب مستمرة، لن نشارك في ضمان حرية الملاحة في مضيق هرمز، على سبيل المثال، بالوسائل العسكرية».

ورفض القادة الأوروبيون المشاركة المباشرة في العمليات العسكرية الأمريكية الإسرائيلية ضد إيران، خوفاً من الانجرار إلى صراع غير متوقع لا يفهمون أهدافه تماماً ولا يحظى بشعبية لدى مواطنيهم.

وبذلك، فإنهم قد يقدرون أن فوائد البقاء على الهامش تفوق المخاطر المتعددة التي تهدد العلاقات عبر الأطلسي، والتي تتعرض بالفعل لضغوط شديدة بسبب أمور عدة من الحرب في أوكرانيا إلى الرسوم الجمركية.

وكان وزير الدفاع في حكومة ميرتس، بوريس بيستوريوس، صريحاً تماماً مثل رئيسه يوم الإثنين عندما قال «هذه ليست حربنا، ولم نبدأها». وفي ما يشبه تماماً موقف ألمانيا، قال الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون أيضا «لسنا طرفا في الصراع».

وطالما توخى الأوروبيون الحذر من أن إغضاب ترامب قد يعني أنه سيتخلى عنهم في أوكرانيا أو يحاول إجبار كييف على قبول اتفاق يصب في مصلحة موسكو. وحتى وجود حلف شمال الأطلسي نفسه أصبح موضع تساؤل، حيث انزعجت الدول من مخططات ترامب للاستيلاء على غرينلاند من الدنمارك، عضو الحلف، في مطلع العام.

ورغم عدم إبداء أي إشارة على أنه يخطط لمعاقبة حلفاء الأطلسي، قال ترامب إنهم ارتكبوا «خطأ غبياً للغاية» بعدم انضمامهم إلى الولايات المتحدة في عملياتها العسكرية في إيران. ووجه ترامب انتقادات لاذعة بشكل خاص لرئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر، الذي قال إنه «ليس وينستون تشرشل»؛ زعيم بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية.

لكن ستارمر والآخرين يحظون بتأييد الرأي العام. فقد أشار استطلاع أجرته مؤسسة يوغوف إلى أن البريطانيين يعارضون الهجمات بنسبة 49 % مقابل 28 % .

وقد أجبر ذلك حزب الإصلاح البريطاني الشعبوي بقيادة نايجل فاراج والمعارضة المحافظة على التخفيف من دعمهم الأولي للضربات الأمريكية الإسرائيلية.

وقالت زعيمة حزب المحافظين كيمي بادينوك: «أنا أكبر منتقدي كير ستارمر، لكن حرب الكلمات الصادرة عن البيت الأبيض صبيانية». وقال روبرت جينريك من حزب «إصلاح المملكة المتحدة»: «لا أحب أن أرى رئيس وزرائنا يتعرض للتوبيخ من قادة أجانب».

وفي إسبانيا، سارع رئيس الوزراء بيدرو سانتشيز إلى إدانة الهجمات على إيران ووصفها بأنها متهورة وغير قانونية، وتجاهل تهديدات ترامب بقطع العلاقات التجارية مع إسبانيا إذا لم تسمح باستخدام القواعد التي تدار بشكل مشترك في الحرب.

وقالت نائبة رئيس الوزراء ماريا مونتيرو في وقت سابق من شهر مارس/آذار: «لن نكون بالتأكيد تابعين لأحد، ولن نتسامح مع أي تهديدات، وسندافع عن قيمنا».

ويشارك المواطنون الإسبان على نطاق واسع موقف الحكومة، حيث أبدى 68 % منهم في استطلاع أجرته شركة «40 دي بي» الإسبانية معارضتهم للحرب.

وأظهر استطلاع أجرته خدمة دراساتد «إيه.آر.دي دويتشلاند تريند» أن 58 % من الألمان يعارضون الحرب بينما يؤيدها 25 % . وجاءت الانتقادات حتى من حزب «البديل من أجل ألمانيا» اليميني المتطرف، وهو حزب يسعى لكسب ود إدارة ترامب. وقال تينو شروبالا، وهو زعيم مشارك بالحزب: «بدأ دونالد ترامب كرئيس سلام، وسينهي حياته كرئيس حرب».

وقال مسؤول أوروبي، طلب عدم الكشف عن هويته بسبب حساسية الموضوع، إن أهداف الحرب الأمريكية غير محددة أو واضحة، وربما تختلف عن أهداف الحرب الإسرائيلية، لا سيما فيما يتعلق بتغيير النظام.

وأجرت باريس خلال الأسبوع المنصرم، مشاورات مع دول أوروبية وآسيوية، بما في ذلك الهند، ودول الخليج العربية بشأن خطة قد تؤدي في نهاية المطاف إلى قيام سفن حربية بمرافقة ناقلات النفط والسفن التجارية.

وقال ماكرون إن مثل هذه الخطة ستتضمن محادثات سياسية وفنية، بما في ذلك مع قطاع النقل البحري وشركات التأمين وغيرها، موضحا أن هذا العمل «سيتطلب إجراء مناقشات وتخفيف التوتر مع إيران».

في النهاية، سعى القادة الأوروبيون إلى إظهار الوحدة قبل كل شيء وتعلموا كيفية التعامل مع ما يعتبرونه قيادة متقلبة من جانب ترامب. وقالت كالا، لرويترز، في مقابلة هذا الأسبوع، إن الاتحاد أصبح «أكثر هدوءا الآن، لأننا (...) نتوقع حدوث أمور غير متوقعة طوال الوقت ونتعامل معها كما هي، ونحافظ على رباطة جأشنا، ونبقى هادئين محتفظين بتركيزنا».

غوتيريش يطالب أمريكا وإسرائيل بوقف الحرب وإيران بالتوقف عن مهاجمة جيرانها

الأمم المتحدة– «القدس العربي»
من عبد الحميد صيام:

في لقاء صحافي مشترك بين الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش ورئيس المجلس الأوروبي، أنطونيو كوستا، في بروكسيل، قال الأمين العام إنه يريد أن يستهل حديثه برسالتين واضحتين:

الرسالة الأولى موجهة إلى الولايات المتحدة وإلى إسرائيل: «لقد حان الوقت لإنهاء هذه الحرب التي تهدد بالخروج عن السيطرة تماماً، وتتسبب في معاناة هائلة للمدنيين، وتخلف تداعيات تمتد لتطال الاقتصاد العالمي؛ وهو وضع مأساوي حقاً ينطوي على عواقب وخيمة محتملة، لا سيما بالنسبة لأقل البلدان نمواً».

أما الرسالة الثانية، فهي موجهة إلى إيران: «كفّوا عن مهاجمة جيرانكم؛ فهم لم يكونوا قط أطرافاً في هذا النزاع. لقد أدان مجلس الأمن هذه الهجمات، وأمر بوقفها، كما أمر بفتح مضيق هرمز. إن استمرار إغلاق مضيق هرمز يتسبب في معاناة هائلة للكثير من الناس حول العالم ممن لا ناقة لهم ولا جمل في هذا النزاع».

وأضاف غوتيريش أن الوقت قد حان كي تسود قوة القانون على قانون القوة. وحان الوقت لكي تنتصر الدبلوماسية على الحرب.

كما أثنى الأمين العام في نهاية بيانه على العلاقات بين الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة حيث يجمعهما تعاون يُحتذى به، فقد شكل الاتحاد الأوروبي ركيزة دعم أساسية للأمم المتحدة ولمبدأ تعددية الأطراف. وأضاف: «إنني لآمل — بل أنا على يقين — بأن يضطلع الاتحاد الأوروبي بدور محوري للغاية في الجهود الرامية إلى إرساء نظام دولي قائم على سيادة القانون؛ نظام دولي ينعم بمزيد من العدالة، وبمزيد من العمل المناخي، وبقدر أكبر من القدرة على توجيه مسار التطورات التكنولوجية، وحيث تكون الغلبة للقانون الدولي».

«الناتو»: الحلف في حالة تأهب ومستعد للدفاع عن أراضي الحلفاء

■ بروكسل– الأناضول: قال الأمين العام لحلف شمال الأطلسي «الناتو» مارك روته، إن الحلف في حالة تأهب ومستعد للدفاع عن كل شبر من أراضي الحلفاء. وجاء ذلك في تصريح للصحافيين في مقر الحلف في بروكسل، الخميس، إلى جانب الرئيس الروماني نيكوشور دان.

وذكّر روته باعتراض الحلف صواريخ باليستية كانت متجهة من إيران نحو تركيا، 3 مرات كان آخرها في 13 مارس/ آذار الجاري. وشدد روته على أن دول الناتو متفقة على أن امتلاك إيران قدرات نووية وصواريخ باليستية «أمر غير مقبول».

وأضاف أن الولايات المتحدة أضعفت بالفعل هذه القدرات. وأشار إلى أن ذلك مهم لأمن أوروبا وإسرائيل ومنطقة الشرق الأوسط. وعن دعوة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لتأسيس تحالف دولي بشأن مضيق هرمز، أوضح أن جميع الحلفاء متفقون على أن مضيق هرمز لا يمكن أن يبقى مغلقا. وأردف: «يجب إعادة فتح مضيق هرمز في أقرب وقت ممكن، فهو ذو أهمية حاسمة للاقتصاد العالمي». وبيّن أن دول الناتو تجري مشاورات مكثفة مع الولايات المتحدة وفيما بينها لإيجاد أفضل السبل لمواجهة هذه التحديات الأمنية.

وفي 2 مارس/آذار الجاري، أعلنت إيران تقييد حركة الملاحة في مضيق هرمز، وتوعدت بمهاجمة أي سفن تحاول عبور الممر الاستراتيجي دون التنسيق معها، وذلك ردا على العدوان الأمريكي الإسرائيلي عليها.

ويمر من المضيق نحو 20 مليون برميل نفط يومياً، وتسبب إغلاقه بزيادة تكاليف الشحن والتأمين وارتفاع أسعار النفط، وأثار مخاوف من تداعيات اقتصادية عالمية.

ومنذ 28 فبراير/شباط المنصرم، تشن إسرائيل والولايات المتحدة حربا على إيران، أودت بحياة مئات الأشخاص، بينهم المرشد علي خامنئي ومسؤولون أمنيون، فيما ترد طهران بإطلاق صواريخ ومسيرات باتجاه إسرائيل.

وتستهدف إيران ما تقول إنها مواقع ومصالح أمريكية في دول عربية، غير أن بعض الهجمات أسفرت عن سقوط قتلى وجرحى، وألحقت أضراراً بأعيان مدنية، وهو ما أدانته الدول المستهدفة.

إعادة فتح معبر رفح جزئياً بعد إغلاق 19 يوماً

إسرائيل تستبق العيد بمجازر... وتعلن اغتيال قيادي في «القسام»

تشييع شهيد من القسام في مدينة غزة أمس. ج ز ج

غزة – «القدس العربي»:

لم تترك إسرائيل فرصة لسكان غزة لمعايشة أجواء انتهاء شهر رمضان والاستعداد لعيد الفطر، إذ صعّدت من هجماتها الدامية التي سقط خلالها عدد من الشهداء والمصابين، فيما أعلنت اغتيال قيادي آخر في الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، هو الثاني خلال الأسبوع الجاري، بعد تهديدات بعودة سياسة الاغتيالات.

وميدانياً، استشهد 4 مواطنين وأصيب آخرون جراء قصف إسرائيلي استهدفهم خلال وجودهم في حي التفاح شمال شرق مدينة غزة وحي الزيتون جنوب شرق المدينة.

وذكرت مصادر محلية أن مواطنين، هما ضيف الله الفيومي وعلي الملوك، استشهدا وأصيب آخر بجروح خطيرة، جراء قصف إسرائيلي استهدف مجموعة من السكان قرب ساحة الشوا في حي التفاح.

وفي هجوم نفذته طائرة مسيّرة إسرائيلية واستهدف مجموعة أخرى من المواطنين في شارع كشكو في حي الزيتون، استشهد حمزة صيام ومحمد فرحات.

وجاء ذلك في وقت شهدت فيه المناطق الشرقية لمدينة غزة عمليات قصف مدفعي وإطلاق نار كثيف، طالت مناطق تقع ضمن «الخط الأصفر» الخاضع للسيطرة الإسرائيلية الكاملة.

كما استهدفت قوات الاحتلال مناطق أخرى داخل حدود «الخط الأصفر» شرق المناطق الوسطى من القطاع، إضافة إلى بلدات تقع شرق مدينة خان يونس جنوب القطاع، فيما أفاد مواطنون بوصول رشقات نارية إلى مناطق خارج حدود ذلك الخط جنوب القطاع.

اغتيال قائد في «القسام»

وفي السياق، أعلن المتحدث باسم جيش الاحتلال أفيخاي أدرعي اغتيال مسؤول عسكري بارز في «كتائب القسام» الجناح العسكري لحركة «حماس».

وقال في منشور على «فيسبوك» إنه خلال عملية مشتركة بين الجيش وجهاز الأمن العام الإسرائيلي «الشاباك»، جرى اغتيال قائد الاستخبارات العسكرية في لواء خان يونس التابع لحماس محمد أبو شهلا، خلال هجوم نُفذ يوم الأربعاء.

وعرض أدرعي لقطات لعملية الاغتيال التي نفذتها طائرة حربية، باستهداف موقع في مدينة خان يونس بصاروخ.

وحسب المتحدث، شغل أبو شهلا خلال الحرب منصب ضابط الاستخبارات لكبار قادة اللواء، وشارك في التخطيط لهجوم السابع من تشرين الأول / أكتوبر في منطقة خان يونس.

وزعم أنه عمل خلال الفترة الأخيرة، وخلافاً للاتفاق، على إعادة بناء قدرات «حماس» في قطاع غزة، وخطط لتنفيذ عمليات ضد قوات الجيش في القطاع، وقال إنه جرى استهدافه «بشكل دقيق بهدف إزالة تهديد فوري»، مشيراً إلى اتخاذ إجراءات للحد من إصابة المدنيين، منها استخدام ذخائر دقيقة والاستطلاع الجوي ومعلومات استخباراتية.

وهذا هو القيادي الثاني في «القسام» الذي يعلن الاحتلال اغتياله هذا الأسبوع، بعدما قال إنه اغتال يونس عليان قائد لواء شمال غزة في المنظومة البحرية لحماس، في وقت توعد فيه بتنفيذ هجمات مماثلة.

وتخالف هذه الهجمات اتفاق وقف إطلاق النار المبرم بين فصائل المقاومة الفلسطينية وإسرائيل، والذي ينص على وقف الهجمات المتبادلة، ودخل حيز التنفيذ في 10 تشرين الأول / أكتوبر من العام الماضي.

وقال الناطق باسم حركة «حماس» حازم قاسم إن الاحتلال يصعّد بشكل خطير عدوانه على قطاع غزة، مؤكداً أن استمرار قتل السكان وتشديد الحصار «يشكل استكمالاً لحرب الإبادة ضد سكان القطاع ونحن على أبواب عيد الفطر».

وأضاف أن الاحتلال لا يلتزم بجهود الوسطاء لوقف خروقاته وانتهاكاته للاتفاق، مشيراً إلى أن ذلك يتطلب موقفاً عملياً من الدول الضامنة لإجباره على وقف القتل اليومي ورفع الحصار.

فتح معبر رفح

وفي سياق متصل، سمحت سلطات الاحتلال بإعادة فتح معبر رفح البري الفاصل عن مصر بشكل جزئي، بعد إغلاق دام 19 يوماً بدأ مع بدء الحرب على إيران في 28 شباط/ فبراير الماضي.

وبموجب هذا الإجراء، سُمح لعدد محدود من المرضى ومرافقيهم بمغادرة القطاع، كما تمكن مرضى أنهوا علاجهم في الخارج من العودة إلى غزة.

وجرى نقل المرضى من داخل القطاع بعد تجميعهم في نقطة تابعة لـ«جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني» غرب مدينة خان يونس، ثم نقلوا بإشراف «منظمة الصحة العالمية» إلى معبر رفح عبر طريق محدد يمر بمدينة رفح الخاضعة لسيطرة كاملة لجيش الاحتلال.

ولا تزال الأعداد التي يسمح بمغادرتها غير كافية، إذ لا يتجاوز العدد في أفضل الأحوال 50 مسافراً يومياً من المرضى والمصابين ومرافقيهم، في وقت يوجد في القطاع نحو 20 ألف مريض ومصاب بحاجة إلى العلاج في الخارج، نتيجة تدمير واسع طال مشافي غزة خلال الحرب.

وكانت مؤسسات حقوقية وتقارير طبية أشارت إلى وفاة عدد من المرضى والمصابين أثناء انتظارهم السفر للعلاج.

قيود على المساعدات

في المقابل، استمرت القيود الإسرائيلية على إدخال المساعدات والسلع إلى قطاع غزة، وفق الإجراءات التي اتخذتها سلطات الاحتلال بعد 28 شباط / فبراير، والتي شددت بموجبها الحصار، حيث يظل معبر كرم أبو سالم مفتوحاً بشكل جزئي، فيما يستمر إغلاق معبر «زكيم» شمال القطاع، مع السماح بدخول كميات محدودة من المساعدات.

وذكرت «مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان» في غزة أن قوات الاحتلال تواصل فرض قيود مشددة على المعابر رغم سريان وقف إطلاق النار، ما يحد من دخول المساعدات الإنسانية والمواد الأساسية، في وقت يعاني فيه السكان من «آثار كارثية خلّفتها الحرب لأكثر من عامين».

وأوضحت أن عدد الشاحنات التي دخلت القطاع منذ اندلاع ما يُعرف بـ«الحرب الإيرانية–الأمريكية–الإسرائيلية» لم يتجاوز 2139 شاحنة من أصل 10800 شاحنة متوقعة، بمعدل يومي بلغ 142 شاحنة فقط، أي نحو 19٪ من الاحتياج الفعلي.

وأشارت إلى نقص ملحوظ في اللحوم وارتفاع أسعارها، ما زاد من صعوبة حصول السكان عليها، إضافة إلى نقص حاد في غاز الطهي، إذ لم يدخل سوى 14 شاحنة خلال الفترة المذكورة، ما أدى إلى عجز لدى هيئة البترول وزيادة فترات الانتظار التي تصل إلى نحو 30 يوماً.

وفي ما يتعلق بالسولار، دخلت 30 شاحنة فقط، منها 17 مخصصة للمؤسسات الدولية، ما أدى إلى نقص كبير انعكس على قطاعات حيوية، منها المواصلات وجمع النفايات وتشغيل آبار المياه ومحطات الصرف الصحي.

كما استمرت القيود على إدخال المستلزمات الطبية وقطع الغيار، ما يهدد بتوقف عدد كبير من الأجهزة الحيوية في المستشفيات، ويقوض قدرة القطاع الصحي على تقديم الخدمات الأساسية.

وأكدت المؤسسة أن سلطات الاحتلال تواصل منع إدخال مستلزمات الإيواء، بما في ذلك الخيام و«الكرفانات» والمواد الإنشائية، ما يفاقم معاناة السكان ويطيل أمد الأزمة الإنسانية.

وشددت على أن «استمرار منع إدخال المواد الأساسية يشكل انتهاكاً صارخاً لمبادئ القانون الدولي الإنساني، ولا سيما اتفاقية جنيف الرابعة، مطالبة المجتمع الدولي والأمم المتحدة ووكالاتها بالضغط لرفع الحصار بشكل كامل وضمان تدفق المساعدات الإنسانية دون عوائق».

قال لـ«القدس العربي»: لا حديث عن نتائج مجلس السلام

واصل أبو يوسف: إسرائيل تستغل الحرب لتهجير الفلسطينيين

واصل آبو يوسف

غزة – «القدس العربي»

من أشرف الهور:

حذّر مسؤول كبير في «منظمة التحرير الفلسطينية» من استغلال إسرائيل للحرب مع إيران، والتوجه نحو ترتيب «قضايا المنطقة» على حساب القضية الفلسطينية، وتنفيذ مخطط التهجير القسري.

ويقول واصل أبو يوسف، عضو اللجنة التنفيذية لـ«منظمة التحرير الفلسطينية»، وأمين سر فصائل المنظمة، معقبًا على تطورات الحرب القائمة، إن المؤشرات تدل على أن الاحتلال يحاول استغلال أكبر قدر ممكن من «الحرب العدوانية» التي تجري في المنطقة بتحالف أمريكي إسرائيلي ضد إيران، من أجل ترتيب «قضايا المنطقة» على حساب القضية الفلسطينية.

إهمال الملف الفلسطيني

ويشير أبو يوسف، في تصريحات لـ«القدس العربي»، إلى أنه من الواضح أن لا أحد يتحدث الآن عن نتائج مؤتمر «مجلس السلام»، في إشارة إلى المؤتمر الذي عُقد في الولايات المتحدة قبل الحرب بأيام، من أجل وضع خطط لإغاثة غزة، وشارك فيه مسؤولون من العديد من دول العالم، وذلك تأكيدًا على أن الملف الفلسطيني لم يعد أولوية في ظل الحرب.

وقال أبو يوسف، الذي يتولى كذلك منصب امين عام «جبهة التحرير الفلسطينية»: «لا حديث كذلك عن اللجنة الإدارية (لجنة إدارة غزة)، ومنع الاحتلال دخولها إلى غزة، ولا عن فتح المعابر، ولا عن الضغط على الاحتلال لتنفيذ المرحلة الثانية، ولا حديث أيضًا عن إعادة الإعمار وإزالة الركام وغير ذلك من الملفات».

وأشار بذلك إلى تجاهل ما يجري في قطاع غزة من أوضاع صعبة يعيشها السكان نتيجة تبعات الحرب المدمرة التي بدأت في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، خاصة أن أيا من الخطط التي أُعلن عنها خلال «مجلس السلام» لم يُنفذ على أرض الواقع، فيما تتجه الأوضاع نحو مزيد من التدهور، بعد تشديد إسرائيل إجراءات الحصار على القطاع.

وخلال حديثه، تطرق المسؤول في «منظمة التحرير الفلسطينية» إلى ما يجري ميدانيًا، حيث يمضي الاحتلال قدمًا نحو مزيد من التصعيد في قطاع غزة.

وقال: «اليوم نتحدث عن خروقات خطيرة منذ 10 تشرين الأول / أكتوبر، عندما أُعلن عن وقف إطلاق النار»، مشيرًا إلى أن هذه الخروقات أسفرت عن سقوط أكثر من 677 شهيدًا وأكثر من 1700 جريح، في وقت يستمر فيه الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة.

وأشار إلى ما يجري في الضفة الغربية من تصعيد خطير، حيث يشدد الاحتلال حصاره هناك من خلال إقامة أكثر من ألف حاجز عسكري وترابي وبوابات حديدية، تقطع أوصال القرى والمدن والمخيمات الفلسطينية، بهدف فرض مزيد من القيود على حركة السكان.

وتحدث أبو يوسف أيضًا عن استمرار إسرائيل في «قرصنة» الأموال الفلسطينية من خلال «سرقة أموال المقاصة»، ما أدى إلى عجز «السلطة الوطنية الفلسطينية» عن توفير الحد الأدنى من متطلبات دفع الرواتب أو تغطية النفقات التشغيلية.

مخطط التهجير

وأكد أن كل ذلك يجري تحت غطاء الحرب القائمة حاليًا، في سياق تنفيذ أحد أبرز أهداف هذه الحرب، والمتمثل في «التهجير ومحاولة شطب حقوق الشعب الفلسطيني»، بما يشمل حق عودة اللاجئين وحق تقرير المصير.

وأشار إلى تزايد المخاوف الفلسطينية من خطط الاحتلال الرامية إلى تقويض إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، موضحًا أن الهجوم على وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا»، وإغلاق مقراتها في القدس ومنع عملها، يأتي ضمن محاولات شطب حق عودة اللاجئين.

وفي السياق ذاته، تطرق إلى ما ينفذه الاحتلال من مخططات لفصل قطاع غزة وتقسيمه، ورفض الانسحاب من أراضيه، إضافة إلى تصاعد النشاط الاستيطاني في الضفة الغربية، من خلال التوسع في البناء الاستيطاني، ومصادرة الأراضي، وتنفيذ اقتحامات واعتقالات يومية، إلى جانب الهجمات على مخيمات شمال الضفة، في جنين وطولكرم ونور شمس، حيث جرى تهجير أكثر من 37 ألف مواطن فلسطيني من منازلهم إلى المدارس ومناطق نزوح أخرى.

وأشار إلى أن هذه السياسات تترافق مع هجمات المستوطنين على المواطنين، بعد تسليحهم بأكثر من 220 ألف قطعة سلاح، بقرارات من الوزير إيتمار بن غفير.

وأكد أن الهدف الأساسي من هذه الإجراءات هو «منع إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة المتواصلة».

شطب الحقوق

وقال أبو يوسف: «الاحتلال يستغل كل ظروف الحرب الموجودة من أجل شطب القضية الفلسطينية، ومنع وصول الشعب الفلسطيني إلى حقوقه».

وأضاف: «انشغال العالم بما يجري من حرب في المنطقة يوفر بيئة تُضعف الضغط الدولي لتنفيذ استراتيجيات مرتبطة بالقضية الفلسطينية، التي تمثّل أساس السلام والأمن والاستقرار في المنطقة».

وتابع: «كل ما يقوم به الاحتلال اليوم يهدف إلى تحقيق أهداف استراتيجية لهذه الحرب العدوانية ضد الشعب الفلسطيني، التي بدأت منذ 7 تشرين الأول / أكتوبر، وفي مقدمتها تنفيذ مخطط التهجير»، مشيرًا إلى أن الاحتلال يرى أن الظرف الحالي مناسب لتنفيذ هذا المخطط، بما يؤدي إلى شطب الحقوق الفلسطينية ومنع إقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس.

الاحتلال يواصل إغلاقه لليوم الـ12

الفلسطينيون محرومون من صلاة عيد الفطر في الأقصى

القدس– «القدس العربي»:

تواصل سلطات الاحتلال الإسرائيلي إغلاق المسجد الأقصى المبارك في مدينة القدس المحتلة، وتمنع المصلين من الوصول إليه، لليوم الحادي والعشرين على التوالي، بحجة الأوضاع الأمنية المرتبطة بالحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران.

ومع استمرار إغلاق الأقصى، يُحرم مئات الآلاف من الفلسطينيين من أداء صلاة عيد الفطر السعيد يوم غد في رحابه، في خطوة وُصفت أنها غير مسبوقة.

ويُعد هذا الإجراء التعسفي وغير المبرر سابقة خطيرة، إذ لم يشهد المسجد الأقصى منذ عام 1967 إغلاقًا شاملًا خلال شهر رمضان، وحرمانًا كاملًا من أداء الشعائر الدينية بهذه الصورة.

وكانت قوات الاحتلال قد منعت المواطنين من أداء صلاة التراويح في عدة أحياء من مدينة القدس المحتلة، وانتشرت في محيط باب العامود وباب الساهرة، ومنعت المصلين من أداء الصلاة، وأجبرتهم على مغادرة المكان، في محاولة لتفريقهم ومنع أي تجمعات.

ويأتي ذلك وسط انتشار كثيف في محيط المسجد الأقصى والبلدة القديمة، حيث تفرض قوات الاحتلال قيودًا مشددة على الحركة، وتغلق عددًا من الأبواب، وتمنع التجمعات، في حين طالت الإجراءات موظفي الأوقاف، مع تقليص أعداد المسموح لهم بالدخول، ما يؤثر على إدارة شؤون المسجد اليومية.

ورغم الإغلاق، يواصل المقدسيون التوافد إلى محيط الأقصى وأبوابه، حيث يؤدون الصلوات في الشوارع وعلى العتبات لليال متتالية، في مشهد يعكس رفضًا شعبيًا للقيود المفروضة، خاصّة مع توسعها لتشمل مناطق قريبة، مثل ساحة المدرسة الرشيدية.

كما امتدت الإجراءات إلى أحياء متفرقة من القدس، حيث مُنعت الصلوات الجماعية، بما فيها التراويح خلال العشر الأواخر من شهر رمضان، مع انتشار عسكري ملحوظ حول أبواب البلدة القديمة، ومنع أي تجمعات دينية.

ويأتي هذا الإغلاق في سياق أوسع من القيود المتصاعدة، إذ يتزامن مع فرض إغلاق شامل على الضفة الغربية، وتصاعد التوترات الإقليمية، إلى جانب تحذيرات من تنامي دعوات جماعات استيطانية لفرض تغييرات في واقع المسجد الأقصى.

من بين الركام... تتّقد شعلة التعليم في مخيم جباليا المدمّر

غزة – «القدس العربي»

من وردة الشنطي:

في مخيم جباليا شمال قطاع غزة، تبدو الشوارع مدمرة والبيوت نصفها ركام ونصفها مغطى بالشوادر، ويطل أمل جديد بين الركام. داخل منزل مهدّم، يجلس نحو مئة طالب وطالبة على مقاعد خشبية بسيطة، يكتبون على دفاتر ممزقة أحيانًا، بينما يشرح المعلم دروس اللغة العربية والرياضيات. هنا، في قلب الدمار، اختار الأكاديمي محمود النجار إعادة فتح باب التعليم، ليحول الألم إلى أمل، ويؤكد أن الحياة لا تتوقف رغم الحرب والحصار ونقص الموارد.

صمود الركام

مع بداية فصل دراسي جديد، وجد محمود النجار آلاف الأطفال في المخيم بلا مدارس، أمام فراغ تعليمي كبير. يقول النجار: «لم أستطع أن أقف مكتوف الأيدي، فالجيل الحالي يحتاج إلى التعليم ليبقى صامدًا، والصراع لا يقتصر على الأرض فقط، بل على مستقبل أطفالنا».

ويصف المكان: جدران مغطاة بالشوادر، وأرضية مليئة بالغبار، لكن وسط هذا المشهد يجلس الطلاب بتركيز حول المعلم، يكتبون على دفاترهم، يستمعون إلى الشرح، ويستعيدون شعورهم بالروتين الدراسي. من الصف الأول حتى الثانوية العامة، يملأ صوت الكتابة والأقلام الصفوف المهدمة، في مشهد يؤكد أن التعليم ما زال مستمرًا.

ويظهر التحدي الأكبر في قرب المدرسة من «الخط الأصفر»، حيث تتكرر أصوات القصف وإطلاق النار يوميًا، ما يجعل الوصول إلى المدرسة محفوفًا بالمخاطر. ومع ذلك، لم تمنع هذه الظروف الأطفال من الحضور، ولم تمنع النجار من التأكيد أن التعليم رسالة صمود.

مبادرة شخصية

انطلق المشروع بجهود شخصية كاملة، دون أي دعم رسمي. يقول النجار: «كل ما أنجزكان من حسابي الخاص، ولم نتلق أي دعم حتى الآن. المدرسة تفتقر إلى الأثاث والكتب والقرطاسية، وحتى الإضاءة غير كافية، لكن ذلك لم يشكل عائقًا أمام رغبة التعلم».

ولا يقتصر الأمر على الطلبة، إذ تطوع خريجو جامعات لتدريسهم في مجالات متعددة، من العلوم إلى التربية الإسلامية، لسد الفراغ التعليمي. كما رحب الأهالي بالمبادرة وشاركوا بما استطاعوا، معبرين عن تقديرهم لوجود مساحة آمنة لأطفالهم للتعلم.

ويقول النجار: «إقبال الطلاب يعكس إرادة المجتمع. رغم الدمار والفقد، هناك إصرار على العلم والحياة. نريد إيصال رسالة لكل الأطفال والأهالي بأن التعليم حق لا يمكن حرمانهم منه». هذا التفاعل المجتمعي خلق حالة من التعاون، جعلت المدرسة مساحة تجمع بين التعليم والعمل التطوعي والمبادرة المجتمعية.

ألم وأمل

ترتبط المدرسة بقصة شخصية للنجار، الذي فقد جميع أفراد عائلته خلال الحرب، لكنه حول هذا الفقد إلى دافع للاستمرار. يقول: «كان الألم كبيرًا، لكن لم يكن أمامي خيار سوى الاستمرار، فالعلم هو طريق المواجهة والأمل».

وبعد استشهاد عائلته، واصل عمله الأكاديمي، وألف أربعة كتب وشارك بها في معارض دولية، وأنهى دراسة ماجستير حول إدارة الأزمات والكوارث، كما أعد أبحاثًا عن دور الذكاء الاصطناعي في إعادة الإعمار. وأصدر كتابًا بعنوان «من تحت الركام وُلد الوعي»، ليعرض تجربته الشخصية والبحثية، ويكون نموذجًا للطلبة، قائلًا: «أريد أن يعرفوا أن التعلم يمكن أن يستمر رغم الصعاب، وأن الألم يمكن تحويله إلى أمل».

ولا تقتصر المدرسة على التعليم، بل تقدم دعمًا نفسيًا للطلبة، من خلال مرشد تربوي ينظم أنشطة تساعدهم على التعبير عن مشاعرهم والتخفيف من التوتر. ويواجه بعض الطلبة صعوبات يومية للوصول إلى المدرسة، مثل المسافات الطويلة أو مساعدة عائلاتهم في تأمين المياه والطعام، ومع ذلك يواصلون الحضور. وبين الشوادر والجدران المهدمة، وبين دفاتر الطلبة وأصوات أقلامهم، تقف هذه المدرسة الصغيرة رمزًا لإرادة الحياة في غزة. فهي ليست مجرد مكان للتعليم، بل مساحة أمل وصمود، ورسالة تؤكد أن أطفال المخيم يستحقون التعلم والحياة، وأن الأمل والمعرفة يمكن أن يولدا حتى من قلب الدمار.

فتيات يتعلمن بين الركام في جباليا

إرهابهم يتّسع... وعدوان على القرى

وفاة فلسطيني بنوبة قلبية عقب هجوم مستوطنين في الضفة

رام الله – «القدس العربي»وكالات

تشهد مناطق متفرقة من الضفة الغربية تصعيداً ملحوظاً في اعتداءات المستوطنين وقوات الاحتلال، أسفر عن وفاة مواطن وإصابة آخرين، إلى جانب تدمير ممتلكات وتجريف أراض زراعية، في سياق متواصل من الانتهاكات التي تستهدف السكان ومصادر رزقهم.

وتوفي المواطن عايد عرار (60 عاماً) من بلدة قراوة بني زيد شمال رام الله، إثر نوبة قلبية ألمّت به بعد اقتحام مستوطنين للمتنزه الذي كان يعمل فيه حارساً.

وأفادت مصادر طبية لوكالة الانباء الفلسطينية الرسمية «وفا» بأن عرار تعرض لصدمة شديدة بعد تجمهر مجموعة من المستوطنين حوله أثناء عمله في متنزه «صوفيا بارك» في محافظة سلفيت، ما أدى إلى إصابته بنوبة قلبية أودت بحياته.

وفي تطور متصل، أصيب عدد من المواطنين مساء الخميس خلال مواجهات اندلعت عقب هجوم نفذه مستوطنون على قرية أبو فلاح شمال شرق رام الله، وفق ما أفادت الوكالة.

وأوضح الناشط عايد غفري في تصريح لـ«وفا» أن مجموعة من المستوطنين هاجمت أطراف القرية وأحرقت مركبة، ما أدى إلى اندلاع مواجهات مع قوات الاحتلال التي وفرت الحماية للمهاجمين. وأسفرت المواجهات عن إصابة عدد من المواطنين بالرصاص المعدني المغلف بالمطاط، إضافة إلى حالات اختناق نتيجة إطلاق الغاز السام.

ووفق معطيات «هيئة مقاومة الجدار والاستيطان»، نفذت قوات الاحتلال والمستوطنون 1965 اعتداء خلال شهر شباط / فبراير الماضي، منها 1454 اعتداء نفذها جيش الاحتلال و511 اعتداء نفذها المستوطنون، تركزت في محافظات الخليل ونابلس ورام الله والبيرة والقدس.

وفي محافظة نابلس، اعتدى مستوطنون على مواطنين في قرية بيت إمرين شمال غرب المدينة، حيث هاجموا المنازل الواقعة على الأطراف الشمالية واعتدوا على السكان بالضرب ورش غاز الفلفل. وجرى الهجوم بحماية جنود الاحتلال الذين أطلقوا الرصاص باتجاه المنازل، ما زاد من حالة التوتر في المنطقة.

وفي سياق متصل، هاجم مستوطنون خربة الطويل شرق بلدة بيت فوريك، ما أدى إلى إصابة فتى يبلغ من العمر 15 عاما، فيما اعتقلت قوات الاحتلال والده سمير داهش.

وفي شرق رام الله، جرفت قوات الاحتلال أراضي زراعية في قرية عين يبرود واقتلعت عدداً من أشجار الزيتون، بحسب ما أفادت به «وفا».

وأوضح الناشط جهاد القاق لـ«وفا» بأن قوات الاحتلال، برفقة جرافة عسكرية، اقتحمت المنطقة الشرقية من القرية قرب شارع 60 الالتفافي، وشرعت بأعمال تجريف واسعة طالت نحو 20 دونماً من الأراضي، إضافة إلى اقتلاع أشجار زيتون.

وتندرج هذه الممارسات ضمن سياسة ممنهجة تستهدف الأراضي الزراعية، حيث تشمل الاعتداءات اقتلاع الأشجار وحرق الحقول والاستيلاء على الممتلكات وهدم المنشآت، في وقت تغلق فيه قوات الاحتلال مساحات واسعة من الأراضي أمام أصحابها. وتشير بيانات «هيئة مقاومة الجدار والاستيطان» إلى تنفيذ المستوطنين 355 عملية تخريب وسرقة لممتلكات المواطنين، أدت إلى اقتلاع وتخريب وتسميم 1314 شجرة، بينها 1054 شجرة زيتون.

وفي سياق متصل، أغلقت قوات الاحتلال حاجز عطارة العسكري شمال رام الله، ومنعت المركبات من الدخول والخروج، ما تسبب في أزمة مرورية وأعاق حركة المواطنين.

وبحسب تقرير صادر عن «هيئة مقاومة الجدار والاستيطان»، بلغ عدد الحواجز العسكرية والبوابات في الأراضي الفلسطينية 916 حاجزا، بينها 243 بوابة نصبت بعد 7 تشرين الأول / أكتوبر 2023. ميدانيا، واصلت قوات الاحتلال حملات المداهمة والاعتقال في مختلف مناطق الضفة الغربية، حيث اعتقلت أكثر من 25 مواطناً، بينهم الصحافي قتيبة حمدان، قبل أن تفرج عن بعضهم لاحقاً بعد إخضاعهم للتحقيق الميداني.

وتركزت هذه الاعتقالات في محافظات الخليل ونابلس، إضافة إلى رام الله وجنين وطوباس، في ظل استمرار عمليات الاقتحام والتنكيل بالسكان.

بن غفير في فيديو بجوار حبل مشنقة يهدد الأسرى

■ غزة – رام الله – «القدس العربي»: حذرت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» من «التصريحات الخطيرة» التي أطلقها وزير الأمن القومي الإسرائيلي المتطرف إيتمار بن غفير بحق الأسرى.

وقالت الحركة في تصريح صحافي إن هذه التصريحات، التي جاءت خلال فيديو نشره إلى جانب «حبل مشنقة»، معبراً فيه عن شوقه لتنفيذ عقوبة الإعدام بحق الأسرى الفلسطينيين، تمثل «تحريضاً علنياً على القتل، وتعكس العقلية الإجرامية المتطرفة التي تحكم سياسات الاحتلال».

وظهر بن غفير في تسجيل فيديو على صفحته على منصة «أكس» بجوار حبل مشنقة، وهو ينفي شائعة مقتله في هجوم إيراني، ويقول إنه «يموت شوقاً» لتنفيذ عقوبة الإعدام بحق أسرى فلسطينيين في سجون الاحتلال.

وأكدت «حماس» أن هذه التصريحات تأتي في سياق محاولات متواصلة لتطبيق أحكام الإعدام بحق الأسرى، وتحويل السجون إلى ساحات تصفية جسدية، في انتهاك صارخ لكل القوانين والمواثيق الدولية.

وقالت: «إن الدعوة لقتل الأسرى تكشف حجم الحقد والعنصرية، وتؤكد أن حكومة الاحتلال تتبنى خطاباً فاشياً متطرفاً يهدد حياة آلاف الأسرى، ويضعهم في دائرة الخطر المباشر».

وحذرت الحركة من تداعيات هذه التصريحات، وحمّلت الاحتلال المسؤولية الكاملة عن أي مساس بحياة الأسرى، مؤكدة أن هذه الجرائم «لن تمر دون رد».

ودعت المجتمع الدولي وأحرار العالم إلى «التحرك العاجل للجم الاحتلال ومحاسبة قادته الإرهابيين، وتصعيد حملات التضامن مع الأسرى، والضغط بكل الوسائل لوقف هذا التحريض وحماية الأسرى من سياسات القتل الممنهج».

ويعد بن غفير من أبرز الداعين إلى قانون «إعدام الأسرى»، وظهر مؤخراً في فيديوهات توثق مشاركته في اعتداءات طالت الأسرى داخل السجون، من قبل وحدات القمع الإسرائيلية.

إنجامينا تتوعد بالرد وتغلق الحدود وترفع حالة التأهب

17 قتيلاً تشادياً في هجوم مصدره السودان... والجيش و«الدعم» يتبادلان الاتهامات بالمسؤولية

الخرطوم - «القدس العربي»

من ميعاد مبارك:

قتل 17 تشادياً من بينهم مشاركون في تشييع جنازة، بهجوم بمسيرة مصدرها السودان، ما دفع إنجامينا للتوعد بالرد، وإغلاق الحدود ورفع حالة التأهب العسكري، وسط تبادل اتهامات بين الجيش و«الدعم السريع» بالمسؤولية عن الحادثة.

استهداف معزّين

وذكر أحد سكان بلدة تين الحدودية أنها تعرضت لهجوم مساء الأربعاء لدى تجمع معزين في منزل لتشييع جنازة أحد أقارب أصحاب البيت وتلاوة القرآن هناك للمتوفى.

وأضاف بعد أن طلب عدم نشر اسمه أن انفجارين وقعا وأسفرا عن سقوط مشيعين، وأطفال كانوا يلعبون في الجوار.

واتهمت القيادة العامة للجيش السوداني قوات «الدعم» بتنفيذ الهجوم، مشيرة إلى أن طائرة مسيرة تابعة لها استهدفت تجمعا لمدنيين في منطقة الطينة التشادية، ما أسفر عن سقوط قتلى.

وذكرت أن الحادث يأتي ضمن «نهج متكرر» لاستهداف المدنيين في منطقتي الطينة السودانية والطينة التشادية المتاخمة لها خلال الفترة من 25 ديسمبر/ كانون الأول 2025 وحتى 18 مارس/ آذار 2026، معتبرة ذلك «انتهاكا صارخا للقوانين والأعراف الإنسانية».

كما أعربت عن تعازيها لأسر الضحايا وحكومة وشعب تشاد، مؤكدة تضامنها الكامل، ومجددة التزامها بحماية المدنيين والعمل مع دول الجوار للحفاظ على أمن واستقرار المنطقة.

في المقابل، اتهمت قوات «الدعم» الجيش بتنفيذ الهجوم، مؤكدة أن «الطائرة المسيرة التي استهدفت مدينة الطينة التشادية تابعة للجيش»، ما أدى إلى «سقوط قتلى وجرحى من المدنيين».

واعتبرت أن الهجوم يمثل «انتهاكا لسيادة تشاد وتصعيدا خطيرا عابرا للحدود»، مشيرة إلى أن هذه ليست المرة الأولى التي تتعرض فيها الأراضي التشادية لهجمات مماثلة باستخدام الطائرات المسيرة.

سودانيون فارون من الحرب قرب حدود تشاد

في حين أعلنت الحكومة التشادية إغلاق الحدود مع السودان عقب الهجوم، مؤكدة سقوط قتلى نتيجة استهداف أراضيها بطائرة مسيرة آتية من الجانب السوداني.

كما وضعت قواتها المسلحة في حالة «التأهب القصوى»، حيث أصدر الرئيس محمد إدريس ديبي أوامر بالرد على الهجوم «أيا كان مصدره»، عقب اجتماع لمجلس الدفاع والأمن في العاصمة التشادية أنجمينا.

وأفادت الرئاسة التشادية بأن الهجوم خلف أضرارا بشرية ومادية، فيما وصفه مسؤولون بأنه «اعتداء خطير ومتكرر»، مؤكدين احتفاظ بلادهم بحق الرد، بما في ذلك ملاحقة مصدر الهجوم.

في سياق متصل، حذرت منظمة «أطباء بلا حدود» من تدهور الوضع الإنساني في المنطقة الحدودية، مؤكدة استمرار تدفق الجرحى جراء أعمال العنف.

وأعلنت المنظمة أنها استقبلت، بالتعاون مع السلطات الصحية التشادية، 123 جريحا في مستشفى حديث الإنشاء بمنطقة الطينة داخل تشاد، توفي 17 منهم متأثرين بإصاباتهم، فيما وصفت حالات 66 آخرين بالخطيرة.

وأشارت إلى أن المستشفى يعمل في ظروف «بالغة الصعوبة»، مع نقص حاد في المياه والكهرباء والإمدادات الطبية، واعتماده على مصادر طاقة محدودة، ما يهدد قدرته على الاستجابة لتزايد أعداد المصابين.

كما لفتت إلى أن منشأة طبية سابقة مدعومة من المنظمة اضطرت للانتقال في فبراير/ شباط الماضي بسبب تدهور الأوضاع الأمنية، عقب حوادث سقوط ضحايا.

وتشهد منطقة الطينة الحدودية تصعيدا عسكريا متكررا بين الجيش السوداني وقوات «الدعم»، في ظل سعي الطرفين للسيطرة على منطقة الطينة السودانية.

وكانت تشاد قد أغلقت حدودها مع السودان في مناسبات سابقة، آخرها في فبراير/ شباط الماضي، عقب غارات مماثلة واتهامات بـ«توغلات وانتهاكات» داخل أراضيها.

ويمتد الشريط الحدودي بين البلدين لمسافة 1403 كيلومترات غرب السودان، من المثلث الحدودي مع ليبيا شمالاً إلى إفريقيا الوسطى جنوباً، وهو من المناطق ذات التداخل القبلي والتوترات المتكررة.

وقبل اندلاع الحرب في السودان، كانت تنتشر على طول الحدود قوة سودانية تشادية مشتركة، أنشئت بموجب بروتوكول أمني وعسكري وقع في يناير/ كانون الثاني 2010، وتضم ثلاثة آلاف جندي و360 شرطياً مناصفة بين البلدين، لمراقبة الحدود والحد من النزاعات.

وتشكلت تلك القوة في أعقاب تهدئة سياسية بين الخرطوم وانجمينا بعد تبادل اتهامات بدعم حركات معارضة مسلحة.

وفي ظل التطورات الأخيرة، تتزايد المخاوف من اتساع رقعة التصعيد عبر الحدود، بما يهدد الاستقرار الإقليمي ويزيد من تعقيد الأزمة الإنسانية في المنطقة.

في سياق آخر، أكدت الأمم المتحدة، رصد سبعة حقول ألغام في العاصمة السودانية الخرطوم، محذرة من أن نحو 14 مليون شخص في أنحاء البلاد المختلفة، يواجهون مخاطر الأجسام المتفجرة، بينهم مدنيون وعاملون في المجال الإنساني.

وأشارت إلى أن الأطفال يعدون الفئة الأكثر عرضة للخطر بسبب تعاملهم مع أجسام مشبوهة دون إدراك لخطورتها.

وقال رئيس برنامج الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام في السودان، صديق راشد، خلال إحاطة إعلامية عبر تقنية الفيديو من الخرطوم إلى صحافيين في نيويورك، إن الذخائر المتفجرة أصبحت من أبرز التهديدات التي تعيق وصول المساعدات الإنسانية، حيث تحد من حركة فرق الإغاثة وتعرقل إيصال الدعم بشكل آمن.

وأوضح أن طبيعة النزاع الدائر داخل المدن أدت إلى ارتفاع مقلق في مستويات التلوث بالمتفجرات، خاصة في العاصمة الخرطوم، حيث تنتشر المخاطر داخل المنازل وعلى الطرقات وفي المدارس والمستشفيات، وغالبا ما تكون مخفية وسط الأنقاض.

وأشار إلى ظهور تهديد جديد يتمثل في الألغام الأرضية، مع رصد سبعة حقول ألغام داخل الخرطوم، محذرًا من أن العائدين إلى منازلهم يواجهون بيئة «شديدة الخطورة» دون وعي كافٍ بهذه التهديدات.

وفي إقليم دارفور غرب البلاد، وصف الوضع بـ«المقلق للغاية»، لافتا إلى أن مدينة الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور، تعرضت لقصف متواصل لأكثر من 500 يوم، ما أدى إلى انتشار واسع للذخائر غير المنفجرة. كما أشار إلى تصاعد القتال في ولايات كردفان، بما فيها كادقلي والدلنج والأبيض، مما يزيد من حجم التلوث يوما بعد يوم.

وأكد أن انتشار المتفجرات يعرقل عودة السكان واستئناف الخدمات الأساسية، ويؤخر جهود إعادة الإعمار، مشيرا إلى أن السودان يعاني أصلا من تلوث متراكم جراء نزاعات سابقة، بينما أضافت الحرب الحالية «طبقة جديدة ومعقدة» من المخاطر.

نقص التمويل

كما أقر بتأثر برنامج إزالة الألغام بشدة جراء الحرب المندلعة في البلاد منذ منتصف أبريل/ نيسان 2023، بما في ذلك فقدان معدات حيوية ونقص التمويل، رغم استئناف بعض الأنشطة مؤخرا.

وأوضح أن الجهود الحالية تشمل التوعية بالمخاطر وعمليات المسح والتطهير ودعم الضحايا، مع تركيز على الخرطوم، فيما لا تزال مناطق مثل دارفور تعاني من نقص التغطية

ودعا راشد إلى تسليط مزيد من الضوء على الأزمة، مؤكدا أنها تمثل أكبر أزمة نزوح في العالم، وتشهد تدهورًا إنسانيًا متسارعًا.

المنافذ تعمل على مدار الساعة ولن تُغلق في العيد

124 ألف سوري عادوا من لبنان خلال أسبوعين

دمشق - «القدس العربي»

من جانبلات شكاي:

أكدت الهيئة العامة للمنافذ والجمارك السورية أن المنافذ المشتركة بين سوريا ولبنان ستظل مفتوحة خلال فترة العيد وعلى مدار الساعة لاستقبال المواطنين العائدين هرباً من القصف الإسرائيلي، والذين تجاوز عددهم منذ بداية الشهر الجاري 124 ألفاً.

وشهدت المنافذ منذ الثاني من شهر آذار/ مارس الجاري، حركة دخول ملحوظة للسوريين العائدين من لبنان هرباً من الغارات الإسرائيلية.

وقال مدير العلاقات في الهيئة العامة للمنافذ والجمارك، مازن علوش لـ«القدس العربي» إن وسطي عدد العائدين في الأيام الأربعة الأخيرة هو ما بين 6000 و7000 ومعظمهم من منفذي (جديدة يابوس– المصنع) بين دمشق وبيروت، و(جوسية) الذي يربط بين جنوب غرب مدينة القصير في سوريا وقرى القاع شمال لبنان.

ووفق قوله، إجمالي عدد العائدين تجاوز 124 ألف مواطن سوري عبر ثلاثة منافذ حدودية رئيسية، إضافة إلى تسجيل دخول أكثر من 2000 سيارة محمّلة بأثاث ومقتنيات العائلات السورية التي عادت بقصد الاستقرار الدائم داخل البلاد.

وبين أن منفذ جديدة يابوس سجّل دخول نحو 75 ألف شخص، فيما بلغ عدد القادمين عبر منفذ جوسية حوالي 47 ألف شخص، في حين دخل عبر منفذ العريضة نحو 2700 شخص، معتبراً أن الرقم السابق يعكس تزايد حركة عودة السوريين إلى وطنهم خلال الفترة الماضية، ولا سيما مع توجه العديد من العائلات للاستقرار مجددا داخل البلاد، وهو ما يظهر من خلال حركة إدخال الأثاث والممتلكات الشخصية عبر المنافذ الحدودية.

وعن طبيعة حركة اللبنانيين إلى سوريا، قال علوش إن أعدادهم تبقى ضمن إطار حركة العبور اليومية الطبيعية بين البلدين، ويُقدَّر بنحو 500 شخص يومياً، وغالباً ما تكون زياراتهم لأغراض السياحة أو زيارة الأقارب والعائلات، وهي حركة اعتيادية تعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية المتداخلة بين الشعبين في المناطق الحدودية.

وأكد أن العمل على منفذي جوسية وجديدة يابوس متواصل على مدار الساعة لاستقبال العائدين، كما سيتواصل العمل في المنافذ خلال فترة عطلة عيد الفطر كما هو عليه اليوم من دون أي إغلاق. وزارة الطوارئ وإدارة الكوارث تحدثت عن «تراجع مستوى الضغط الذي كنا نتعرض له مع بداية عود السوريين من لبنان»، وقالت إدارة الإعلام والاتصال في الوزارة لـ«القدس العربي» إننا نواصل تقديم نوعين من الخدمات عند المنافذ وهي الطارئة والإنسانية، والأولى تتمثل في الإسعاف والنقل لحالات خاصة من المدنيين وتحديداً منهم لكبار السن، مشيرة إلى أن البعض يصاب بحالات من الإعياء والإرهاق بسبب الانتظار لفترات طويلة عند المنافذ، من شدة الاكتظاظ، ونقدم لهؤلاء الإسعافات الأولية.

وتابعت: أما المساعدات الإنسانية فنقدمها بالتنسيق مع منظمات إنسانية محلية أو أممية ومنها الهلال الأحمر العربي السوري ومنظمات مجتمع مدني إلى جانب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أو منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) وهذه تتضمن بعض الأغذية عالية الطاقة ومياه الشرب والألبسة والحرامات.

وأردفت: نقدم أيضاً خدمات النقل من المنفذ إلى الداخل السوري للعائلات التي تحتاج لهذه الخدمة ولا تتوفر لها المقدرة على تأمينها بنفسها.

وأكدت المصادر أن وزارة الطوارئ وإدارة الكوارث ستواصل تقديم خدماتها على المنافذ المشتركة بين سوريا ولبنان طالما هناك سوريون عائدون، وقالت: لسنا أصحاب القرار بدعوة السوريين للعودة من لبنان، كما أن فتح أو إغلاق المنافذ وخصوصاً خلال فترة العيد، ليس لنا به علاقة. وأشارت إلى أنها قامت بتقييم أعمالها على المنافذ وكيف كانت الاستجابة وآليات تطوير العمل لتحقيق استجابات أوسع للسوريين العائدين، خلال اجتماع ترأسه الوزير رائد الصالح، وخلص إلى وضع خطة بدأنا بتنفيذها مباشرة.

الأردن: قانون الضمان يحافظ على موقعه رغم «احتياجات الحرب»

عمان – «القدس العربي»

من بسام البدارين:

اعتبر عضو البرلمان الأردني عن القائمة الإسلامية ناصر النواصرة، أن «الحكومة تستغل ظروف انشغال الشعب بالحرب على إيران، وتفرض قانون الضمان الاجتماعي الجديد».

المقاربة، التي يقترحها أحد أبرز رموز الحراك التعليمي الشهير قبل عدة سنوات، هي تلك التي تلمح إلى أن الحكومة خططت فيما يبدو لاستغلال الظرف العام وحاجة الأردنيين الماسة لدولتهم عندما أصرت على التقدم بتعديلات على قانون الضمان الاجتماعي الذي يختص برواتب التقاعد وملف التأمينات الاجتماعية برمتها في هذا التوقيت الحساس.

وقال النواصرة أمام الصحافيين على باب مجلس النواب: «حكومة سابقة فعلتها أيام فيروس كورونا في ملف نقابة المعلمين».

تلك المقارنة بين حكومتين ورئيسين لها دلالاتها في الموقف السياسي.

لكن البعد المرتبط بتعديلات قانون الضمان الاجتماعي لا يزال يثير الإشكالات والتجاذبات الحادة على الصعيد الشعبي والبرلماني.

اللجنة النيابية المشرفة على القانون الجديد تحاول بنشاط «احتواء التجاذبات»، ورئيسها أندريه حواري أبلغ «القدس العربي» بأن لدى اللجنة قرارا، مهما طال الوقت، بعدم الاستعجال، والإصغاء لجميع الأطراف السياسية والتشريعية والمهنية في هذا الملف.

لذلك، وفي القراءة الاقتصادية لموقع الأردن في ظل طبول الحرب التي تقرع، يبقى ملف التأمينات الاجتماعية، في حال إصرار الحكومة عليه، جزءاً من مناكفة عبر البرلمان تحرج مجلس النواب في غير وقتها.

وهو في الواقع ما يستغربه أيضا الخبير الاقتصادي البارز جواد العناني، وهو يلاحظ في نقاش مع «القدس العربي» بأن الحكومة تبدو منشغلة أكثر مما ينبغي بتعديلات قانون الضمان الاجتماعي، فيما المتغير الإقليمي حاد وخطير وحساس، ويحتاج لكثير من الجهد والتركيز والبحث.

ما يقترحه العناني هو أن الأوضاع صعبة جداً جراء الحرب وتداعياتها، والتحديات الحالية أو المستقبلية متزاحمة ولا بد من تدبير اقتصادي على مستوى تلك التحديات، يقرأ كل الاحتمالات والسيناريوهات.

طبعاً، ملف التأمينات الاجتماعية ليس الوحيد المقلق على صعيد الخريطة الاقتصادية الأردنية، وفقاً لكثير من الخبراء، في ظل الحرب الحالية التي يمكنها التهام الأخضر واليابس في كل الحسابات وفي كل المواقع، خصوصاً إذا حصل المحظور الأردني وامتدت أسابيع وأشهراً إضافية، ولم تحسم نتائجها، أو إذا انتهت بتأثيرات حادة على واقع ملف أمن الطاقة في المنطقة والإقليم، وهو ما يتوقع العناني وآخرون أن يشكل تحدياً أساسياً أمام الحكومة الأردنية.

لذلك يصر حتى بعض النواب بينهم النواصرة، على فهم اهتمام الحكومة بقانون الضمان الذي يحظى بمعارضة شعبية واسعة وترفضه العديد من القطاعات الحيوية في المجتمع، وذلك على حساب التحضير لاقتصاديات الحرب ونتائجها على المواطنين.

الحكومة طبعا لا تنظر للملف من تلك الزاوية، وتقديرها أن الحفاظ على مؤسسة الضمان الإجتماعي، إحدى أهم المؤسسات الوطنية، مسألة ينبغي ألّا تعوقها الحرب والصراع الإقليمي، على أساس أن ما ينبغي أن تفعله الحكومة تقوم به، كما فهم نواب شاركوا رئيس الوزراء جعفر حسان بوجبات إفطار مؤخرا.

في المقابل، وعلى الجبهة البرلمانية، يزاحم مجلس النواب لا بل أعضاء نشطون فيه يمثلون القائمة الإسلامية على أمل اقتحام مسارات الإنتاجية الخاصة باحتياطات الحرب الاقتصادية ومحاولة فهم جاهزية الحكومة هنا. اللجنة المعنية بالاقتصاد استدعت وزير التجارة والصناعة للاطمئنان على «المخزون الغذائي» وسلاسل التزويد، ولجنة الطاقة عقدت عدة اجتماعات للاطمئنان على إجراءات الطوارئ الحكومية في ملف الطاقة والوقود والغاز.

وفي الأثناء، طورت عضوة المجلس ديمة طهبوب، أسئلة دستورية وجهت لقطاع الأوقاف الحكومي عن «مخزون الأمن الأخلاقي والديني في المجتمع» في ظل الحرب وتحدياتها.

كل ذلك معقول وأساسي على صعيد اقتحامات النواب وتجهيزات الحكومة، لكنه «لا يكفي» برأي الخبير العناني، حيث تساؤلات جوهرية في عمق معادلة «الجاهزية لسيناريوهات التحدي الاقتصادي»، وحيث حرب جديدة بغطاء إقليمي مرشحة للتوسع وفيها «متغير جيوسياسي غير مضمون» ولها تداعيات اقتصادية وسياسية واستراتيجية لا يمكن تجاهلها اقتصادياً على الأقل، وحيث صراع عسكري حاد قد يؤدي الى تبدلات أساسية محورية ينبغي للحكومة الأردنية أن تأخذها بالاعتبار عند الحساب والتشخيص والتحليل، بصرف النظر عن نتائج الصراع العسكرية والسياسية، لأن التشخيص المطلوب يتطلب رفع مستوى الجاهزية للتفاعل مع «تحديات اقتصادية لا يستهان بها».

عيد الفطر في صنعاء: عادات وتقاليد تتوارثها العائلات

صنعاء - «القدس العربي»

من أحمد الأغبري:

رغم تداعيات الحرب التي تنعكس على تفاصيل حياة اليمنيين، إلا أنهم يصرون على إحياء عيد الفطر بتقاليد خاصة، حيث تتحول المنازل قبل أيام من المناسبة إلى ورش عمل من التجهيزات استعداداً للاحتفال.

وتُبرز العاصمة صنعاء كحالة خاصة بين مدن اليمن، كونها تضم سكانًا من جميع المحافظات؛ وفيها تتجلى جميع عادات وتقاليد البلد المتوارثة في استقبال هذا العيد، لا سيما في مدينة صنعاء القديمة.

فرغم التحديات والظروف المحيطة، تبرهن العاصمة اليمنيّة مجدداً أن بهجة العيد ليست مجرد مناسبة عابرة، بل هي طقس إيماني واجتماعي متجذر يسكن القلوب والمنازل.

وتقول الناشطة في مجال التراث والسياحة، دعاء الواسعي، لـ«القدس العربي»: «مع اقتراب خواتيم الشهر الفضيل، تحولت البيوت الصنعانية إلى خلايا نحل لا تهدأ، إعلانًا عن الاستعداد لاستقبال عيد الفطر المبارك بروح ملؤها الأمل والامتثال لفرائض الله. تتداخل في صنعاء هذه الأيام أصوات تلاوة القرآن ودعاء صلاة القيام مع حركة البيوت الدؤوبة».

وتضيف: فالاستعداد للعيد يبدأ بـ «المناظر» (التنظيف الشامل للبيوت) حيث تتكاتف الأسر في تنظيم وتزيين المنازل لتكون في أبهى حلة لاستقبال الزائرين. ومع ساعات الصيام المتأخرة، تبذل ربات البيوت جهداً مضاعفاً في تحضير موائد الإفطار للصائمين، في لوحة تجسد الصبر والاحتساب.

لا يكتمل العيد في صنعاء من دون رائحة «الكعك والبسكويت» التي تفوح من الأفران المنزلية. وتقول دعاء: «تتفنن النساء الصنعانيات بصناعة الكعك التقليدي المزين بالسمسم والحبة السوداء، والذي يمثل رمزاً للضيافة اليمنية الأصيلة. كما تشهد الأسواق حركة نشطة لتجهيز «الجعالة» (حلويات ومكسرات العيد) التي تُقدم للضيوف، وتجهيز «العيدية» التي ينتظرها الأطفال بشغف كبير».

لا تقتصر عادات العيد على ما سبق بل تمتد إلى المحافظة على عادات متوارثة كالحناء والملابس الجديدة.

وفق: «تظل سعادة الأطفال هي المحرك الأساسي لهذه الاستعدادات؛ فبرغم تفاوت الميزانيات، تحرص كل أسرة على شراء ملابس العيد للأطفال بما يتناسب مع قدراتها»، مؤكدة أن «الفرح حق للجميع. وتتزين البنات الصغيرات بنقوش الحناء الجذابة، التي تلون أكفهن بالجمال، بينما تكتمل الطقوس ليلة العيد بحمام العيد وتجهيز الملابس الجديدة بجانب رؤوس الصغار، ليكونوا أول من يستقبل فجر العيد بابتسامة نقية».

وترى أن «الاستعداد للعيد في صنعاء هو تعبير عن شكر الله على إتمام فريضة الصيام والقيام. نحن لا نفرح بالعيد لأن الظروف مثالية، بل لأننا أكملنا عهدنا مع الله، ولأننا نؤمن أن الفرح جزء من إيماننا وصمودنا».

وتؤكد أن «العيد في صنعاء ليس مجرد لبس جديد أو حلوى، بل هو تجديد للروابط الأسرية وإحياء لتقاليد توارثناها جيلاً بعد جيل، نثبت من خلالها أن إرادة الحياة أقوى من كل الصعاب».

وفي الاتجاه ذاته يتحدث الصحافي منصور الآنسي، موضحا أنه «على الرغم من الأزمة الاقتصادية وانقطاع المرتبات نتيجة الحرب والحصار إلا أن المواطن اليمني متمسك بالعادات والتقاليد اليمنية الأصيلة، وخاصة منها الطقوس العيدية خلال عيدي الفطر والأضحى ولو بأقل القليل».

وأضاف: «لا شك أن الفرحة لم تعُد بذلك القدر الذي كنا نعيشه قبل الأحداث، إلا أن طبيعة الإنسان اليمني تميّزت بالقوة والصبر والتعايش والتأقلم مع كل الظروف وتجاوز كل المحن، في المناسبات والأعياد الدينية وخاصة عيد الفطر المبارك، حيث يستعد اليمنيون للعيد مبكراً، كل حسب ظروفه ووضعه المالي والأسري».

ويردف أن «أبرز ما يتم الاستعداد له وتجهيزه ويجمع عليه كل أبناء اليمن هي ثلاثة أمور: أولها شراء ملابس جديدة للأطفال؛ لأنهم فرحة العيد، وشراء ما يسمى باللهجة اليمنية «جعالة العيد»؛ وهي عبارة عن المكسرات والزبيب وشكولاتة متنوعة والكعك والعصائر، التي يتم تقديمها للمعيدين (زوار يوم العيد) ومن أهم طقوس العيد هي زيارة الرجال لأرحامهم صباح يوم العيد؛ وهذه الطقوس هي الأهم، والتي تميز العيد، وأعتقد أنها تتم في أغلب الدول الإسلامية والعربية»

ويضيف الآنسي: «كما أن من الطقوس الثانوية في اليمن وتختلف من محافظة إلى أخرى، هي تجمع سكان بعض القرى لأداء رقصات فلكلورية مختلفة ومنوعة تسمى «البرع»، ويُصاحب هذه الرقصات ما يُسمى « بالنصاع»؛ وهي الرماية بالسلاح المعروف « الكلاشنكوف»؛ وعادة ما تتم هذه الطقوس في المناطق الريفية خارج عواصم المحافظات، وفي وقت العصر يجتمع الأهالي في الأرياف للمقيل في المجالس أو ديوان القرية المعروفة في دول الخليج بـ«الديوانية».

عن تجربته يقول: «شخصيا أنا أحاول أن اصمد لاستقبال العيد وأركز على جانبين؛ وهما الأهم بالنسبة لي: أولهما توفير عسب (نقود) للنساء الأقارب الأرحام؛ ولو على حساب مصروف بقية أيام ما بعد العيد؛ لأن زيارة الأرحام لا تتم فرحتها إلا بجبر خواطر الأم والأخوات والخالات والعمات بمبلغ مالي بسيط، بينما الأمر الآخر هو شراء «جعالة العيد».

المصريون يستقبلون العيد بارتفاع أسعار الكعك والأسماك

القاهرة - «القدس العربي»

من تامر هنداوي:

يستقبل المصريون عيد الفطر وسط أزمات تسببت فيها تداعيات الحرب الأمريكية الإسرائيلية الإيرانية، التي أدت إلى انخفاض العملة المحلية أمام الدولار، ما أسفر عن موجة غلاء أسعار طالت كافة السلع، خاصة الغذائية.

فقد شهدت أسعار كعك العيد، ارتفاعا بنسبة 16 % عن العام الماضي، حسب مسح ميداني للمركز المصري لبحوث الرأي العام «بصيرة» في عدد من المحلات ذات المستوى المرتفع والمتوسط والعادي في القاهرة الكبرى.

وأظهرت النتائج أن أسعار الكعك السادة في الأسواق هذا العام تتراوح بين 170 و520 جنيها للكيلو غرام بمتوسط 361 جنيها مقابل 311 في عام 2015 بارتفاع في السعر قدره 16%.

ووصل متوسط الأسعار إلى 471 في المحلات ذات المستوى المرتفع، و368 جنيها في المحلات ذات المستوى المتوسط، مقابل 243 جنيها في المحلات ذات المستوى العادي والمخابز.

كما شهدت أسعار الأسماك الذي تمثل الوجبة الرئيسية للمصريين في العيد بنسبة 20 %، حسب عبده عثمان، نائب رئيس شعبة الأسماك في غرفة القاهرة التجارية.

وأرجع عثمان ارتفاع الأسعار إلى تزامن عدة عوامل أدت إلى ارتفاع الأسعار، من بينها زيادة طلب على شراء الأسماك بأنواعها مع اقتراب عيد الفطر، والذي جاء متزامنا مع ارتفاع أسعار الوقود الذي أدى إلى زيادة تكاليف تربية الأسماك في المزارع.

وكان محمد حليم نائب رئيس شعبة الأسماك في غرفة القاهرة التجارية، قال إن زيادة أسعار البنزين والسولار ستؤدي لارتفاع أسعار الأسماك بنسبة تتراوح من 15% إلى 20%.

ورفعت مصر أسعار بعض المنتجات البترولية وغاز تموين السيارات 3 جنيهات دفعة واحدة، قبل أيام من عيد الفطر في ظل الظروف الاستثنائية التي تمر بها أسواق الطاقة عالميا.

وقالت الحكومة إن ذلك يأتي في ضوء الوضع الاستثنائي الناتج عن التطورات الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط وتأثيراتها المباشرة على أسواق الطاقة العالمية، والتي أدت إلى ارتفاع كبير في تكلفة الاستيراد والإنتاج المحلي.

وتحدثت عن الاضطرابات في سلاسل الإمداد، وارتفاع مستويات المخاطر، وزيادة تكاليف الشحن البحري والتأمين، مشددة على أن أي إجراءات استثنائية يتم اتخاذها تأتي في إطار إدارة مسؤولة للتحديات الدولية الراهنة، مع الحفاظ على أمن الطاقة واستقرار السوق المحلي كأولوية قصوى.

وكان رئيس الوزراء مصطفى مدبولي، أعلن حزمة من الإجراءات العاجلة لترشيد استهلاك الطاقة في إطار مواجهة التحديات الحالية وضمان استدامة الموارد؛ في ظل استمرار الحرب الإيرانية وتأثيرها على أسواق الطاقة.

وتضمنت الإجراءات إيقاف إنارة الإعلانات على الطرق بشكل كامل، إلى جانب خفض الإنارة الداخلية للشوارع إلى أقل مستوى ممكن، مع التأكيد على الالتزام الكامل باشتراطات الأمن والسلامة، وإغلاق الحي الحكومي يوميًا في تمام الساعة السادسة مساءً، بدءًا من بعد إجازة عيد الفطر، مع إطفاء الإنارة بالكامل وشبكات الطاقة، على أن يتم استكمال أي أعمال إدارية من المنزل.

وعلى مستوى الحقوق والحريات، وعلى الرغم من قرار نيابة أمن الدولة الإفراج عن 31 من المحبوسين احتياطيا على ذمة قضايا تتعلق بالرأي، واصلت السلطات المصرية ملاحقة النشطاء والحقوقيين.

وقبل ساعات من عيد الفطر، أعلنت المحامية هند فرحات، زوجة المحامي علي أيوب، القبض عليه، قائلة: «تم القبض على علي أيوب الآن وللمرة الثانية».

وكانت محكمة حدائق القبة في القاهرة، قررت حبس المحامي أيوب 3 سنوات مع الشغل وغرامة 300 ألف جنيه في قضية اتهامه بالتشهير بوزيرة الثقافة الدكتورة جيهان زكي.

جاء الحكم بعد بلاغ مقدم من الوزيرة تتهمه بـ«نشر معلومات مضللة وأخبار كاذبة» عبر منصات التواصل الاجتماعي تتعلق بحياتها الشخصية وذمتها المالية.

إلى ذلك أعلن محمد عبد الكريم زهران، مؤسس تيار استقلال المعلمين، ومرشح مجلس النواب السابق الذي عرف إعلاميا بـ«مرشح الغلابة» انسحابه من العمل العام، بما في ذلك انتخابات نقابة المعلمين وعدد من القضايا المرتبطة بالشأن النقابي، عقب إخطاره بالاستدعاء للتحقيق أمام نيابة أمن الدولة العليا في 25 مارس/ آذار المقبل.

أكثر من 130 يتواصل احتجازهم

مصر: الإفراج عن 5 من معتقلي دعم فلسطين

القاهرة - «القدس العربي»:

أفرجت السلطات المصرية عن خمسة متهمين على ذمة إحدى القضايا المعروفة إعلاميا بـ«قضايا دعم فلسطين»، فيما لا يزال العشرات الذين ألقي القبض عليهم في وقائع تتعلق بدعم فلسطين خلال العدوان الإسرائيلي على غزة رهن الاحتجاز.

وجاء الإفراج عن المتهمين الخمسة وهم من عبد الرحمن رضا، مهند عمر نبيل، عبد الرحمن محمود عبد الله، أحمد هيثم أحمد، ومحمد محمود عزت، ضمن قرار نيابة أمن الدولة العليا، بإخلاء سبيل 31 من المحبوسين احتياطيًا، بينهم الصحافي محمد أكسجين، و4 من أعضاء الحملة الانتخابية للمعارض السياسي أحمد الطنطاوي، وذلك في الانتخابات الرئاسية الماضية، والمتهمون في القضية رقم 2124 لسنة 2023، وهم «مؤمن طاهر فريد، وأحمد عاطف، محمد إبراهيم محمد، وسيد محمد خضير».

وناشدت المبادرة المصرية للحقوق الشخصية السلطات المصرية، وعلى رأسها النائب العام المستشار محمد شوقي، ورئيس محكمة استئناف القاهرة، بالتدخل الفوري للإفراج عن 131 شخصًا لا يزالون قيد الحبس الاحتياطي على ذمة 13 قضية، جميعها تتعلق بأنشطة سلمية للتعبير عن دعم فلسطين.

وقالت في بيان لها، إنه رغم انقضاء عامين ونصف العام على الحرب التي شنها جيش الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة المحاصر، والتي عدتها لجنة تحقيق أممية مستقلة ومنظمات دولية «حرب إبادة»، لا تزال السلطات المصرية تحتجز 7 أطفال، وامرأتين مسنتين، إحداهما طبيبة (68 عامًا) تعاني من أمراض مزمنة، وشاب من ذوي الإعاقة يعاني من التقزم.

وأكدت أن نحو نصف هؤلاء المحبوسين تخطوا بالفعل الحد الأقصى القانوني للحبس الاحتياطي المقدر بعامين، أو على وشك إتمامه خلال أسابيع، مما يجعل استمرار احتجازهم «مخالفة صريحة للقانون». ورصد البيان من بين المحتجزين حالات إنسانية حرجة، منها حالة المحامي محمود ناصر داوود (34 عامً) المحبوس منذ نحو عامين ونصف رغم معاناته من أمراض القلب والسكري وسدة رئوية، والذي أبلغ أسرته باعتزامه الدخول في إضراب عن الطعام احتجاجًا على ظروف احتجازه.

كما لفتت المبادرة إلى حالة المهندس سامي يحيى الجندي، المحبوس منذ أكتوبر/تشرين الأول 2023، والذي تعجز والدته المصابة بالسرطان عن زيارته نظرًا لبعد مسافة مقر احتجازه في وادي النطرون عن محل إقامتها بالدقهلية، وسط مطالبات بنقله ليكون قريبًا من عائلته.

وحسب المبادرة، تعود وقائع القبض على أغلب هؤلاء المتهمين إلى مظاهرات أكتوبر/ تشرين الأول 2023، أو رفع لافتات في الشوارع تطالب بفتح معبر رفح، أو حتى الكتابة على مواقع التواصل الاجتماعي والدعاء لفلسطين داخل المساجد.

ولفتت المبادرة إلى أنه ورغم أن هذه الأنشطة تتماشى مع الموقف الرسمي المصري المعلن كـ«مدافع عن الحقوق المشروعة للفلسطينيين»، إلا أن نيابة أمن الدولة العليا وجهت للمحتجزين اتهامات تشمل «الانضمام لجماعة إرهابية والتجمهر» استنادًا لقانون يعود لعام 1964.

لفتت إلى أن النيابة أحالت 73 متهمًا للمحاكمة، بينهم 62 محبوسًا، على ذمة ثلاث قضايا، إلا أن محكمة استئناف القاهرة لم تحدد دوائر لنظرها حتى الآن، مما يعني استمرار الحبس إلى أجل غير معلوم.

وكررت المبادرة المصرية تأكيدها على أن الحبس الاحتياطي، وفقًا للمادة 134 من قانون الإجراءات الجنائية، هو «إجراء احترازي» وليس عقوبة، ولا يجوز تطبيقه على أشخاص لهم محل إقامة معلوم وأسر مستقرة ولا يُخشى هربهم، خاصة في ظل انتفاء مبررات الإخلال بالأمن العام في أنشطة تضامنية سلمية.

تزامناً مع محاكمة ناشطتين تدافعان عن المهاجرين

جمعيات تونسية تحذر من «خنق» حرية التعبير وإغلاق الفضاء الحقوقي والمدني

صورة أرشيفية: محامون يحملون لافتات خلال احتجاج على اعتقال سونيا دهماني، المحامية البارزة المنتقدة للرئيس، أمام مبنى قصر العدل في تونس العاصمة

تونس – «القدس العربي»:

حذرت جمعيات ومنظمات تونسية مما اعتبرته «خنقا» لحرية التعبير وإغلاقا للفضاء الحقوقي والمدني، تزامنا مع محاكمة ناشطتين تدافعان عن المهاجرين.

ومثلت الناشطة سعيدة مصباح رئيسة جمعية «منامتي» أمام المحكمة الابتدائية في العاصمة بتهمة غسيل أموال، كما مثلت الناشطة سلوى غريسة المديرة التنفيذية لجمعية «تفعيل الحق في الاختلاف» أمام المحكمة الابتدائية في بنزرت (شمال) بنفس التهمة، قبل أن تقرر المحكمة الإفراج عن غريسة وفق مصادر قضائية.

وحذرت جمعية أصوات نساء من «تصاعد مقلق لنزعات فاشية وعنصرية، وضمن مسار متسارع لخنق الفضاء المدني وتجفيف مساحات الفعل الجماعي والتعبير الحر، حيث تُغلق الفضاءات العامة، وتُلاحق الأصوات المستقلة، وتُحاصر الجمعيات والمنظمات، في محاولة واضحة لفرض الصمت وإخضاع المجتمع وكسر كل ديناميات المقاومة».

واعتبرت أن ما تتعرض له مصباح وجريسة «ليس معزولاً، بل هو جزء من هجمة ممنهجة تقودها السلطة لتفكيك المجتمع المدني وإخضاع الأجساد والأصوات، وخاصة أصوات النساء المناضلات. فاستهداف النساء المدافعات عن الحقوق يكشف بوضوح طبيعة نظام قائم على القمع والذكورية والعنف المؤسساتي، الرمزي والمادي».

وعبرت عن «رفضها المطلق لكلّ محاولات تجريم العمل النسوي والمدني، وتؤكّد أنّ النضال من أجل الحرية والعدالة ليس جريمة، بل هو مقاومة سلمية مدنية مشروعة».

وعبرت جمعية تقاطع من أجل الحقوق والحريات عن قلقها البالغ إزاء «سلسلة المحاكمات التي تشوبها خروقات واضحة لضمانات المحاكمة العادلة، والمستهدفة للنساء المدافعات عن حقوق الإنسان في تونس. ويأتي ذلك في سياق يطغى عليه التوظيف السياسي للنصوص القانونية والمماطلة القضائية المتعمدة، بهدف تصفية الفضاء المدني والناشطات، في محاولة لتكميم أصواتهنّ النسوية والفاعلة، وإقصائهنّ من المشاركة في الشأن العام، وترهيب بقية الفاعلات الحقوقيات، ووصم نشاطهنّ المدني بالإرهاب وغسل الأموال».

وأكدت ضرورة «كفالة الحق في النشاط المدني، باعتبار أن أي مسار ديمقراطي لا يستقيم دون توفير ضمانات الأمان الشخصي للفاعلات والفاعلين في المجتمع المدني، وحمايتهن من الملاحقات الكيدية، حيث يمثّل هذا الاستهداف تقويضا لهذه المؤسسات وحرمانا للمجتمع من دورها».

واعتبر المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية أن محاكمة مصباح وغريسة تندرج في إطار «ترهيب المجتمع المدني والمدافعين والمدافعات عن حقوق الإنسان ووصم كل أشكال العمل المدني والإنساني والتضامن عبر مسار ينطلق بحملات التشويه والتحريض ليتحول إلى ملف قضائي بتهم مالية لوصم المناضلات والمناضلين». وأدان، في بيان على فيسبوك «استهداف المناضلات والمناضلين المدافعات والمدافعين عن الحقوق وقيم التضامن ويعتبر ذلك جزءًا من سياسة ممنهجة لتكميم الأفواه». وطالب بإيقاف كل الملاحقات القضائية ذات الطابع السياسي ضد النشطاء والنشيطات، وضمان إسقاطها فورًا.

كما دعا إلى وضع حدّ لحملات التشهير والتحريض والكراهية والعنصرية التي تتمّ في مناخ من الإفلات من العقاب.

مع تواصل اعتقال زعيمته عبير موسي

حزب تونسي يتهم السلطات بالتضييق عليه

تونس – «القدس العربي»:

اتهم الحزب الدستوري الحر، الذي تتزعمه المحامية والسياسية المعارضة عبير موسي، السلطات التونسية بالتضييق على أنشطته، بعد منعه من تنظيم اجتماع عام شعبي بمناسبة الاحتفال بالذكرى السبعين لإعلان الاستقلال.

واستنكر في بيان «هذا التضييق الممنهج المسلط عليه والذي يعرقل قيامه بأنشطته ويحول دون تواصله مع المواطنين. فضلا عن خرق الحق في التنظم والنشاط في الفضاء العام المكفولين دستوريا وبموجب المعاهدات الدولية التي صادقت عليها الدولة التونسيّة».

كما استنكر الحزب «غياب مظاهر الاحتفال بهذه المناسبة المجيدة (عيد الاستقلال) وغياب التظاهرات الهادفة إلى تعريف الشباب والأجيال القادمة بأهميتها وأبعادها الجوهرية، مؤكدا أنه سينظم اجتماعا عاما للاحتفال بالذكرى 70 لعيد الاستقلال.

وكانت منظمة العفو الدولية (مكتب تونس) عبرت عن قلقها البالغ إزاء الحكم الصادر في حق رئيسة الحزب الدستوري الحر عبير موسي، والذي يرفع مجموع الأحكام القضائية الصادرة بحقها إلى عشر سنوات سجنا، في قضايا قالت إنها تثير مخاوف جدية بشأن احترام الحق في حرية التعبير والمشاركة السياسية في تونس. واعتبرت في بيان على موقع فيسبوك أن «استخدام القضاء لتقييد الأصوات السياسية المعارضة، يمثل انتهاكًا لالتزامات تونس الدولية في مجال حقوق الإنسان».

ودعت السلطات التونسية إلى ضمان استقلال القضاء ووقف توظيف القوانين ذات الصياغة الغامضة لاستهداف الخصوم السياسيين.

ليبيا: مجلس الدولة يدخل على خط أزمة القضاء ... تصعيد جديد يفاقم مخاوف الانقسام المؤسسي

طرابلس – «القدس العربي»

من نسرين سليمان:

يتواصل التصعيد حول ملف السلطة القضائية في ليبيا مع دخول المجلس الأعلى للدولة على خط الأزمة ببيان شديد اللهجة، شدد فيه على رفض أي مساس باستقلال القضاء، في وقت تتشابك فيه مواقف المؤسسات القضائية والتشريعية والتنفيذية، ما يعكس تحول الخلاف من نزاع قانوني إلى أزمة سياسية مؤسسية مفتوحة. وبينما تتعدد البيانات والتحذيرات من مختلف الأطراف، تتزايد المخاوف من انزلاق القضاء الليبي إلى حالة انقسام فعلي تهدد وحدة العدالة وهيبة الدولة وتضعف الثقة في مؤسساتها.

وأكد المجلس الأعلى للدولة في بيان أصدره الأربعاء، رفضه القاطع لأي تدخل في شؤون السلطة القضائية أو التأثير على اختصاصاتها، معتبراً أن أي مبادرات تتعلق بهذا الملف يجب أن تتم في إطار توافق بين مجلسي النواب والدولة، وعبر آليات دستورية واضحة، بما يضمن الحفاظ على استقلال القضاء وترسيخ مبدأ الفصل بين السلطات، كما دعا المجلس مجلس النواب إلى الالتزام بالتوافق الوطني وعدم إصدار تشريعات تمس استقلال القضاء خارج الأطر الدستورية، في رسالة مباشرة تعكس عمق الخلاف القائم بين المؤسستين التشريعيتين حول إدارة الملف القضائي.

شرعية المحكمة العليا

وجدد المجلس الأعلى للدولة تأكيده على دعم السلطة القضائية باعتبارها الركيزة الأساسية لدولة القانون، مشدداً على ضرورة الالتزام بالأحكام الصادرة عن الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا وتنفيذها دون إبطاء، واعتبر أن هذه الأحكام ملزمة وغير قابلة للطعن أو التعطيل، في موقف يعكس انحيازاً واضحاً إلى شرعية المحكمة العليا في طرابلس، ويضع المجلس في مواجهة مباشرة مع مواقف صدرت عن مجلس النواب وبعض الجهات المرتبطة به.

ويأتي هذا التصعيد في سياق أزمة متفاقمة داخل الجسم القضائي منذ صدور أحكام عن الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا قضت بعدم دستورية عدة قوانين صادرة عن مجلس النواب، من بينها قانون إنشاء المحكمة الدستورية العليا في بنغازي، وهي الأحكام التي أعادت المجلس الأعلى للقضاء إلى تشكيله السابق قبل عام 2022، الأمر الذي رفضه رئيس المجلس المستشار مفتاح القوي، ما أدى إلى بروز ازدواجية في المرجعية داخل السلطة القضائية.

وفي مقابل هذا المسار، شهدت الفترة الماضية محاولات لاحتواء الأزمة عبر مبادرات وساطة قادها فقهاء قانونيون وبعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، إلا أن هذه الجهود لم تحقق اختراقاً ملموساً، في ظل تمسك كل طرف بموقفه، واستمرار حالة الاستقطاب داخل المؤسسات المعنية، وهو ما يعكس تعقيد الأزمة وتشابك أبعادها القانونية والسياسية.

وتعود جذور هذا الخلاف إلى تصاعد التوتر بين المحكمة العليا ومجلس النواب منذ نهاية عام 2025، عندما هاجم رئيس مجلس النواب عقيلة صالح رئيس المحكمة العليا واعتبره طرفاً سياسياً، في حين ردت الجمعية العمومية للمحكمة العليا بالتأكيد على استقلال القضاء ورفض أي تدخل في شؤونه، لتدخل لاحقاً حكومة الوحدة الوطنية على الخط بدعمها للمحكمة العليا وتحذيرها من أي مساس باختصاصاتها، في مقابل تمسك الحكومة المكلفة من مجلس النواب بمواقف داعمة للسلطة التشريعية.

وفي شباط /فبراير الماضي حذر المجلس الأعلى للقضاء من محاولات للمساس بوحدة واستقلال السلطة القضائية، معتبراً أن هذه التحركات تقف وراءها أغراض سياسية وشخصية، وتسعى إلى فرض بدائل موازية للمجلس بما يقوض صلاحياته ويهدد وحدة الجهاز القضائي، كما شهدت مدينة سرت وقفة احتجاجية لقضاة وأعضاء الهيئات القضائية رفضاً لانعكاس الانقسام السياسي على القضاء، وتأكيداً على ضرورة الحفاظ على وحدة المؤسسة القضائية.

مخاطر وجود مجلسين متوازيين

وفي آذار/ مارس الجاري، تصاعدت التحذيرات مع بيان نقابة موظفي العدل والهيئات القضائية التي نبهت إلى مخاطر وجود مجلسين متوازيين في الشرق والغرب، معتبرة أن هذا الوضع قد يؤدي إلى انقسام فعلي داخل مؤسسات العدالة ويجعل الأحكام القضائية عرضة للتشكيك، خاصة في ظل صدور قرارات متعارضة تتعلق بالنقل والندب والتعيينات داخل الهيئات القضائية، وهو ما يعمق حالة الارتباك داخل الجهاز القضائي.

ويرى مراقبون أن دخول المجلس الأعلى للدولة على خط الأزمة يعكس انتقال الملف القضائي إلى مستوى أعلى من التجاذب السياسي، حيث باتت كل مؤسسة تحاول تثبيت مرجعيتها القانونية في مواجهة الأخرى، وهو ما قد يؤدي إلى ترسيخ الانقسام بدل احتوائه، خاصة في ظل غياب إطار دستوري متفق عليه ينظم العلاقة بين السلطات ويحدد بشكل واضح اختصاصات كل جهة.

كما يحذر قانونيون من أن استمرار هذا الوضع قد يؤدي إلى تضارب في الأحكام والقرارات القضائية، ويخلق حالة من عدم اليقين القانوني، وهو ما ينعكس سلباً على ثقة المواطنين في القضاء وعلى استقرار المعاملات القانونية والاقتصادية، إذ إن غياب مرجعية قضائية موحدة قد يفتح الباب أمام الطعن في الأحكام أو الامتناع عن تنفيذها.

وتتجاوز تداعيات الأزمة البعد القضائي لتطال المشهد السياسي الأوسع، حيث يتزامن هذا التصعيد مع استمرار الانقسام بين حكومتين متنافستين في الشرق والغرب، ما يجعل القضاء عرضة لأن يكون ساحة جديدة للصراع، بدلاً من أن يكون أداة للفصل فيه، وهو ما يهدد أحد أهم مقومات الدولة الحديثة القائمة على سيادة القانون.

ويجمع متابعون على أن احتواء هذه الأزمة يتطلب توافقاً سياسياً حقيقياً يفضي إلى توحيد المؤسسات، وعلى رأسها السلطة القضائية، عبر احترام الأحكام القضائية والالتزام بالمسارات الدستورية، وإبعاد القضاء عن التجاذبات السياسية، باعتباره الضامن الأخير لوحدة الدولة وحماية الحقوق والحريات، في ظل مرحلة انتقالية لا تزال مفتوحة على احتمالات.

موريتانيا في مواجهة أزمة طاقة عالمية: الحكومة تدعو السكان للترشيد ومخاوف من انعكاسات التحول من سياسة الدعم لربط السعر بالأسواق العالمية

نواكشوط – «القدس العربي»

من عبد الله مولود :

في لحظة دولية مضطربة تتقاطع فيها أزمات الجغرافيا السياسية مع اختناقات خطوط الإمداد وارتفاع الطلب، الناجمة عن الحرب المتجهة للتوسع بين إيران والتحالف الأمريكي الإسرائيلي، تجد موريتانيا نفسها في مواجهة ارتدادات ما بات يُوصف بأزمة طاقة عالمية زاحفة.

وقد دفع ذلك حكومة نواكشوط إلى توجيه دعوة صريحة للسكان من أجل بذل الجهد اللازم لترشيد استهلاك المحروقات، في وقت يتصاعد فيه الجدل داخليًا حول قرار ربط أسعار الوقود بالسوق الدولية بدل تثبيته بالدعم الحكومي.

ولم يخف وزير الاقتصاد والتنمية الموريتاني عبد الله سليمان الشيخ سيديا، خلال مؤتمر صحافي أعقب اجتماع الحكومة أمس، قلقه إزاء حجم الضغط الذي تعيشه البلاد، مؤكداً أن «ترشيد استهلاك الطاقة وتجنب التبذير مسؤولية وطنية»، في إشارة واضحة إلى أن الدولة لم تعد قادرة على امتصاص الصدمات الخارجية دون مساهمة مجتمعية.

وأوضح الوزير أن «محدودية طاقة التخزين في موريتانيا، والتي لا تتجاوز بضعة أسابيع، تفرض مواكبة حذرة للأسعار العالمية»، مضيفا أن الحكومة «تدخلت بقرار سيادي لتحمل تكاليف زيادة الأسعار نيابة عن المواطن»، في محاولة لاحتواء موجة الغلاء.

وأكد ولد الشيخ سيديا أن الدولة تتحمل دعماً مباشراً «يتجاوز 200 أوقية قديمة عن كل لتر من الغازوال المباع محلياً»، في إطار سياسة اجتماعية تهدف إلى التخفيف من وطأة ارتفاع الأسعار، رغم القفزات المسجلة عالميا.

وأوضح أن «الفارق السعري كبير جداً»، مستشهداً بارتفاع سعر برميل النفط من 72 دولارا إلى 103 دولارات، وصعود سعر طن الغازوال من 735 دولاراً إلى 1156 دولاراً.

ورغم هذه المعطيات، شدد الوزير على أن «السلع الأساسية متوفرة»، مؤكداً أن الدولة «تواصل تدخلها لضمان استقرار الأسعار، خاصة في قطاع الطاقة الذي يواجه ضغوطاً بفعل التقلبات الجيوسياسية العالمية».

أزمة عالمية.. وارتدادات محلية

وليس ما تقوله نواكشوط عن أزمة المحروقات معزولاً عن سياق دولي أوسع، حيث تتزايد التحذيرات من أزمة طاقة عالمية جديدة متوقعة، فقد أعادت التوترات الجيوسياسية، وعلى رأسها الحرب الدائرة حاليا بين إيران وكل من أمريكا وإسرائيل، وفي أوكرانيا، مضافة للعقوبات المفروضة على روسيا، أحد أكبر موردي الطاقة في العالم، رسم خريطة الإمدادات، ودَفعت الأسعار إلى مستويات قياسية.

كما أن اضطراب سلاسل التوريد منذ جائحة كورونا، وتراجع الاستثمارات في قطاع النفط والغاز لصالح الطاقات النظيفة، خلقا فجوة متزايدة بين العرض والطلب، في وقت تواصل فيه الاقتصادات الكبرى استهلاكها المرتفع للطاقة.

وفي هذا المشهد، تبدو الدول المستوردة للطاقة، مثل موريتانيا، في موقع هش، إذ تجد نفسها مضطرة لاستيراد التضخم الطاقوي من الخارج، دون امتلاك أدوات كافية للتحكم فيه.

التخلي الصادم عن الدعم

لكن التحدي الأكبر لا يكمن فقط في الأسعار العالمية، بل في الخيارات الداخلية، فقد تزامنت دعوة الحكومة إلى الترشيد مع شروعها في مراجعة نظام تسعير المحروقات، من خلال ربطه بالسوق الدولية، بدل تثبيت الأسعار كما كان معمولاً به سابقاً. فقد قوبل هذا التحول، الذي تقدمه السلطات بوصفه إجراءً ضرورياً لضمان استدامة المالية العمومية، بانتقادات واسعة، حيث يرى معارضون ونقابيون أنه ينقل عبء الأزمة مباشرة إلى المواطن، في بلد لا تزال فيه القدرة الشرائية هشة.

ويخشى منتقدو القرار من أن يؤدي هذا الربط إلى موجة تضخم جديدة، نظراً لارتباط أسعار النقل والإنتاج بالمحروقات، ما سينعكس بدوره على أسعار المواد الغذائية والخدمات.

وفي المقابل، تراهن الحكومة على مزيج من الدعم الجزئي والتدخلات السوقية لتخفيف الصدمة، مع الإبقاء على خطاب الطمأنة بشأن توفر المواد الأساسية.

تهريب يعمّق الأزمة

ولا تقف التحديات عند حدود السوق الدولية أو خيارات التسعير الداخلية، إذ تواجه موريتانيا معضلة مزمنة تتمثل في تهريب المحروقات والمواد الغذائية نحو دول الجوار، خصوصاً السنغال ومالي، حيث تسجل الأسعار مستويات أعلى من تلك المعتمدة داخل السوق الموريتانية.

ويغري هذا الفارق السعري شبكات التهريب باستنزاف جزء من الإمدادات المحلية، ما يزيد الضغط على السوق الوطنية الموريتانية ويقوّض جهود الدولة في تثبيت الأسعار وضمان التموين.

ويخشى مراقبون لهذا الشأن أن يؤدي استمرار هذا النزيف إلى تفاقم الاختلالات، خاصة في ظل محدودية قدرات التخزين، وهو ما يضع السلطات أمام تحد مزدوج: مواجهة تداعيات الأزمة العالمية من جهة، وتشديد الرقابة على الحدود والمسالك غير النظامية من جهة أخرى، للحفاظ على توازن السوق الداخلية.

بين التطمين والواقع

وليست هذه المرة الأولى التي تسارع فيها الحكومة الموريتانية إلى طمأنة المواطنين بشأن أمن الطاقة والغذاء والغذائي، فقد أكدت قبل أسبوعين أن البلاد في وضعية تموين «مريحة»، وأنها تتابع الأسواق بشكل مستمر.

غير أن محدودية قدرات التخزين، التي أقر بها وزير الاقتصاد نفسه، تظل نقطة ضعف هيكلية، تجعل البلاد عرضة لأي اضطراب مفاجئ في الإمدادات.

وفي مواجهة ذلك، تعول موريتانيا على مشاريع استراتيجية لتعزيز استقلالها الطاقوي، من بينها استغلال حقول الغاز البحرية، وتطوير الطاقات المتجددة، خاصة الشمسية والهوائية، التي توصف بأنها من بين الأكبر حجما في المنطقة.

كما تسعى إلى تقوية إنتاجها الزراعي، في محاولة لتقليص فاتورة الاستيراد الغذائي، التي تتضخم عادة في أوقات الأزمات العالمية.

اختبار صعب

وفي المحصلة، تبدو موريتانيا أمام اختبار اقتصادي واجتماعي دقيق: كيف توفق بين ضرورات التكيف مع سوق دولية مضطربة، وبين حماية السلم الاجتماعي في الداخل؟

وقد تبدو دعوات الترشيد منطقية في لغة الأرقام، لكنها على الأرض تصطدم بواقع معيشي صعب، فيما يظل ربط الأسعار بالسوق الدولية خطوة محفوفة بالمخاطر السياسية.

وبين خطاب الطمأنة الرسمي وقلق الشارع، تتشكل ملامح مرحلة جديدة قد تعيد رسم العلاقة بين الدولة والمواطن، في بلد بات أكثر انكشافاً على تقلبات عالم لا يهدأ.

زلزال «التزكيات» يضرب الأحزاب المغربية: هل تُطوى صفحة «الريع الانتخابي»؟

الرباط – «القدس العربي»

من عبد العزيز بنعبو:

اتخذت الاستعدادات الجارية على قدم وساق للانتخابات المقبلة المقرر تنظيمها في المغرب أيلول/سبتمبر المقبل منعطفا مغايرا وحاسما و»صادما» أيضا بالنسبة للعديد من الوجوه والفاعلين الحزبيين، خاصة في الأقاليم التي ألفت الاستفادة من المكاسب المالية التي يوفرها السباق المحموم من أجل الظفر بالتزكية قبل المقعد.

ومع اقتراب الاستحقاقات الانتخابية، لم يعد التنافس محصورا في الصراع التقليدي بين البرامج السياسية أو الوعود الانتخابية، بل انتقل إلى كواليس التنظيمات الحزبية نفسها، حيث تدور معركة غير معلنة حول مَن يملك حق منح «التزكية» (الموافقة على الترشح) ومَن يتحكم في مفاتيح بوابة العبور إلى المؤسسات المنتخبة.

في هذا السياق، كشفت مصادر عن وجود ما يشبه «زلزالا تنظيميا» مُوَجَّهًا إلى «ديناصورات الانتخابات» الذين اعتادوا الاستفادة من «الريع الانتخابي» وفق تعبير متداول لدى الرأي العام المحلي. وأفادت التقارير بأن هذا «الزلزال» ضرب المناطق التي ظلّ فيها بعض الأعيان والمنسقين الإقليميين يمارسون نفوذًا شبه مطلق على الترشيحات الحزبية. وقد تحوّل هذا النفوذ عبر الزمن إلى مصدر توتر دائم بين القيادة المركزية للأحزاب وبين شبكات النفوذ المحلية التي بنت قوتها على التحكم في مفاتيح الترشّح.

والواقع أن الانتخابات بالنسبة لبعض السياسيين خاصة الصغار، سواء على الصعيد المركزي أو في الأقاليم، تشكل لحظة حاسمة لزيادة الرصيد البنكي وتغيير السيارة وربما حتى المنزل، إلى جانب مكاسب أخرى يستفيدون منها، فيما يحظى كبار «اللعبة الحزبية» بنصيب وافر من «ريع» لا ينتهي، حسب تعبير تدوينة لأحد نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي.

التزكية الحزبية مفتاح الترشح

المواطن العادي، قبل السياسي، يعرف أن «التزكية الحزبية» هي «مفتاح الترشح»، ولذلك فهي حجر الزاوية في العملية الانتخابية، إذ لا يمكن لأي مرشّح خوض الانتخابات التشريعية أو البلدية باسم حزب سياسي دون الحصول على موافقة رسمية من هيئاته التنظيمية. غير أن هذه الآلية التي يُفترض أن تكون تعبيرًا عن الديمقراطية الداخلية، تحوّلت في كثير من الأحيان إلى أداة لإعادة إنتاج نفس النخب السياسية.

ودرجت تقارير على القول إن عملية اختيار المرشّحين في الأوساط الحزبية كثيرًا ما كانت تخضع لمنطق القرب من مراكز القرار داخل الحزب، أكثر من خضوعها لمعايير موضوعية واضحة، وهو ما أدى إلى بروز صراعات حادة حول الترشيحات في كل محطة انتخابية. بل إن بعض الحالات أظهرت تحوّل التنسيقيات المحلية إلى ما يشبه «إقطاعيات انتخابية»، حيث تقوم قيادات إقليمية باستقطاب رجال أعمال أو وجوه انتخابية نافذة، وتتفاوض معها مباشرة دون الرجوع إلى الأجهزة المركزية للحزب.

لكن يبدو أن سنة 2026 قد تشكل بداية تفكيك «الريع الانتخابي»، حيث تشير المعطيات المتداولة في الكواليس الحزبية إلى أن عددًا من التنظيمات السياسية بدأ بالفعل في مراجعة هذه الممارسات، عبر نقل مركز القرار من المستوى المحلي إلى القيادة المركزية.

وتقوم هذه المقاربة الجديدة على إحداث «لجان وطنية» للترشيحات، تتولى دراسة ملفات المرشحين وفق معايير محددة تشمل الكفاءة العلمية والخبرة السياسية، والسمعة الشخصية داخل المجال المحلي، والقدرة على تمثيل الحزب سياسيًا وليس فقط انتخابيًا، إضافة إلى نظافة السِّجلّ القضائي.

ولا يمكن فهم هذا التحول دون وضعه في سياقه العام والواسع المتعلق بمحاولات إصلاح المنظومة الانتخابية في المغرب خلال العقد الأخير. فمنذ اعتماد دستور 2011 وما تلاه من تعديلات في القوانين الانتخابية، سعت الدولة إلى الحد من ظواهر مثل الترحال السياسي أو استعمال المال في الانتخابات. ومع ذلك، ظلّ ملف التزكيات واحدًا من أكثر الملفات إثارة للجدل، خصوصًا عندما يتعلق الأمر بترشيح شخصيات تلاحقها شبهات فساد أو متابعات قضائية، وهي المسألة التي أثارت نقاشًا واسعًا داخل الأوساط السياسية والحقوقية، حيث طالب عدد من الفاعلين بإبعاد المرشحين المتابعين قضائيًا عن لوائح الترشيح، حفاظًا على مصداقية العملية الانتخابية.

تغيير الانتماءات الحزبية

وتبرز مسألة أخرى تهمّ الأحزاب بشكل مباشر، وتتعلق بما يسمى «الترحال السياسي» أو المرشحين الموسميين. وتسعى الهيئات السياسية إلى محاصرة هذه الظاهرة التي جعلت عددًا من المنتَخبين يغيّرون انتماءاتهم الحزبية قبيل الانتخابات بحثًا عن تزكية مضمونة.

ورغم أن دستور 2011 حاول الحد من هذه الظاهرة عبر تجريد البرلمانيين من مقاعدهم في حال تغيير انتمائهم الحزبي أثناء الولاية، فإن الممارسة السياسية أفرزت أشكالاً جديدة من الالتفاف، حيث ينتقل بعض الفاعلين السياسيين بين الأحزاب قبل الانتخابات بحثًا عن أفضل عرض انتخابي. وقد أدت هذه الممارسات إلى بروز ما يسميه بعض المراقبين بـ«سوق التزكيات»، حيث تتحول الترشيحات في بعض الحالات إلى موضوع مفاوضات سياسية ومالية.

ويتوقع بعض المتتبعين نوعًا من الصدام بين المراكز الحزبية والفروع الجهوية والإقليمية لبعض الأحزاب، إذ يرون أن هذا التحول لن يمر دون مقاومة. فعدد من الأعيان المحليين الذين بنوا نفوذهم السياسي على التحكم في التزكيات يجدون أنفسهم اليوم أمام واقع جديد يهدد مواقعهم التقليدية.

ويشير المراقبون إلى أن مظاهر هذه المقاومة قد تتجلى في التهديد بالاستقالات الجماعية من الأحزاب، أو ممارسة الضغط على القيادات المركزية عبر القواعد المحلية، وربما البحث عن أحزاب صغيرة توفر تزكيات بديلة، ما قد ينذر بظهور ظاهرة جديدة يمكن تسميتها «الهجرة الانتخابية» نحو أحزاب أقل انضباطا تنظيميا لكنها قادرة على منح الترشح بسرعة.

ويربط محللون سياسيون هذا التحول بالنتائج التي تمخض عنها الاجتماع الأخير الذي جمع وزير الداخلية بممثلي التنظيمات السياسية، والذي اعتبر حاسمًا في رسم معالم المرحلة المقبلة، حيث جرى التأكيد على أن نزاهة وديمقراطية الانتخابات لا تبدأ فقط من صندوق الاقتراع، بل من «نظافة» القوائم الانتخابية نفسها.

«تخليق» الحياة السياسية

كما جرى إبلاغ زعماء الأحزاب بضرورة تحمل مسؤوليتهم في «تخليق» الحياة السياسية، من خلال تصفية اللوائح من العديد من الوجوه، خاصة تلك التي تلاحقها شبهات فساد قوية. ويرى مراقبون أن الرسالة كانت واضحة: الدولة لن تسمح بأن تتحول التزكيات إلى «بضاعة» تُباع وتُشترى في «سوق سوداء» انتخابية. كما تمّ التشديد على أن مراقبة أوجه صرف الدعم المالي العمومي ومصاريف الحملات ستكون «مجهرية» هذه المرة، مما جعل القيادات الحزبية تدرك أن أي مغامرة مع «أباطرة التزكيات» قد تؤدي إلى عقوبات قانونية أو سياسية قوية.

وفي نظر المتتبعين، يقف المشهد السياسي المغربي اليوم فعلاً عند مفترق طرق؛ فإما أن تنجح الأحزاب في فرض منطق المأسسة والشفافية في اختيار مرشّحيها، بما يسمح بتجديد النخب السياسية وإعادة الاعتبار للعمل الحزبي، وإمّا أن تستمر شبكات النفوذ المحلية في إعادة إنتاج نفسها بطرق مختلفة. والمؤكد أن معركة التزكيات لم تعد مجرد مسألة تنظيمية داخل الأحزاب، بل تحوّلت إلى واحدة من أهم المعارك التي ستحدد شكل التمثيلية السياسية في المغرب خلال السنوات المقبلة. وهو ما يدفع الرأي العام إلى طرح سؤال مقلق: هل يكون هذا «الزلزال التنظيمي» بداية نهاية زمن الأعيان والوجوه التقليدية؟ أم أنه مجرد فصل جديد من فصول الصراع القديم بين المركز الحزبي وهوامشه المحلية؟

لسان حالهم يقول «الإسلام لا يتوافق مع ثقافتنا ونظام حكمنا ويجب طردهم»

«نيويورك تايمز»: مهاجمة ترامب والجمهوريين للمسلمين وتعصبهم ضدهم «مخزية» ويجب التبرؤ منها

الدخان يتصاعد جراء هجوم إيراني على حيفا

لندن ـ «القدس العربي»

من إبراهيم درويش:

قالت صحيفة «نيويورك تايمز» في افتتاحيتها إن زيادة الكراهية للمسلمين في الولايات المتحدة، يجب التبرؤ منها. وجاء في الصحيفة أن إدارة الرئيس دونالد ترامب تصور نفسها كحامية ومدافعة عن الحقوق الدينية، حيث أنشأت لجنة للحريات الدينية وزادت التمويل للمدارس الدينية وغيرت سياسات التطعيم لكي تعطي مساحة لاستثناء من لا يريدونها بناء على معتقدهم الديني.

وأمرت إدارة ترامب بشن هجوم صاروخي في نيجيريا يوم عيد الميلاد على ما وصفه الرئيس ترامب جماعة إرهابية تقتل المسيحيين، وعاقبت الإدارة الجامعات باسم مكافحة معاداة السامية. وادعى الرئيس في إفطار الصلاة الوطني هذا العام: «لقد قدمت للدين أكثر مما قدّمه أي رئيس آخر». ومع ذلك هناك استثناء واحد من هذه الجهود «لخدمة الدين»، فترامب وحزبه الجمهوري غير مهتمين على ما يبدو بحماية الحقوق الدينية للمسلمين، بل إنهم غالباً ما يظهرون عداء للإسلام.

وتصف الصحيفة خطابهم وكلماتهم بالبغيضة. فخلال حملته الرئاسية، دعا ترامب إلى «حظر دخول المسلمين» إلى الولايات المتحدة ولا يزال هناك شكل من أشكال هذا الحظر ساري المفعول. ولم يخف الرئيس موقفه من الإسلام عندما قال: «أعتقد أن الإسلام يكرهنا». وقد أدلى العديد من السياسيين الجمهوريين الآخرين بتصريحات مماثلة في الأشهر الأخيرة. وأشارت لما كتبه السناتور الجمهوري عن ألاباما، توبي توبيرفيل على منصات التواصل الاجتماعي: «الإسلام ليس ديناً بل طائفة ضالة».

«ترحيل المهاجرين المسلمين!»

وكتب النائب الجمهوري عن تكساس، براندون غيل: «الإسلام لا يتوافق مع ثقافتنا ونظام حكمنا». ودعا النائب الجمهوري عن فلوريدا، راندي فاين إلى «ترحيل جميع المهاجرين المسلمين، سواء كانوا شرعيين أو غير شرعيين، وسحب الجنسية منهم كلما أمكن ذلك». أما النائب الجمهوري عن ولاية تينيسي، آندي أوغليس، فقد دعا إلى ضرورة طرد عمدة نيويورك زهران ممداني من البلاد، حيث كتب هذا الشهر: «لا مكان للمسلمين في المجتمع الأمريكي».

ولدى ترامب عادة استهداف المجتمعات والسياسيين المسلمين بكلام يحط من قيمتهم. وهو لا يذكر دينهم عادة عند القيام بذلك، لكن النمط واضح لا لبس فيه. ففيما يتعلق بالجالية الصومالية في الولايات المتحدة، قال الرئيس: «إنهم لا يقدمون شيئا، لا أريدهم في بلادنا». ووصفهم بأنهم «أشخاص ذوو ذكاء محدود».

ووصف ترامب النائبة الديمقراطية عن ولاية مينيسوتا، إلهان عمر، وهي أمريكية من أصل صومالي، بأنها «قمامة»، وقال إن على الولايات المتحدة أن تتوقف عن «استقبال القمامة». وقد وجه غضباً مماثلاً تجاه اللاجئين الأفغان، كما اتهمت إدارته النشطاء المؤيدين للفلسطينيين بالإرهاب. وتعتقد الصحيفة أن هذه التصريحات تثير قلقاً، وبخاصة عند النظر إليها في سياق ميل ترامب للتصرف كحاكم مستبد، فلطالما استهدف الحكام المستبدون الأقليات الضعيفة لتبرير تحركاتهم.

وتقول الصحيفة إن الأحداث الأخيرة في مينيسوتا، تظهر كيف يمكن أن يؤدي تحميل فئة من الأقليات مسؤولية العنف وتوليد عنف أوسع. فقد اختارت إدارة ترامب شن حملة قمع على الهجرة، مستشهدة بفضيحة احتيال حكومي تمحورت حول الجالية الصومالية الكبيرة في مينيسوتا. وقد شوّه الرئيس سمعة الجالية بأكملها ظلما بسبب هذه الفضيحة.

حملات قمع

وأدت الحملة القمعية إلى تعذيب العديد من السكان، مسلمين وغير مسلمين، مهاجرين ومواطنين، ومقتل متظاهرين اثنين، هما رينيه غود وأليكس بريتي. وتضيف الصحيفة بعدا آخر لكراهية المسلمين وهو الخوف غير المنطقي وغير المبرر من الشريعة الإسلامية التي توجه حياة المسلمين، تماما كما توجه تعاليم الكتاب المقدس حياة المسيحيين واليهود. وتصبح طريقة أخرى يتحول بها خطاب الكراهية ضد المسلمين إلى سياسات. فقد وقّع حاكم ولاية تكساس الجمهوري، غريغ أبوت، قبل فترة على قانون يمنع ما أسماه «مجمعات الشريعة»، وهي مجتمعات يفترض أنها مخصصة للمسلمين فقط وتخضع سكانها لأحكام الشريعة.

وفي مجلس النواب، قدم النائب الجمهوري عن تكساس تشيب روي، مشروع قانون بعنوان «قانون الحفاظ على أمريكا خالية من الشريعة»، بينما شارك السناتور الجمهوري عن تكساس، جون كورنين في رعاية مشروع قانون آخر بعنوان «قانون دحر الشريعة في أمريكا»، أما فاين، النائب عن ولاية فلوريدا، فقد قدم بدوره مشروع قانون «حماية الجراء من الشريعة».

وتعلق الصحيفة أن هذ الجهود تستند على ادعاءات كاذبة سخيفة، صحيح أن التفسيرات المتطرفة للشريعة تمثل مشكلة في بعض الدول، كأفغانستان وإيران، إلا أنها لا تمثل تهديدا في الولايات المتحدة. فالمسلمون الأمريكيون لا يسعون لفرض مبادئ الشريعة على الآخرين. وكما أشار مصطفى أكيول من معهد كاتو، فإن المقترحات الأخيرة تحاكي القوانين المعادية للكاثوليكية والمورمونية التي شنت في القرون الماضية، وهي مبنية على أكاذيب وتهدف إلى إيجاد كبش فداء.

وقالت الصحيفة: «إن ملايين الأمريكيين الذين يمارسون الإسلام هم أمريكيون مثل أي شخص آخر. يدفعون الضرائب ويمتلكون أعمالا تجارية ويخدمون في القوات المسلحة. كثير منهم يعيشون هنا منذ أجيال. وغيّر آخرون حياتهم رأسا على عقب للانتقال إلى هنا وفي بعض الحالات بسبب الحماية الدستورية التي يكفلها هذا البلد لحرية الدين».

وتشير الصحيفة إلى أن تزايد الكراهية ضد المسلمين خلق شعورا لدى الكثيرين منهم بالتهديد في وطنهم. ويشعر البعض بالقلق لدخول المساجد أو ارتداء ما يدل على معتقداتهم الدينية. وفي تكساس وغيرها من الأماكن التي نشر فيها القادة السياسيون الكراهية، تشتد هذه المخاوف. وتقول منى كفيل، مديرة منظمة «السلام في المنزل» للخدمات الأسرية، وهي منظمة خدمات اجتماعية في بلانو، تكساس: «تركنا جذورنا، وبيوتنا وتاريخنا المتوارث لننتقل إلى بلد ظننا أن مثل هذه الأمور لن تحدث فيه». وتضيف: «الآن، يعود هذا الخوف ليسيطر على الكثيرين منا».

احتقار ترامب للمسلمين

وترى الصحيفة أن احتقار ترامب للمسلمين يعتبر جزءا من نمط أوسع من التعصب الذي يمارسه. فقد استهدف أيضا اللاتينيين والمتحولين جنسيا في أمريكا. وبينما ينتقد الجامعات لتسامحها مع معاداة السامية، فقد تحالف هو وغيره من الجمهوريين مع بعض أسوأ مروجي الكراهية ضد اليهود.

وقد شهدت جرائم الكراهية ارتفاعاً واضحاً، منذ دخوله الساحة السياسة قبل أكثر من عقد من الزمان، بخطاب افتتاحي لحملته الانتخابية حافل بالمواقف المعادية للمكسيكيين، شهدت جرائم الكراهية، وذلك حسب بيانات مكتب التحقيقات الفدرالي (إف بي آي).

وتقارب الصحيفة هنا بين موقفها لانتقاد الحكومة الإسرائيلية ومن ينتقد المتطرفين الإسلامين، ففي مقال افتتاحي نشر العام الماضي، نددت فيه الصحيفة بتصاعد معاداة السامية، وأكدت فيه أنه ليس كل اتهامات التمييز مشروعة. فمثلا، لا يعد انتقاد الحكومة الإسرائيلية الحالية لمعاملتها الوحشية للفلسطينيين معاداة للسامية في جوهره.

وينطبق المبدأ نفسه على مواضيع أخرى. وتسحب الصحيفة الموقف على المتطرفين الإسلامين الذين يواصلون ارتكاب أعمال عنف إرهابية، بما في ذلك الهجمات الأخيرة في نيويورك وتكساس وفرجينيا. وعليه فإدانة هذه الأعمال أمر مهم، ولكنه ليس تعصبا. وتذكّر الصحيفة بمبدأ أمريكي رئيسي وهو أنه يجب الحكم على الناس بناء على سلوكهم وليس هويتهم. إلا أن ترامب وكثير من الجمهوريين، يشوهون سمعة دين بأكمله بينما يزعمون حماية الحرية الدينية.

عواقب الإسلاموفوبيا

وترى «نيويورك تايمز» أن أسوأ عواقب الإسلاموفوبيا الجديدة، بلا شك، هو تأثيرها على المسلمين. ومع ذلك، فإنها تضر بالمصالح الوطنية الأمريكية. وترتبط هذا الضرر بالحرب التي يشنها ترامب ضد إيران التي تطلق على نفسها، جمهورية إسلامية، يشكل المسلمون غالبية سكانها. فقد كان تخطيطه لهذه الحرب متهورا وتفسيراته لأهدافها متناقضة.

ومن هنا فتصاعد التعصب ضد المسلمين من جانب الجمهوريين، يعطي صورة أن الهجوم على إيران قد يبدو وكأنه حرب ضد الإسلام. ولا شك أن هذا التعصب يضعف مكانة أمريكا في العالم، لا سيما مع الدول ذات الأغلبية المسلمة، بما في ذلك شركاء أمريكا مثل السعودية وتركيا والإمارات العربية المتحدة.

وقالت الصحيفة إنها انتقدت في افتتاحياتها، أكثر من مرة، رئاسة جورج دبليو بوش، مع أن الأخير سار في طريق مختلف تماما عن نهج الرئيس الحالي. وزار بوش بعد ستة أيام من أحداث 11 أيلول/سبتمبر 2001 مسجد، ووقف إلى جانب قادة مسلمين، قال إنهم شعروا بالرعب من الهجمات كما شعر بها الأمريكيون الآخرون. وقال بوش: «عندما نفكر في الإسلام، نفكر في دين يجلب الراحة لمليار شخص حول العالم».

وتقول الصحيفة إن الهجمات التي يشنها ترامب وغيره من الجمهوريين ضد الإسلام والمسلمين مخزية، إنها مليئة بالأكاذيب. وتستحق إدانة جميع الأمريكيين، بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية أو الدينية.

«فايننشال تايمز»: إيران تعيد إنتاج «سلاح العقوبات» الأمريكي بعد إغلاقها مضيق هرمز

لندن ـ «القدس العربي»:

يكتب نيكولاس مولدر، الأستاذ المساعد في جامعة كورنيل، في صحيفة «فايننشال تايمز»، أنه في حين أن قيام إيران بإغلاق مضيق هرمز قد أرسل موجات صدمة عبر الاقتصاد العالمي، ورغم أنه يُنظر إلى التهديد الإيراني لحركة الشحن في الخليج على نطاق واسع باعتباره رداً غير متماثل على العدوان الإسرائيلي الأمريكي على إيران، فإن ما تقوم به طهران هو بالواقع إعادة إنتاج لسلاح لطالما استخدمته الولايات المتحدة هو العقوبات، إذ حولت نقطة اختناق حيوية في الاقتصاد العالمي إلى سلاح لإجبار خصمها على خفض التصعيد.

ويذكر مولدر، مؤلف كتاب السلاح الاقتصادي: صعود العقوبات كأداة في الحرب الحديثة، بأنها ليست هذه المرة الأولى التي تواجه فيها إدارة دونالد ترامب ردود فعل من خصوم يستخدمون أسلحتهم الاقتصادية الخاصة. فعند عودته إلى السلطة، شن ترامب هجوماً على نظام التجارة العالمي من خلال فرض رسوم جمركية مرتفعة على الحلفاء والخصوم على حد سواء.

التهديد الأمريكي

وقد خضعت عدة دول حليفة للولايات المتحدة ووقعت سريعاً اتفاقيات تجارية للحفاظ على علاقاتها مع واشنطن، إلا أن الاستجابة للتهديد الأمريكي لم تكن عالمية، إذ صمدت الصين وشنت هجوماً مضاداً. وعندما أعلنت الولايات المتحدة عن ضوابط جديدة على الصادرات في أواخر عام 2025، ردّت بكين بفرض قيود على صادراتها من العناصر الأرضية النادرة المكررة.

في العقود التي تلت نهاية الحرب الباردة، احتكرت الولايات المتحدة إلى حد كبير استخدام العقوبات الكبرى. لكن هذا الوضع لم يعد قائماً، وفق مولدر، إذ أظهرت كل من إيران والصين أن عصر الهيمنة الأمريكية في الحرب الاقتصادية قد انتهى.

لقد أصاب سلاح المعادن الحيوية الصيني الشركات المصنعة الأمريكية في قطاعات الدفاع والطيران والسيارات، ما أدى إلى تأخيرات وخفض في الإنتاج في أمريكا الشمالية وأماكن أخرى. وفي نهاية المطاف، دفعت الضغوط الصينية على سلاسل الإمداد الأمريكية ترامب إلى التراجع. وكان الاتفاق الذي أُبرم مع شي جين بينغ في كوريا الجنوبية في تشرين الأول الماضي بمثابة هدنة صينية ـ أمريكية في مجال الإكراه الاقتصادي، وهي صامدة حتى الآن، حسب مولدر.

أما الآن، فأطلق ترامب من خلال حربه على إيران مجموعة أكبر بكثير من المخاطر، إذ يختبر العالم بأسره الأضرار التي يمكن أن تسببها سياسة الإكراه الاقتصادي إذ ما توسع نطاقها.

ومن خلال الانتقال من سياسة «الضغط القصوى» بالعقوبات على إيران إلى الحرب المفتوحة، دفعت الولايات المتحدة الإيرانيين إلى استخدام سلاح اقتصادي خاص بهم، وهو قطع نحو 20% من تدفقات النفط والغاز إلى العالم وثلث تجارة الأسمدة العالمية التي تمر عبر مضيق هرمز، مع فرض هذا الإغلاق بالصواريخ والطائرات المسيّرة والألغام.

ويسأل مولدر: «ماذا يعني نهاية العصر الأحادي القطبية في الحرب الاقتصادية بالنسبة للاقتصاد العالمي؟

مواجهات صعبة

من الواضح أن الولايات المتحدة وحلفاءها سيواجهون مواجهات صعبة، خصوصاً عند السعي لاستخدام العقوبات في سوق النفط. فقد تسبب الحصار الإيراني في صدمة كبيرة في أسعار الطاقة، دفعت إدارة ترامب إلى التخفيف مؤقتاً من عقوباتها على النفط الروسي».

أما الاتحاد الأوروبي الذي احتفل مؤخراً بقرب انفصاله عن الغاز الروسي، فقد يجد نفسه مضطراً إلى مواصلة شراء الطاقة من روسيا لتجنب أضرار اقتصادية. وهكذا، فإن التصدي لتبعات تفعيل إيران لسلاح حجب النفط استلزم خفض مستوى الحرب الاقتصادية على موسكو. ومع ذلك، فإن لجوء دول أخرى إلى الضغط الاقتصادي بشكل متزايد لا يعني أنها ستحقق نتائج أفضل من الولايات المتحدة، إذ إن فشل العقوبات ظاهرة موثقة تاريخياً، وفق مولدر.

ويشير مولدر إلى أن الحصار الاقتصادي الذي فرضه جيران قطر في الخليج بين عامي 2017 و2021 لم يحقق أهدافه.

كما فشلت العقوبات التي فرضتها الجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا في إصلاح العلاقات مع الأنظمة العسكرية في مالي وبوركينا فاسو والنيجر. وكذلك فإن استخدام الصين لضوابط تصدير العناصر الأرضية النادرة ضد اليابان، وحظرها واردات الفحم الأسترالي، جعلا طوكيو وكانبيرا أكثر عداءً لبكين لا أقل.

ولا يعتبر الكاتب ذلك مفاجئاً، إذ إنه على امتداد تاريخ الإكراه الاقتصادي، غالباً ما يدفع الاستخدام المستمر للعقوبات الدول المستهدفة إلى زيادة اعتمادها على نفسها والبحث عن شركاء جدد.

إن تنويع أنماط التجارة يضعف تأثير الضغط مع مرور الوقت. فبعد عام 2022، أعادت روسيا توجيه تجارتها نحو الاقتصادات الآسيوية لتجنب العقوبات. كما تفاعلت الشركات الصينية مع الرسوم الجمركية الأمريكية بنقل الإنتاج إلى الخارج، وخففت من أثر قيود تصدير الرقائق عبر تسريع الابتكار المحلي. وفي اقتصاد عالمي مثقل بالعقوبات كما هو اليوم، قد يؤدي المزيد من الضغط إلى عوائد متناقصة.

«بوليتيكو»: البيت الأبيض يسوّق الحرب على إيران لقاعدة ترامب الشعبية وكأنها ألعاب فيديو

لندن ـ «القدس العربي»:

نشرت مجلة «بوليتيكو» تقريراً أعدته إيلي ستوكول وبن جوناسين وجاك ديستش وبول ماكليري قالوا فيه إن حملة الرئيس دونالد ترامب الإعلامية المكثفة للحرب مع إيران حطمت عقوداً من الأعراف الرئاسية المتعلقة بالخطابات في زمن الحرب، وأثارت استياء مسؤولين دفاعيين سابقين وأعضاء في الكونغرس.

ولكن البيت الأبيض يحب هذه العملية، فقد أثارت مقاطع الفيديو المدمجة التي نشرتها الإدارة الأمريكية على تطبيق «تيك توك» مثلاً، والتي تظهر ضربات صاروخية مدمجة مع مقاطع من أفلام وألعاب فيديو، بالإضافة إلى لغة وزير الدفاع بيت هيغسيث الهجومية في المؤتمرات الصحافية في البنتاغون، أثارت دهشة أولئك الذين يتبنون نظرة أكثر تقليدية لصورة خطاب الحكومة في زمن الحرب. ولكن البيت الأبيض يرى أن الاستراتيجية الإعلامية الحديثة تحقق ما يريده: التواصل مع الجمهور. ونقل الموقع عن مسؤول بارز قوله: «على مدى أربعة أيام، حصدت مقاطع الفيديو التي نشرناها أكثر من 3 مليارات مشاهدة. وهذا يفوق بكثير أي شيء حققناه خلال الولاية الثانية».

استراتيجية اتصالات حربية

وتقول المجلة إن هذا الجهد، يعد جزءاً من استراتيجية اتصالات حربية تجمع بين عدة جوانب، وكما هو الحال غالبا مع هذا البيت الأبيض، لا تعير اهتماما يذكر للسوابق الرئاسية أو الأعراف الاجتماعية. وقد ساهمت أكثر من ستة مقاطع فيديو، نشرها فريق صغير من موظفي الاتصالات في البيت الأبيض النشطين جدا على الإنترنت والمكلفين بمشاركة المحتوى الذي يملأ مجموعاتهم الخاصة، في توجيه النقاش.

ومع ذلك، أعرب مسؤولون سابقون عن استيائهم من مقاطع الفيديو، سواء كانت تلك التي تحمل عنوان «ها هو الانفجار» والتي تظهر جناح الدفاع في دوري كرة القدم الأمريكية وهم يعرقلون لاعبي الهجوم بعنف (مع تعليق «تاتش داون») أو مقاطع أخرى في تطبيق تيك توك تظهر ضربات «هوم رن» في دوري البيسبول الرئيسي، ولعبة «غراند ثيفت أوتو»، وأفلاما مثل «الرجل الحديدي» و«توب غان» و«غلاديتور».

وعلق جو فوتيل، القائد السابق للقيادة المركزية خلال إدارة ترامب الأولى قائلا: «لا أعتقد أن أداء رجالنا ونسائنا في الزي العسكري يحتاج إلى تجميل من هوليوود أو ألعاب الفيديو، فهم يمثلون الشعب الأمريكي خير تمثيل».

رى بعض من لبسوا الزي العسكري وكانوا مسؤولين عن إرسال قوات إلى ساحة المعركة، أن هذا التغليف السطحي المستوحى من ألعاب الفيديو يقلل من شأن الحرب ويظهر قلة احترام لها. وقال الجنرال المتقاعد بن هودجز، والذي قاد القوات الأمريكية في أوروبا خلال الولاية الثانية للرئيس باراك أوباما: «يبدو الأمر منفصلاً عن الواقع» و«ينظر حلفاؤنا إلى هذا ويتساءلون: ما الذي يحدث بحق الجحيم؟ لا يبدو أننا جادون».

وتضيف المجلة أنه ومنذ بدء الحرب قبل ثلاثة أسابيع، كثف الرئيس ترامب ومساعدوه منشوراتهم ورسائلهم عبر منصات مختلفة، عدد منها على شكل مقاطع فيديو صممت خصيصاً لجذب جمهور محدد.

رسائل منفلتة

وقد روج ترامب لرسائل منفلتة في عشرات المقابلات العفوية مع صحافيين يتصلون به على هاتفه الشخصي في عدة مناسبات. كما ردّد هيغسيث، الذي غالبا ما يرافقه رئيس هيئة الأركان المشتركة دان كين، خطاب الرئيس المبالغ فيه، حيث أعلن عن سلسلة من الانتصارات، حتى مع امتناعه عن تحديد ما يعنيه بالنصر الأمريكي.

وزير الحرب الأمريكي بيت هيغسيث المعروف بتعصبه وتحريضه ضد المسلمين

ويقول البيت الأبيض إن ما يقدمه هو رسالة رابحة، وحسب مسؤول بارز فيه: « تظهر الاستطلاعات أن الكثير من الشبان يدعمون بطريقة ما هذه الحرب، وهدفنا هو تقديم محتوى لهم»، مضيفاً: «ما نفعله لا علاقة له بقلة احترام للجنود، بل على العكس، نسلط الضوء على كل العمل العظيم.. العمل البطولي الذي يقومون به من خلال مقاطع الفيديو هذه، ونعملها بطريقة تأسر المشاهدين».

وتعلق المجلة بأن أياً من الإدارات السابقة لم تحاول تسويق الحرب عبر الفيديو من خلال تصوير لاعب البولينغ المعروف بيت ويبر، وهو يحرز الضربة القاضية ضد الجيش الإيراني باستخدام صور مولدة بالكمبيوتر ومرفقة بموسيقى لينيرد سكينيرد. لكن الإدارات السابقة لم تكن موجودة في عصر المحادثات الجماعية المتواصلة وتطبيق تيك توك والذكاء الاصطناعي.

وقال المسؤول: «نستخدم كل الأدوات المتاحة لدينا لضمان وجود رسائل مناسبة لتصحيح المعلومات المغلوطة، ولتمكين حلفائنا من المساعدة في نشر رسالتنا. على سبيل المثال، ما المقصود بـ«التواصل الحربي»؟ ما الذي كان يقوله فريق بوش السابق؟ حسنا، إذا أردنا الحديث عن التواصل الحربي في عهد بوش، فالأمر ليس جيدا. «إنجاز المهمة»؟ إنه ببساطة زمن مختلف وجمهور مختلف».

وفي نظر مسؤول بارز آخر في البيت الأبيض، مشارك بشكل قريب في جهود إنتاج الفيديوهات، فإن المشروع هو جهد إبداعي تعاوني. وقال المسؤول، الذي طلب عدم الكشف عن هويته: «نحن هنا نعمل بجد على إنتاج فيديوهات مضحكة ومسلية، هناك جانب ترفيهي لما نقوم به، لكن في النهاية، الأمر يرجع إلى حقيقة أنه لم يسبق لأحد أن حاول التواصل مع الشعب الأمريكي بهذه الطريقة من قبل».

وتعلق المجلة أن ما يقوم به فريق ترامب في البيت الأبيض يشبه أسلوب الحملة السياسية للرئيس خلال انتخابات 2024. وتقول لورين كاب، الاستراتيجية الرقمية الديمقراطية ومؤسسة شركة «لوميناري ستراتيجيز»: «استراتيجيتهم بأكملها تقوم على إثارة الغضب والحصول على أكبر عدد ممكن من المشاهدات، لا يهمهم إن كان التفاعل سلبياً أم إيجابياً، فهم يريدون أن يشاهد هذه الفيديوهات أكبر عدد ممكن من الشباب الذين يسهل التأثير عليهم».

كما اتخذ مسؤولو البنتاغون نبرة حادة، في محاولة للسخرية من منتقدي «لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى» والصحافيين والنظام الإيراني، في امتداد واضح لاستراتيجية البيت الأبيض في نشر المحتوى على نطاق واسع.

وقال هيغسيث أن الولايات المتحدة لن تتهاون مع أعدائها ولن ترحمهم، في إشارة إلى أنه لا ينبغي للقوات أن تتسامح في قتل أعدائها، وهو ما يعد جريمة حرب محتملة. كما وصف هيغسيث قواعد الاشتباك بأنها «سخيفة»، ووصف القادة الإيرانيين بأنهم «جرذان» يختبئون تحت الأرض. ولم يرد البنتاغون على طلب التعليق من المجلة.

وقال توم ريكس، المراسل العسكري المخضرم والمؤرخ العسكري والمؤلف حاليا: «إن نهج إدارة ترامب في مناقشة الحرب ضد إيران غير مألوف وغير مسبوق، فمع وجود هيغسيث على رأسها، يمزجون بين عدم الكفاءة والغطرسة. ويبدو أنهم لا يكترثون برأي الشعب الأمريكي، وهو نهج خطير». ومع ذلك، لا توجد مؤشرات تذكر باستثناء أرقام المشاركة، على أن رسائل الإدارة تكسب الرأي العام. فقد أظهر استطلاع لمؤسسة يوغوف هذا الأسبوع، أن 56% من الأمريكيين و63% من الناخبين المستقلين، لا يوافقون على تعامل ترامب مع إيران.

وبالطريقة نفسها، لم تمنع الحملة الإعلامية باستخدام الفيديوهات لمنع انقسامات في قاعدة ترامب الشعبية «ماغا» والتي دفعته للفوز بالولاية الثانية، حيث وعدهم بأنه سينهي الحروب الأبدية ويركز على الشؤون المحلية. فقد انتقد جو روغان، وهو مقدم بودكاست شهير، ساعد ترامب في الوصول إلى الشباب خلال حملته الانتخابية، الحربَ على إيران ووصفها بـ«الجنون»، وأكد أن عدداً من مستمعيه يشعرون بـ«الخيانة» بسبب تركيز ترامب على المغامرات العسكرية. كما أظهر استطلاع رأي أجرته رويترز/إيبسوس في شباط/ فبراير أن 33% من الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و29 عاما راضون عن أداء ترامب في البيت الأبيض، بانخفاض عن نسبة 43% التي حصل عليها مع نفس الفئة العمرية العام الماضي.

وتقول المجلة إن استراتيجية الرسائل الموجهة لقاعدة ترامب الانتخابية قد يكون لها أثر عكسي وهو تعزيز التصورات السلبية عن الحرب.

ويقول ماكس بيرنز، وهو استراتيجي ديمقراطي ومؤسس شركة «ثيرد ديغري ستراتيجيز»: «إنها تستهدف قاعدة ترامب الانتخابية بشكل مباشر وبخاصة هؤلاء الشباب الذين ينشطون على الإنترنت، وخاصةً أولئك الذين يروجون لأفكار ترامب المؤيدة له على منصة فور تشان ماغا، والذين، تماما مثل ترامب، يتعاملون مع الحرب وكأنها لعبة فيديو».

الهلوسة الجبريّة: هل الترجمة السيئة تخصص يساري؟

محمد سامي الكيال *

تلعب الهلوسة دوراً مهماً، وربما أكثر مما يتصوّره كثيرون، في التصورات السياسية والأيديولوجية والثقافية في أي مجتمع بشري، وإذا كان تعريفها المعتمد هو: «إدراك حسّي يحدث في غياب مثير خارجي مناسب، ويتسم بالوضوح الحسي والإدراكي، من دون أن يكون خاضعاً للسيطرة الإرادية للشخص»، فهذا لا يعني بالضرورة أنها ظاهرة سلبية أو مرضيّة، فقد تكون الهلوسة نمطاً من الرؤيا أو الخيال أو الإدراك الخاص، تحمل حقيقتها الخاصة، ليس فقط بالنسبة للمهلوس، بل أيضاً لمجتمعه، وفي إطاره الثقافي. ربما يكون كثير من الأفكار الملهمة، والتغيرات الاجتماعية الكبرى، بدأت بهلوسة.

كذلك فإن «المثير الخارجي المناسب»، الذي يفترضه تعريف الهلوسة، إشكالي تعريفاً، فبعيداً عن المؤثرات الفيزيائية المباشرة، قد نشعر بمدركات حسيّة، تحوي الألم أو النشوة، وتجعلنا نسمع ونرى أشياء، بناء على تهيؤات فكرية وأيديولوجية ورمزية، نعتبرها صحيحة ومناسبة، فيما لا أصل «خارجيا» صحيحاً لها، كأن نرى، بإلحاح ووضوح قهري، أن الآخرين يتآمرون علينا أو يستفزوننا عمداً، لمجرّد أنهم لا يلتزمون بقيمنا وأنماط حياتنا، أو يرفضون ذلك. ما المناسب أو غير المناسب في هذا «المثير الخارجي»؟ هذا سؤال ثقافي واجتماعي، قبل أن يكون نفسياً، ويبيّن الدور الذي تلعبه الهلوسة في كل منظومة ثقافية. كثيرٌ من هلوساتنا قد تكون تركيبات تاريخية واجتماعية معقدة، نعيد إنتاجها، أو نفشل بذلك، ما يؤدي إلى تغيّرات غير مألوفة في الإدراك، فعندما تفشل شبكتنا الرمزية في استيعاب الوقائع، وإعطائها المعنى التواصلي المناسب، يبرز «واقع» جديد، صادم ومفاجئ، قد يمكن اعتباره هلوسة. سبق للفيلسوف الفرنسي جيل دولوز القول: نحن لا نهلوس عن ذواتنا وعوائلنا، بل عن شعوب وقبائل وتاريخ.

«الموضوع» في الهلوسة موجود دائماً، يبقى السؤال عن ماهيته، وكيفية ظهوره، ومعناه، وأسلوب التعامل معه، أما تصور عن «واقع» تام، من دون هلاوس، قابل للظهور والتأثير كما هو، فهو تصور غير «واقعي»، وربما يكون مهلوساً بدوره.

إلا أن الهلوسة قد تكون في قمة الابتذال، وتفاهة المعنى، بل قد تكون إجرامية، وقاتلة، خاصة عندما لا تكون إلا استنساخاً مكروراً للغة فارغة، لا تُعايش بوصفها تجربة تواصلية، سواء داخل الذات أو مع الآخرين، بقدر ما تدور حول الحفاظ على نسق من المفاهيم غير المحددة، وغير المتقنة، وتكرارها بطريقة أشبه بترتيل التعاويذ، التي لا يستطيع توضيح مردودها هم أنفسهم، ولكنها تريهم ما ليس موجوداً إلا داخلها من تهيؤات. هنا لا نعود أمام إعادة إنتاج أو تركيب، قد يحوي إبداعاً أو انعتاقاً، لعناصر رمزية وثقافية واجتماعية، وإنما أمام نمط من الظلامية، التي غالباً تصبّ في مصلحة أكثر السلطات قمعاً للحياة.

لكي نقول عن ظاهرة سياسية أو فكرية أنها أقرب للهلوسة، فيجب أن تحقق ثلاثة عناصر: الأول غياب مرجعية قابلة للتحقق، ما يجعل الإدراك غير قابل للقياس مع أي وقائع؛ والثاني مقاومة التصحيح، أي الإصرار على الإدراك نفسه، رغم وجود كثير من الأدلة المناقضة له، بل إعادة تفسير الأدلة لحماية الإدراك الخاطئ؛ والثالث استقلالها عن التجربة المباشرة، فهي تأتي من إعادة تدوير الخطابات، لا من التجربة. ربما في هذا الموضع بالضبط يجب أن نطرح السؤال عن هلوسة ما يسمى «يساراً» في الدول الناطقة بالعربية. يتكلّم كثيرون من كُتّاب وممثلي ما صُنّف في الشرط العربي «يساراً»، عن «الإمبريالية» ومعركة لمقاومتها، وشعوب في معارك تحرر، ودول «تدافع عن استقلالها الوطني في وجه الاستعمار»، وانهيار وشيك للأعداء، و«تحرير» مقبل أو متحقق، و«ردات فعل على الاستبداد والهيمنة»، هل يوجد «مثير خارجي مناسب» لهذه المدركات، والتعبيرات عنها؟ مهما بحثنا ضمن خريطة الميليشيات المتطرفة، والحروب الأهلية، والدول التي تقتل من شعوبها وشعوب جيرانها أكثر مما يقتل «العدو»، أو تتواطأ معه في أكثر من محطة، فلن نجد إلا ما يخيب الأمل بتلك الطروحات، خاصة أنها ترى التحرر والتحرير في مليشيات جهادية دُعمت في الحرب الباردة أو بعدها؛ أو تواطأت مع الولايات المتحدة لاحتلال العراق وأفغانستان كما في الحالة الإيرانية؛ أو يفخر قادة «إمبرياليون» بأنهم عيّنوها لحكم سوريا. قد لا يكون من الظالم وصف ذلك بالهلوسة، التي تجعل أصحابها يرون ويسمعون ما هو غير موجود. فما بالك إذا خضعت مفاهيمهم المجرّدة نفسها، مثل «الامبريالية» أو حتى «التحرر الوطني» و«مقاومة الاستبداد» لنقد دقيق، على الأقل لإخراجها من وضعية التعاويذ، التي لا تحيل إلا إلى نفسها.

قد يبدو من المُحيّر استمرار هذا النمط من الخطاب، بل قدرته على التأثير في أوساط معيّنة، رغم كل تخشّبه الخطابي، ورداءته المفاهيمية، وفي مجتمعات «محافظة» أو ذات «خصوصية ثقافية إسلامية»، كما يؤكد «اليساريون» أنفسهم دائماً. لا شيء يمكن أن يستمر لمجرد «القصور الذاتي» لسنوات طويلة، وبالتالي فلا بد أن هذا الخطاب، الذي يبدي سمات هلوسية واضحة، يؤدّي وظائف ضرورية لمصلحة جهات ما، يهمها بالفعل أن تضمن استمراره، وهذه الجهات غالبا تمثل أو تؤمّن الغطاء للقوى التي يعتبرها «اليسار» مقاومة للإمبريالية أو الاستبداد، أي الميليشيات الإسلامية.

من نافل القول، إن تلك الميليشيات فائقة التمويل، وتتداخل في تمويلها دول ذات إمكانيات مالية كبيرة، فضلاً عن قدراتها على تمويل ذاتها، نتيجة تمرّسها في اقتصاديات الظل والجريمة، التي تشمل، وفق تقارير دولية كثيرة، الاتجار بالمخدرات، والبشر، والسلاح، واستغلال المساعدات الإنسانية المقدّمة من جهات دولية، والاستيلاء على مصادر وأصول أساسية، كالنفط والموانئ والمطارات والمعابر الحدودية، فضلاً عن قدرتها على إدارة عمالة أقرب للسخرة، ومن دون أي حقوق؛ وهي تورّد قيماً مادية للنظام العالمي، رغم وجودها على هوامشه، وادعائها مقاومته. قد تجد تلك الميليشيات في خطاب مؤيّد ومبرر لها، من خارج لغتها العقائدية الضيقة، الكثير مما يمنحها الحضور، ونوعاً من الهالة المعنوية والثقافية، والقبول الاجتماعي، في أوساط أوسع مما يمكن أن تصل له بخطابها الخاص. هذا يعني أن ما يسمى «يساراً» ربما يلعب، بوعي أو من دون وعي، دور الجناح المُعلمن لغوياً لميليشيات الإسلام السياسي.

وقد لا يكون التلاقي بسيطاً لهذه الدرجة، ففي بعض أيديولوجيات الإسلام السياسي، خاصة المستمدة من «الثورة الإسلامية الإيرانية»، توجد عناصر واضحة مما يسمى «اليسار الجديد»، الذي نشأ منذ ستينيات القرن الماضي، وأبدى مواقف شديدة الإيجابية من ثورة الخميني، لدرجة الدعاية الصريحة لها؛ أيضاً قد توجد مثل هذه العناصر في تنظيم القاعدة نفسه، الذي استلهم حروب العصابات الأممية ضد الإمبريالية (بعد تسميتها «اليهود والنصارى»)، وقد أبدى مناضل أممي شهير، مثل الفنزويلي كارلوس (إليتش راميريز سانشيز)، تفهّمه لـ«نضال» التنظيم، بعد اعتناقه الإسلام في سجنه. قد يكون هذه النمط من «اليسار» معلّم الإسلام السياسي، وتلميذه الخاضع في الوقت نفسه.

ما يقوم به ما يسمى بـ«اليسار» اليوم إذن هو غالباً نوع من الترجمة، أي ترجمة اللغة العقائدية للإسلام السياسي، إلى لغة أقرب لقاموس اليسار، وهذا القاموس مقبول ثقافياً وأخلاقياً إلى حد بعيد، وذلك لتداخل قوى اليسار تاريخيا في الإنتاج الثقافي، وصياغة القيم الاجتماعية حول العالم، ولكن هل هذه الترجمة دقيقة، أو بالأصح عن أصل فعلي؟ أم أنها بدورها، مثل الظواهر التي تتراءى لنظر كثير من «اليساريين»، نوع من الهلوسة؟

أين الأصل؟

جماعات الإسلام السياسي عموماً ليست مجموعات بدائية، أو جاهلة، أو خاوية من الأدبيات، بل هي تنظيمات سياسية حديثة معقدة، بتراث تنظيري كبير، وخطابات واضحة، وفيها كثير من المتعلمين والمتخصصين، وبالتالي فهي تمتلك ذاتها السياسية المتعيّنة، ويجب أن تؤخذ هذه الذات على محمل الجد، أو ببساطة أن تُرى، لا أن تعتبر «ردات فعل عفوية»، لا يؤولها إلا «اليساري». وضمن الذات السياسية الإسلامية الأمور واضحة، وليست هلوسة: دول دينيّة، موقف متشدد في محافظته، بل ورجعيته تجاه الحقوق الأساسية، وحقوق النساء، وحرية التعبير والمعتقد؛ معارك فوق تاريخية (أي تتجاوز الأهداف المادية والوظيفية المحددة بزمان ومكان) مع عدو مغاير دينياً وقومياً؛ عداء جذري للقيم التحررية؛ أمة أحادية لا تعترف بالتنوّع، وتسعى لتطويعه أو استئصاله؛ وعقائد جهادية، ضمن روايات خلاصية عن التاريخ. يريد كثير من اليساريين أن يوحوا بأن هذا كله مجرد وهم، يمكن تجاهله، فيما الحقيقة ما يؤكدونه هم من «نظريات مادية»، وهكذا يجعلون الإسلاميين مناضلين شعبيين رغماً عنهم، فهم «تقدّميون موضوعياً، ومحافظون ذاتياً».

إذا كان من أشهر الأمثلة في الأدب العالمي عن الهلوسة، رؤية دون كيخوته لعمالقة في طواحين الهواء، فإن الحديث عن أي شكل لـ«التحررية» لدى تلك القوى، بعقائدها وممارساتها، يبدو أشد هلوسة، وغير قابل للتصحيح مهما تتالت الوقائع المغايرة له. مع العلم أن هلوسة دون كيخوته كانت نبيلة، بل فيها كثير من الشجاعة، وألهمت أجيالاً من الأدباء والثوار، فيما تلك الهلوسة «اليسارية» تبدو مثيرة لكثير من الشفقة.

رغم هذا يُصرّ «اليسار» على «الترجمة»، أي تحويل لغة وممارسات الإسلاميين إلى ترميز مقبول في العالم القيمي المُعلمن لليسار، وهذه بالفعل ترجمة لا أصل لها، ولا يمكن حتى اعتبارها تحريفاً أو تزويراً عن أي أصل، بل هي رؤية ما هو غير موجود، والاقتناع الكامل به، بل محاولة إقناع كل الآخرين، وممارسة نوع من العنف الرمزي عليهم إذا لم يقتنعوا. هذه أعلى درجات الهلوسة وأخطرها. لا نتحدث هنا عن عقيدة مغلقة، تقوم بتحجيم الوقائع، ولي عنقها، كي تدرجها في أطرها الضيقة والمتصلّبة، بل عن اختلاق عالم غير موجود، والإيمان الذهاني به. العقيدة المغلقة تظل تتعامل مع الوقائع والظواهر، بينما الهلوسة تتجاوزها، وتخلق طبقة «واقعية» مستقلة عن كل إحالة.

لكنّ قوى وميليشيات الإسلام السياسي لا تبدي تبرّمها من هذه الترجمة، التي لا أصل لها لديها، بل تشجّعها، وتموّلها في أحيان ليست بالقليلة، ليس لاقتناعها بها، ولكن لأن العقائدية الدينية تبقى محددة في جمهور من لون واحد، يظلّ قاصراً سياسياً مهما بلغ عدده، في ما تفتح الترجمة «اليسارية» الهلوسية آفاقاً لبناء نوع من الائتلافات السياسية الأوسع، التي يمكن الانقلاب عليها ببساطة عندما تفقد أهميتها. كثيرون من قادة الإسلام السياسي يحاولون تقديم «خطاب معتدل»، موجّه لـ«العالم»، ولكّن الناشطية «اليسارية» تبقى أشد فعالية وإقناعاً في أداء هذه الوظيفة. ليس «اليسار» الحالي مجرّد ترجمة رديئة، بل هو إفراغ فعل الترجمة من مضمونه التواصلي والثقافي، فهو لا يعود إعادة إنتاج أصل في منظومة لغوية وثقافية أخرى، ما يكسبه أبعاداً وحضوراً جديدين، بل اختلاقاً كاملاً، يجعل اللغة نفسها عملية احتيال أيديولوجي لا تنتهي، وعندما يكون احتيالاً غير واعٍ على الذات نفسها، فلا يعود إلا هلوسة.

الجبرية الملحدة

يقدّم «اليسار» المؤيد للإسلاميين نفسه بوصفه «مادياً»، يؤمن بأن الوجود المادي هو ما يحدد الوعي، ثم يقوم بقفزة منطقية غير مفهومة، ليصل إلى أن أولوية للوجود المادي تعني أن الوعي والأقوال والمدركات غير مهمة، ولا أثر لها، ويمكن إسقاطها من الحساب، ولا جدوى من تحليل فحوى الخطاب والأيديولوجيا، بل الاكتفاء بـ«البنى المادية»، وبهذه الطريقة فحسب، يصبح الإسلام السياسي «تقدميا موضوعياً». في أي مفهوم للمادية، حتى في صيغها الستالينية المبسّطة للتعليم الشعبي، فإن الوعي مؤثر بشكل كبير على المادة، حتى لو كان انعكاساً لها، ولذلك توجد هناك تربية حزبية، ومواجهة لـ«التحريفية»، وضبط للأيديولوجيا. فقط عند اليسار المهلوس لا معنى للقول الإسلامي نفسه، فهو مجرّد «رد فعل»، يُقدّم بوصفه طبيعياً، وأصيلاً، بل ربما حتمياً، وكأنه لا احتمال غيره، وليس من فعل فاعلين واعين؛ وهو مقبول بكل أساليبه ونتائجه، حتى لو أدى إلى عكس ما يريده؛ ولا يجوز السعي للتصدّي له، مهما بلغت أضراره.

فعلياً، هذه ليست مادية، بأي تعريف ميتافيزيقي للمادية الفلسفية، بل جبرية، وجبرية بدائية أقرب إلى التي كانت سائدة في العصر الأموي، فكل أفعالنا وأقوالنا مخلوقة من إرادة عليا، منفصلة عنّا، وما نحن إلا أدواتها، وقولنا وفعلنا لا يؤثران فيها أو يغيّرانها، وهي الفاعل الوحيد في الوجود، ولذلك فلا جدوى من الحساب، إلا على «الأفعال الإيمانية في القلب»، وهي، في حالة ذلك «اليسار»، كراهية «الإمبريالية»، وتأييد الإسلام السياسي في معاركه التحررية المُتوهّمة. لا مكان للفاعلية الإنسانية، ولا يوجد إلا عامل تفسيري وحيد، ولا دور لـ«اليساري» إلا شرح الجبرية التي تقودنا، وبالتالي تبريرها. يمكن إضافة هذا إلى قائمة الأسباب التي تجعل الإسلاميين مرحبين دائماً بترجمات اليساريين لأفعالهم، والتي قد تذكّر بأهمية مشايخ الجبرية لحكم بني أمية. إلا أن الجبرية، حتى في العصر الأموي، كانت نقاشاً لاهوتياً، على مستوى ذلك العصر، السابق للترجمة عن الفلسفة اليونانية وغيرها، وكانت لها دوافع فكرية وإيمانية مهمّة لزمنها، فيما الجبرية «اليسارية» تبدو خاوية من الإيمان والفكر، وأشد بدائية حتى من لاهوتيي العصر الأموي.

هل هذه السمات ملازمة لكل فكر يساري؟ ربما كان ما يجب توضيحه أننا لا نتحدّث هنا عن يسار فعلي، وإنما عن خلائط من القومية العربية والإسلام السياسي، كان يمكن اعتبارها يساراً في فترة ما من عصر التحرر الوطني، أو بالأصح يسار قومية التحرر الوطني، وخارج زمنها ذلك، بكل مشاكله وكوارثه، لا تبدو إلا هلوسة نافعة وظيفياً لمصلحة قوى أخرى. وربما نحتاج إلى يسار فعلي في العالم الناطق بالعربية.

* كاتب سوري

حين يسقط «ضمير ألمانيا»: يورغن هابرماس والامتحان الذي رسب فيه

سلوى دبوق *

رحل الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس يوم السبت الرابع عشر من مارس/آذار 2026، بعد حياة امتدت قرابة قرن. تسعة عقود تقريبا أمضاها الرجل في الكتابة والجدال والتفكير في سؤال واحد بدا له أساسيا: كيف يمكن للبشر أن يعيشوا معا، من دون أن يدمر بعضهم بعضا؟ لم يكن هابرماس مجرد أستاذ فلسفة يكتب بلغة معقدة داخل الجامعات. بالنسبة لكثيرين في ألمانيا وأوروبا، كان يمثل شيئا أعمق: صوت الضمير بعد كارثة القرن العشرين. الفيلسوف الذي حاول أن يقنع مجتمعا خرج من ظلام النازية بأن الديمقراطية ليست مجرد نظام حكم، بل أسلوب حياة يقوم على الحوار والاعتراف المتبادل بين البشر.

ولد هابرماس عام 1929 في مدينة دوسلدورف، في زمن كانت فيه ألمانيا تنزلق ببطء نحو الهاوية. كان طفلا عندما صعدت النازية إلى السلطة، ومراهقا عندما انتهت الحرب العالمية الثانية، تاركة بلاده في حالة خراب مادي وأخلاقي. تلك السنوات المبكرة، التي عاش فيها انهيار عالم كامل، ستظل حاضرة في وعيه طوال حياته. لكن هناك تجربة شخصية أخرى تركت أثرا عميقا في شخصيته، فقد وُلد هابرماس بشفة أرنبية، وهو عيب خلقي في النطق، جعله منذ طفولته يشعر بصعوبة أن يُفهم كلامه بسهولة. احتاج إلى عمليات جراحية وإلى جهد مضاعف لكي يتكلم بوضوح. ربما لهذا السبب بالتحديد أصبح التواصل بالنسبة له أكثر من مجرد مفهوم فلسفي. كان تجربة شخصية، تجربة إنسان يعرف معنى أن يحاول أن يُسمع صوته. من هذه التجربة الإنسانية البسيطة، خرجت إحدى أهم أفكار الفلسفة المعاصرة: فكرة العقل التواصلي. بالنسبة لهابرماس، لا تقوم الحقيقة فقط على ما يفرضه الأقوياء أو ما تفرضه المؤسسات، بل على ما يمكن للبشر الدفاع عنه عقلانيا أمام بعضهم بعضا في نقاش حر.

هندسة الحوار: مشروع الحداثة غير المكتمل

عندما تولى هابرماس كرسي الفلسفة في جامعة فرانكفورت عام 1964، أصبح أحد أبرز ممثلي الجيل الثاني من مدرسة فرانكفورت النقدية، المدرسة الفكرية التي حاولت فهم كيف استطاعت الحداثة الأوروبية، أن تنتج في الوقت نفسه التقدم العلمي والكارثة السياسية. لكن هابرماس اختلف عن كثير من أساتذته في نبرة التشاؤم. فبينما رأى بعض مفكري مدرسة فرانكفورت أن العقل الحديث تحول إلى أداة للهيمنة والسيطرة، كان هابرماس يعتقد أن المشكلة ليست في العقل نفسه، بل في الطريقة التي يُستخدم بها. لذلك كتب عبارته الشهيرة: الحداثة مشروع غير مكتمل.

في نظره، ما يحتاجه العالم ليس التخلي عن العقل، بل توسيعه. فإلى جانب «العقل الأداتي» الذي يهتم بالوسائل والنتائج، يجب أن يوجد «العقل التواصلي»، العقل الذي يسعى إلى التفاهم بين البشر، ويجعل الحوار أساس الشرعية السياسية والأخلاقية. تجلت هذه الأفكار في عدد من الكتب التي أصبحت لاحقا مراجع أساسية في الفلسفة السياسية والاجتماعية الحديثة. ففي كتاب «التحول الهيكلي للمجال العام» (1962) وصف نشوء الفضاء العام الحديث، ذلك الفضاء الذي يستطيع فيه المواطنون أن يناقشوا الشأن العام بحرية بعيدا عن سلطة الدولة. ثم جاء عمله الضخم «نظرية الفعل التواصلي» (1981)، الذي حاول فيه بناء نظرية فلسفية كاملة حول التواصل الإنساني، وكيف يمكن للحوار العقلاني أن يصبح أساسا للأخلاق والسياسة معا. وفي كتابه «بين الوقائع والمعايير» (1992) سعى إلى فهم العلاقة الدقيقة بين القانون والديمقراطية، مؤكدا أن الشرعية السياسية لا يمكن أن تُفرض بالقوة، بل يجب أن تنشأ من نقاش عام يشارك فيه المواطنون بوصفهم أطرافا متساوية.

حتى في علاقته بالدين، لم يتبنَّ هابرماس الموقف العلماني الصلب، الذي يرفض أي حضور للدين في المجال العام. ففي حواره الشهير مع البابا بندكت السادس عشر تحدث عن مرحلة ما بعد العلمانية، حيث يتعلم المجتمع الحديث، أن يصغي أيضا إلى اللغة الأخلاقية التي تحملها التقاليد الدينية. كان حلمه في النهاية بسيطا وصعبا في آن واحد: عالم يتعلم فيه البشر أن يختلفوا، من دون أن يتحول اختلافهم إلى عنف.

لحظة الاختبار: غزة

لكن الأفكار الفلسفية الكبيرة لا تُختبر في الكتب، بل في اللحظات التاريخية القاسية. بعد أحداث هجمات 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023 وما تلاها من حرب مدمرة على غزة، وقّع هابرماس بيانا أعلن فيه تضامنا واضحا مع إسرائيل. بالنسبة لكثيرين، خصوصا في العالم العربي، بدا هذا الموقف صادما. فالفيلسوف الذي بنى مشروعه الفكري على فكرة الحوار الشامل، بدا في تلك اللحظة وكأنه يتجاهل صوت الطرف الأكثر تضررا في المأساة. لم يكن الأمر مجرد اختلاف سياسي عابر، بل بدا لكثير من النقاد، وكأنه مفارقة مؤلمة. كيف يمكن لنظرية تقوم على إشراك جميع الأطراف في النقاش أن تنتهي إلى موقف يستبعد صوت الضحية؟

طرحت هذه المفارقة أسئلة كثيرة حول حدود الفكر الأوروبي نفسه. فهناك من رأى أن عقدة الذنب الألمانية تجاه الهولوكوست، ما تزال تؤثر في كثير من المواقف الأخلاقية في ألمانيا المعاصرة. وهناك من اعتبر أن مفهوم «المجال العام» الذي تحدث عنه هابرماس ظل في العمق مجالا أوروبيا، يصعب عليه أن يرى العالم خارج حدوده الثقافية. كما طرح البعض سؤالا آخر أكثر إنسانية: هل يمكن حتى للفلاسفة الكبار أن يظلوا منفتحين على مراجعة قناعاتهم في سن متقدمة، أم أن الزمن يجعل الأفكار تتحول أحيانا إلى يقينيات صلبة يصعب زعزعتها؟

مع رحيل هابرماس، يبقى إرثه الفكري مزدوجا. فمن جهة، كان أحد أهم المدافعين عن فكرة أن الديمقراطية ليست مجرد مؤسسات، بل ثقافة حوار واحترام متبادل. ومن جهة أخرى، كشفت مواقفه الأخيرة، أنه حتى أكثر النظريات مثالية قد تتعثر عندما تواجه الواقع السياسي المعقد. لكن المفارقة الجميلة في فلسفة هابرماس هي أنه ترك لنا الأدوات اللازمة لمساءلته. فالنظرية التي صاغها حول الخطاب العقلاني تسمح لنا اليوم أن نسأله، حتى بعد رحيله، السؤال نفسه الذي كان يطرحه على الآخرين: هل يمكن الدفاع عن هذا الموقف أمام جميع الأطراف المعنية، بمن فيهم أولئك الذين يدفعون الثمن الأكبر؟

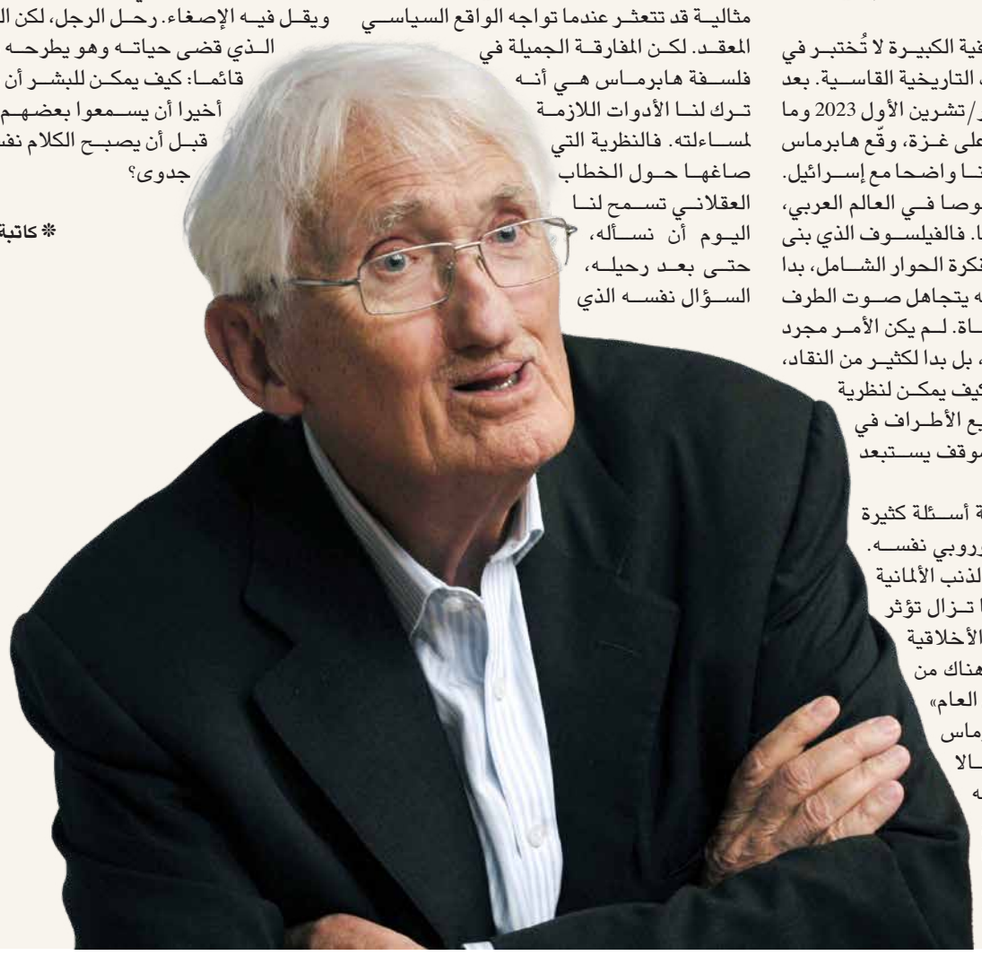

ربما لهذا السبب لن يكون إرث هابرماس مجرد مجموعة من الكتب الفلسفية، بل سؤال مفتوح حول معنى الحوار نفسه، فالعالم الذي حلم به، عالم التفاهم العقلاني بين البشر، ما يزال بعيدا. لكنه مع ذلك يظل أحد أكثر الأحلام السياسية والأخلاقية إلحاحا في زمن يزداد فيه الصراخ ويقل فيه الإصغاء. رحل الرجل، لكن السؤال الذي قضى حياته وهو يطرحه ما يزال قائما: كيف يمكن للبشر أن يتعلموا أخيرا أن يسمعوا بعضهم بعضا، قبل أن يصبح الكلام نفسه بلا جدوى؟

* كاتبة لبنانية

زحام رمضان يظلم المسلسلات... والإعادة تُنصفها

كمال القاضي *

ليس جديداً أن تفقد مُعظم المُسلسلات نسب كبيرة من المُشاهدة نتيجة الكثافة الدرامية العالية، وحالة التشتت التي يُصاب بها الجمهور نظراً لتعدد النماذج والموضوعات وصعوبة الاختيار في الوقت الضيق، ما بين الإفطار والسحور.

ولهذه الحالة أسبابها فالمُنافسة القوية تلعب دوراً رئيسياً في تزايد مُعدلات الإعلان بين المشاهد، للاعتقاد بأن فترة عرض المُسلسلات تُمثل الذروة في نسبة المُتابعين، الأمر الذي ينتج عنه العزوف الكامل عن متابعة النوعين الدرامي والإعلاني، بدلاً من ملل الانتظار والقلق النفسي المُترتب عليه. هذه الإشكالية هي ذاتها التي دفعت الفنان محمد صبحي، في وقت من الأوقات إلى رفض عرض مُسلسلاته التي أنتجها، وقام ببطولتها وشارك في تأليفها خلال الموسم الرمضاني، مُتعللاً بأن هناك ظلماً كبيراً يقع على بعض الأعمال، خاصة الجادة، نتيجة الزحام الشديد في خريطة العروض، حيث لا يجد الجمهور المهتم الوقت الكافي لمُتابعة ما يُريد، بالشكل الذي يمنحه الفرصة للتذوق والاستمتاع وتكوين رأي سديد في ما يُشاهده، وبناءً عليه يعد زمن المشاهدة وقتاً مهدراً، ولا طائل منه حسب قول الفنان محمد صبحي.

ولأن هذه المُشكلة تتكرر باستمرار وتُمثل بالفعل عائقاً حقيقياً أمام المُسلسلات الجديدة، وتحول دون اكتمال الرؤية وتكوين الرأي، تبدأ في كل موسم رمضاني دورة العرض الثاني، بعد العيد مُباشرة، في محاولة أخرى لإعادة النظر في الأعمال التي حظيت بقبول جماهيري، ودلت المؤشرات على تميزها.

«مناعة»

مُسلسل «مناعة» بطولة هند صبري ورياض الخولي وميمي جمال ومحمد أنور أحد الأعمال المهمة، التي تحتاج فرصة أخرى من المُشاهدة المتأنية ليكون الحُكم عليها عادلاً، سواء بالسلب أو بالإيجاب، فالأحداث مُختلفة والدور الرئيسي للبطلة يكاد يكون استثناء في مسيرتها الفنية، لخروجها عن الأنماط المُعتادة في أدوارها السابقة والشخصيات التي قامت بأدائها، فلم يسبق لهند أن لعبت دور تاجرة مُخدرات، تقوم بتوزيع الحبوب المُخدرة على تلاميذ المدارس في مراحل التعليم الأساسي والإعدادي والثانوي. الظاهرة المُخيفة، لفت النظر إليها الكاتب عمرو الدالي بكتابة واعية وناضجة، ونفذها إبداعياً على الشاشة بإمكانية مُبهرة المخرج حسين المنباوي. كما أدى جميع الأبطال أدوارهم داخل المُسلسل بكفاءة عالية لأهمية الموضوع وحساسيته المُفرطة كخطر داهم يُهدد أمن وسلامة المُجتمع.

ومما لا شك فيه أن هند صبري استمرت على المستوى المطلوب كمُمثلة مُحترفة، تمتلك بقوة القُدرة على التقمص والإقناع، بأقل مجهود كونها مُتمرسة وفائقة الحضور والتأثير، ولها سمات أدائية مُتجددة طوال الحلقات، فهي تختلف في كل مشهد عن الآخر وتقبض تماماً على روح الشخصية ومكوناتها النفسية والإنسانية المُناسبة للمواقف والأحداث.

«توابع»

وبالنظر إلى أحداث المُسلسل التراجيدي «توابع» نجد أن البطلة ريهام حجاج لم تتأثر كثيراً بالحملة التي شنتها عليها الصُحف في العام الماضي، واستمرت في عناد ومُثابرة لتُثبت نجاحها وتفوقها في مسلسل «توابع» كنجمه لديها مقومات المُنافسة مع أقوى وأكثر النجمات تمكناً.

فرغم جُرعات الحُزن المُكثفة في الحلقات الأولى، تماشياً مع أجواء الفقد المريع والمؤلم لابنها الوحيد، إلا أن ريهام استطاعت استثمار شحنات الكآبة لصالحها ووظفتها التوظيف اللائق بالشخصية، فتجاوزت بفضل ذلك مساحات الكدر والسوداوية، فلم تستغرق فيها طويلاً وبدت كمن تنفض عن كاهلها عناءً حقيقياً لتبدأ من جديد بداية مُختلفة وهذا ما حدث بالفعل. لذا يُمكن اعتبار الشخصية بتفاصيلها الإنسانية العميقة نقله نوعية وقفزة للأمام في مسيرتها الفنية التي تشهد تطوراً ملحوظاً في إطار حرصها على تنويع الأدوار وتفعيل موهبتها في ما يُبرز قُدراتها. لكن ثمة شيء مُفتقد في علاقة ريهام بالجمهور، ربما يعود إلى اعتلائها قمة النجومية بسرعة وفي زمن قياسي، من دون التمرس الكافي على أداء الأدوار الثانوية، أو البطولات الثانية، حسب رأي الأغلبية التي تستكثر عليها نجوميتها التي تحققت في وقت قصير.

«درش»

مسلسل «درش» بطولة مصطفى شعبان وسهر الصايغ وأحمد فؤاد سليم ورياض الخولي وعايدة رياض، تبدو قصته مُكررة، فليس فيها ما يلفت النظر غير أداء مصطفى شعبان المتراوح بين الفقدان الجزئي للذاكرة، والحالة المزدوجة للشخصية، التي تبدو عليها أعراض الشيزوفرينيا، فالبطل فاقد للذاكرة تارة، ومُتقد الذهن تارة أخرى. ففي حالة فقدان الذاكرة هو المعلم الذي يخشاه سكان الحارة من الكبير إلى الصغير، والموكل بإقامة العدل بين الناس، وأخذ حق الغلابة من الفئة الباطشة المُتجبرة.

وفي حالة اتقاد الذهن والتركيز الكامل، هو شخص رومانسي وعاطفي ومُرهف الحس، وما بين الحالتين هو لا شيء.. ليس عاطفياً وليس واقعياً، وإنما شخص آخر يجمع بين الأضداد. فمن بداية الحلقة، وحتى منتصف المُسلسل لا توجد ملامح دالة على جوهر الشخصية وعمقها، اللهم غير تصدير مصطفى شعبان كبطل بالقوة، ونجم يُكتب اسمه بالبنط العريض مع بداية نزول التترات للإيهام باستقبال حدث جلل، ودور منقطع النظير وتلك هي أزمة المُسلسل والبطل والحكاية من بدايتها لنهايتها.

«على قد الحُب»

ويأتي مسلسل «على قد الحُب» بطولة نيللي كريم وشريف سلامة وصفاء الطوخي، تأليف مصطفى جمال هاشم وإخراج خالد سعيد، مُتشابهاً من حيث فقدان الذاكرة وحالة الاضطراب النفسي للبطلة، مع المُسلسل سابق الذكر «درش» فالاثنان يعزفان على وتر الرومانسية المقطوع، وحالة عدم الانسجام مع الواقع باعتبار ذلك هو سبب الاضطراب وسر الأزمة، بينما الحقيقة تشي بعكس ذلك، فالأزمة الحقيقية في الكتابة والحبكة الدرامية التي ينقصها الكثير، والتي كانت سبباً في تغيير اسم المُسلسل من عنوانه الأولي «أنا» إلى عنوانه الأخير «على قد الحُب « وهذه ربما تكون دلالة التشويش والاضطراب، حيث تداخل المفاهيم وتعدد الأفكار، من دون بلورة تُفصح عن الهدف والقصد والمضمون، فهذا من شأنه أن يُبدد الفكرة الرئيسية ويُفقد المُشاهد حرارة المُتابعة ويجعله في حاجة فعليه لتكرار المُشاهدة، ليتسنى له الربط بين الأحداث والوصول إلى معنى الرسالة المُستهدفة.

* كاتب مصري

الحياة اليومية في القاهرة وضوء المتحف الجديد

هاشم شفيق *

حين أحط الرحال في القاهرة، سيكون سكني غالباً في محيط «ساحة طلعة حرب» وما يتفرّع عنها من شوارع محيطة بالساحة، وهي تعد مركز المدينة الرئيس، وقريبة الشبه في موقعها بـ«ساحة التحرير»، في بغداد وساحة «يوسف العظمة»، في دمشق.

هنا سيغدو تحرّكي سهلاً، فمن شرفة غرفتي في الفندق يمكنني أن أرى بوابة «مقهى ريش»، ومدخل الممر المؤدي إلى «مقهى زهرة البستان»، التي تكاد أن تكون ومنذ عقود طويلة مقهى المثقفين وملتقاهم الأدبي.

من هذا المكان سيكون منطلقي نحو الأماكن المألوفة، تلك التي أتردد عليها خلال مشاويري، حيث المواعيد مع الأصدقاء، والذهاب إلى معرض القاهرة الدولي للكتاب، أو الجلوس في مقاهي التحرير، حيث تجري الشمس هناك سائلة وجميلة، أو الذهاب إلى مقاهي ومطاعم «باب اللوق»، فهناك سوق عام، وشوارع مزدحمة بالسائرين، حيث الألفة المشعة بين الناس، وعربات باعة الفاكهة والأكشاك الصغيرة التي تلبّي الحاجات السريعة للناس، كبيع قناني الماء والحلوى والسجائر، فضلاً عن المحلات المختصة ببيع النظارات الطبية، وغيرها من أنواع النظارات وتصليحها أيضاً، الطبية وغيرها من أنواع النظارات.

هناك أحياناً أمضّي بعض الوقت الفائض في الجوّلان بين أكشاك الصحف والمجلات وباعة الكتب، الذين يفترشون الأرصفة، أقف لأقرأ عناوين الكتب، أو أرمي نظرة على العناوين الرئيسية للصحف المصرية، التي لا يزال بعضها يصدر يومياً. كنا جمعاً من الأصدقاء، رجالاً ونساءً، في أحد مطاعم السمك في القاهرة، في حينها انضمت إلينا حفيدة رئيس الجمهورية العراقية السابق عبد السلام عارف، ثمة شبه من الجد متروك على سيماء السيّدة العراقية، التي تعيش منذ عقود في القاهرة. حين أنهينا وجبة الطعام في «شارع عبد السلام عارف»، تسرّبنا الى أزقة القاهرة، بحثاً عن شرب الشاي في المقاهي الوفيرة.

في أحد النهارات سيكون لي موعد للقاء الناقد الشاب رضا عطية، وهو ناقد دؤوب ومتمرّس ونشيط. موعد اللقاء كمكان معروف كان «سينما ريفولي»، السينما مغلقة بسبب موقعها الذي تحوّل إلى أمكنة عامة للبيع والشراء. ما زلت وأنا في هذه السن أحنّ الى السينما القديمة، ذات الصالات الواسعة والفارهة، كونها تذكرني بسنوات شبابي الأولى في بغداد وسينماتها العديدة والكبيرة. دور السينما في بغداد توقفت، بينما في مصر لا تزال بعض دور السينما تعمل، نتيجة النشاط السينمائي المتواتر، الذي لم تنقطع وتيرته حتى الآن، كون مصر هي هوليوود العالم العربي. في تلك اللحظة رحت أبحث بين دور السينما عن فيلم «الست»، هذا الذي يحكي سيرة كوكب الشرق السيدة أم كلثوم، لكن أملي خاب بعدم العثور عليه في دور السينما!

حين أصل إلى «سينما ميامي» أتذكر أختها «ميامي» في بغداد، وسط شارع الرشيد، تلك السينما الجميلة التي كانت في يوم ما موجودة هناك، تغمرها أفياء الشارع العتيد، بأعمدته الكبيرة وشرفاته الشرقية الظليلة.

وأنا واقف في مدخل المترو في محطة «جمال عبد الناصر» اتقاء لحرارة الشمس القوية مقابل «سينما ريفولي»، يطل صديقي رضا، نفرح ببعض، ثم نتوجه بعدها إلى فرع تابع لـ«الهيئة العامة للكتاب»، فقد صدر للصديق كتابان وهما موجودان هناك، ورغب أن يهديهما لي، وهما من القطع الكبير موضوعهما حول الشعر، الأول بعنوان «الاغتراب في شعر سعدي يوسف»، والثاني حول شعر شاعر العامية المصري عبد الرحمن الأبنودي.

نخرج من فرع الهيئة المحاذي لبناء «القضاء العالي» ونتوجه لمقهى يعرفه الصديق رضا، يقع في إحدى الزوايا من شارع «طلعت حرب»، الطويل والمليء بالمحلات والدكاكين وحتى الدوائر الحكومية. هناك وأنا أمشي عثرت على بناية قديمة في مدخلها كتبت لوحة «هنا عاش الفنان زكي رستم»، سألت البواب الواقف هناك: أين أقام الفنان في هذا المبنى؟ قال» في الطابق الثاني. يبدو أن الشارع كان في يوم ما مهبطاً للفنانين والطبقة الراقية والمتوسطة، أيام الزمن الجميل، فهنا عاش الكثير من الفنانين في هذا الشارع، وحتى نهايته في «سوق التوفيقية».

مساء سأكون في مكان أليف، للقاء الصديق الروائي نعيم صبري، وهو من الشخصيات الدافئة والقريبة إلى القلب، كتابياً وشخصياً. في اليوم التالي سأمضي إلى موعد مهم، بل الأهم في زيارتي هذه، هو زيارة متحف القاهرة الجديد، الذي أفتتح قبل شهور قليلة.

رفيقي في زيارات كهذه، وعلى نحو دائم، هو الصديق الشاعر والرحّالة باسم فرات. كان الحجز لزيارة المتحف يتم عبر الإنترنت، وقد تمّ الحجز لكلينا بمساعدة أحد معارفه المصريين.

في العاشرة والنصف صباحاً كنا هناك، فالمواعيد دقيقة ولا تتقبّل التأخير، والدخول يتم بطريقة آلية، حديثة. كل شيء في المتحف الجديد متقن ومدروس، حسب مواصفات المتاحف العالمية، إن لم يفقها في ذلك، بسبب حداثته ونشأته الجديدة، وهندسته عالية التقنية والتصميم. نجول في المعرض، وهو من المعارض التي ليس في وسعك الرغبة في تركها. لقد قضينا فيه قرابة الثماني ساعات، ولو كان يسمح لنا بالبقاء حتى الصباح هناك لبقينا، لكن النظام هو النظام حيثما تكون، وعلينا أن نسير وفق الإرشادات والأسهم التي توصلنا للمراد ولما هو مطلوب في المتحف.

في المتحف سنرى العجائب، ولا سيّما لفائف الذهب وكرسي الذهب، وغرفة الذهب التي تحمي التابوت الذهبي للملك المصري القديم، وكذلك المحفّة الذهبية التي تُحمل عليها الملكة أو الأميرة، وأغلب مقتنيات توت عنخ آمون، ومن ضمنها قناعه وهو أغلى قطعة ذهبية في العالم، والتمثال الضخم والكبير لرمسيس الثاني، الذي يتوّج مدخل المتحف من الداخل، فقد أضيف للمعرض الجديد الكثير مما كان موجوداً في «متحف التحرير» الصغير، مقارنة بحجم هذا المتحف الهائل، موقعه مدهش بسبب وجوده المتاخم للأهرام، وتصميمه عالمي آسر، بالرخام الذي كان رداء الصالات والممر الذي يحتوي المبنى، فصممت هيأته الخارجية على هيئة مثلث مقصوص ومغيّبة عنه الزوايا، ليتماهى هذا الطراز الفني مع شكل الأهرامات، فأنت حين تكون في الداخل سترى الأهرامات عبر جدار زجاجي عال، وفي الخارج ستراها وتستطيع أن تعكس الصورة الفوتوغرافية، التي ستلتقطها وأنت فيها الأهرامات وهي قائمة أمامك أو خلفك، لهذا أقول ما رأينا في المتحف كان شيئاً مذهلاً وساحراً ومدهشاً، والحديث عن المتحف يطول ويطول، ويحتاج الى عودة أخرى.

*شاعر وكاتب عراقي

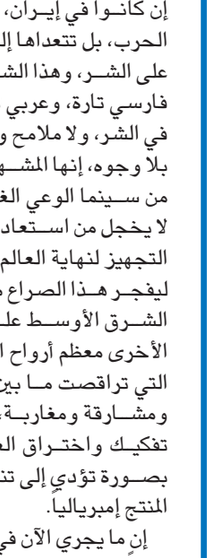

باسم خندقجي *

كأنه صدام حضارات

ليست القضية ما إذا كان صامويل هنتنغتون صاحب الكتاب المثير للجدل «صدام الحضارات « كان مصيباً في رؤاه المسوسة بشياطين المعرفة المرتبطة بالقوة والسلطة، التي تجلت استشراقاً استعمارياً ما فتئ يتجدد ويتمدد بأشكال وأدوات جديدة، إذ القضية هي في الأساس تلك المنظومة المعرفية الغربية بحمولتها الأمريكية، التي استوردت عبء الرجل الأبيض الأوروبي، وأحالته إلى حجج أخلاقية مفادها، أن عجلة التاريخ وهبت الولايات المتحدة الأمريكية الدور الإمبريالي الجديد، ألا وهو قيادة العالم بأي ثمن كان من هاوية إلى أخرى، والسعي الدائم نحو المزيد من العربدة باسم دبلوماسية، رسم ملامحها هنري كيسنجر، ليخفي بأناقتها الوجه الحقيقي والبشع لأسمى وأعلى مرحلة من مراحل الرأسمالية بصيغتها الأمريكية .

غير أن ما يعتمل الآن في العالم من صراعات وسياسات جديدة، ليست بحاجة إلى تعبير آخر سوى الشعبوية والترامبية، ومن هنا لا يتوقف الأمر عند دوافع و اهداف صراعات دونالد ترامب المعلنة، بل يجب الحفر باستخدام معول هنتنغتون للكشف عن تلك التربة الخصبة التي تترعرع فيها هذه السياسات الجديدة، أو التي نزعت عن ملامحها الخفية قناع أصول وبروتوكولات السياسة والدبلوماسية، واهم من يعتقد أن ترامب هو وحده من يؤدي العرض منفرداً، إذ هو طاقم كامل من الباحثين والخبراء والدجالين والمنافقين والساعين نحو إحقاق الخير والسعادة للبشرية، من خلال هزم الشيطان والشر الأكبر، المتمركز شرق الفيلم السينمائي الشهير «سيد الخواتم» the lord of the rings. هنا يكمن الصدام الأساسي الذي تجلى حضارياً في توقيت اندلاعه، حين أجبر ترامب العالم العربي والإسلامي على متابعة مسلسل رمضاني مفعم بالإثارة والحركة، هنا الصدام، بلى حين يجري اقتحام الزمن الديني والثقافي والحضاري للأمة العربية والإسلامية والعبث به وانتهاك حرمته، والمسألة لا تتمحور فقط بعدم احترام مشاعر المسلمين في رمضان، إن كانوا في إيران، أو في الخليج، إثر تداعيات الحرب، بل تتعداها إلى أن الخير يجب أن ينتصر على الشر، وهذا الشر هو شرٌ بربري وهمجي فارسي تارة، وعربي تارة أخرى، ولا أخلاق تكمن في الشر، ولا ملامح ولا إنسانية، بل مجرد مسوخ بلا وجوه، إنها المشهدية الدرامية المكثفة الهاربة من سينما الوعي الغربي الكولونيالي، الذي بات لا يخجل من استعادة رؤى الخلاص لدورها في التجهيز لنهاية العالم، وفق الإطار الأبوكاليبسي. ليفجر هذا الصراع صراعات أخرى في منطقة الشرق الأوسط على الأقل، استحضرت هي الأخرى معظم أرواح التاريخ العربي والإسلامي، التي تراقصت ما بين فُرس وعرب وترك ويهود ومشارقة ومغاربة، وكلٌ ما يكفل الإمعان في تفكيك واختراق العالم العربي والإسلامي، بصورة تؤدي إلى تنفيذ مآرب الخلاص النهائي المنتج إمبريالياً.

إن ما يجري الآن في الشرق الأوسط، ليست حرباً كلاسيكية تدور رحاها بين جيوش جرارة، وتنتهي بإعلان انتصار من جهة واتفاقية هزيمة واستسلام من جهة أخرى، إنها مرحلة جديدة في تاريخ الصراعات وأولويات الهيمنة والسيطرة، وإعادة تموقع واصطفاف ما بين هنا وهناك، ولربما كانت الحرب الحقيقية وما زالت حربا ثقافية وحضارية تعتمل في الوعي واللا وعي المعرفي والوجداني والرسمي والشعبي، ما بين جميع الأطراف المتنازعة، ولربما أيضاً ستندلع الحرب الحقيقية بعد نهاية هذه الصراعات بصورتها الحالية وذلك بعد اكتمال الرؤية العامة لمفهوم من مع من؟ ومن ضد من؟

وبالتالي ليست القضية مرة أخرى ما إذا كان هنتنغتون مصيباً أم لا، بل القضية تكمن في إيمان الغرب بصيغته الترامبية المتراوحة بين رؤى دينية خلاصية، وأخرى رأسمالية سينمائية بهذه الرؤية المتمثلة في أن الغرب هو أصل كل خير، والشرق هو أصل كل شر.

* كاتب فلسطيني

إصدارات

«بحيرتان من حبر»... حين يلتقي الشعر بالمنفى في تجربة عهد زرزور

باريس: «القدس العربي»

صدر حديثاً عن دار الحركة الشعرية ديوان «بحيرتان من حبر» للشاعرة السورية عهد زرزور، وهو باكورة أعمالها الشعرية. يضم الديوان مجموعة من النصوص التي تتأرجح بين التأمل في الذاكرة والمنفى وأسئلة الذات واللغة، حيث تتقاطع التجربة الشخصية مع صور شعرية تستحضر الطبيعة والتصوف والمنفى، في محاولة لالتقاط لحظات الهشاشة الإنسانية واستكشاف معنى الانتماء.

يحمل الديوان مقدمة كتبها الشاعر علاء الدين عبد المولى، الذي توقف فيها عند خصوصية الصوت الأنثوي في النصوص، وما تتميز به من حساسية لغوية وصور شعرية تنبني على التجربة الفردية والخيال الشعري، وأشار علاء الدين عبد المولى إلى أن نماذج من كتابتها في هذا الديوان تكشف عن هاجس التفكير في عملية الكتابة نفسها. فزرزور لا تكتب من أجل التسلية أو تفريغ الشحنات العاطفية، بل تتفكّر في شأن الكتابة واللغة والقول. يمكن وصف هذا الجانب من نصوصها بـ الوعي الذاتي للنص أو التأمل الذاتي للنص (Textual Self Reflexivity)، حيث يتساءل النص عن ذاته وهو قيد الكتابة. وهذه المسألة تظهر عند كثير من الشعراء حين يتناولون داخل القصيدة موضوع القصيدة نفسها وقضاياها.

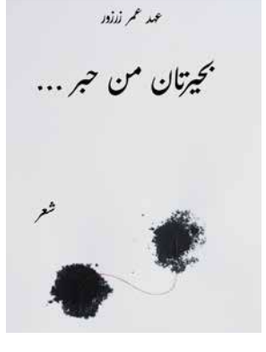

يقع الديوان في نحو 116 صفحة من القطع الصغير، ويضم 69 قصيدة كُتبت على فترات زمنية مختلفة. وقد صممت الشاعرة غلاف الكتاب بنفسها، مستوحياً من إحدى لوحاتها ضمن مجموعتها الفنية "تقارب"، في تلاقٍ بين تجربتها الشعرية والتشكيلية.

يُذكر أن عهد زرزور كاتبة وباحثة سورية مقيمة في فرنسا، تهتم في كتاباتها بقضايا الهجرة واللجوء.

أمل مرقس وأغنية «أمي»: ذكريات من يوم الولادة وهدية للأمهات في عيد الأم

بيروت – «القدس العربي»

من زهرة مرعي:

رغم الظروف الصعبة التي تلف الدول العربية وخاصة فلسطين المحتلة ولبنان أصدرت الفنانة أمل مرقس أغنية جديدة وصورتها «فيديو كليب» بمناسبة عيد الأمهات، وستطلقها في 21 الشهر الجاري كهدية لكل الأمهات.

«أمي» هو عنوان الأغنية، وفيها أغدق الكاتب فيصل طه على الأم أوصافاً استقاها من أمهات تشبهن والدته ووالدة أمل مرقس. أمهات نثرن حضورهنّ الآسر في نفوس الأبناء والأحفاد، وفي اركان المنزل. كتب الشاعر فيصل طه يخبرنا عن أمه: «ولدت لأم تجيد الحياة.. تحيك أجمل الحكايات.. ولدت لأم تَحُط الحرير على الوسائد.. ترسم الورد على المساند.. تصبّ العزم في السواعد».

أما الفنانة أمل مرقس وملحّن الأغنية ومنتجها ماهر خوري، فلهما مع هذه الأغنية حكاية طويلة، تمتد جذورها إلى يوم ولادتهما. إذ شاءت الصدف أن تضع نبيهة مرقس والدة أمل، والمربية أولغا خوري والدة الملحن والمنتج ماهر خوري ولديهما في اليوم نفسه، وأن تشغلا معاً غرفة المستشفى ذاتها. الوليدان ماضياً والبالغان حاضراً، أرادا معاً اغلاق دائرة بدأت منذ ذاك اليوم عبر أغنية «أمي».

اغلاق إتخذ طابعاً فنياً تجنّد له كل منهما حسب حرفته الفنية. لحّن ماهر خوري، وغنّت أمل مرقس، وأنجز الفيديو كليب كل من نادر ومحمد هوّاري. وفي هذا الفيديو الذي جرى تصويره في عكّا، وظهرت فيه الوالدتان مع ولديهما بالطبع، فُتحت حلقة على ذكريات وأخبار عن يوم مضى في أحد مستشفيات فلسطين، وعن طفلين يحاولان التواصل مع عالمهما الجديد، وأُقفلت بإنجاز التصوير. رغم «أصوات صفّارات الإنذار والقلق الكبير على كافة الأحباب»، كما قالت أمل مرقس.

بين العام والخاص تبقى الأم التي تحدّث عنها الشاعر فيصل طه في قصيدته، والتي غنّتها أمل مرقس بإحساسها المرهف، في موقع الرغبة والأمل كي يبقى من حضورها حتى ولو القليل، قبل أن يقضي الحاضر الهجين على كافة سلوكيات الماضي الأليف.

هيفاء وهبي تحرر محضراً رسمياً ضد نقابة المهن الموسيقية في مصر

القاهرة – «القدس العربي»:

قامت الفنانة اللبنانية هيفاء وهبي، بتحرير محضر رسمي ضد نقابة المهن الموسيقية في مصر، وذلك احتجاجا على استمرار منعها من الغناء، رغم حصولها على حكم قضائي وصيغة تنفيذية تتيح لها ممارسة نشاطها الفني.

وأكد مدير أعمالها، صحة الواقعة، مشيرا إلى أن الإجراء القانوني جاء لحفظ حقوق الفنانة، بعدما منعت النقابة تنفيذ القرار القانوني والسماح لها بإقامة حفلاتها المقررة، مؤكداً أن الفنانة ملتزمة بالضوابط القانونية كافة، ولكنها لن تتنازل عن حقها في العمل.

وتأتي هذه الخطوة بعد أيام قليلة من تداول أنباء عن أزمة في تصاريح حفلاتها الأخيرة، مما دفع فريقها القانوني للتحرك رسمياً لتوثيق الواقعة وإثبات حالة المنع.

وجاء في حيثيات الحكم الصادر في الشهر الماضي أن قرار النقابة بمنع هيفاء وهبي لم يستند إلى أي مسوغ قانوني سليم، بل اعتبرته المحكمة «جزاءً مقنعاً» واتخذ صورة قرار تأديبي، في حين أن الفنانة ليست عضواً عاملاً في النقابة، بل تمارس نشاطها عبر تصاريح مؤقتة.

وأرست المحكمة مبدأ قانونيا هاما أكدت فيه أن «لا ولاية للنقابة على تأديب غير أعضائها»، مشددة على أن سلطة مجلس النقابة في إصدار التصاريح ليست «مطلقة» أو أداة لتصفية الحسابات، بل هي سلطة مقيدة بالصالح العام ويهدف التشريع منها إلى إظهار المواهب والتبادل الثقافي بين مصر والبلدان العربية.

وكشفت المحكمة في أسباب حكمها أن المنع جاء مدفوعاً بخلافات شخصية بين هيفاء وهبي وأطراف أخرى كانت تربطها بها علاقة عمل سابقة، مؤكدة أنه لا يجوز للنقابة إقحام نفسها في نزاعات مدنية أو شخصية وتحويلها إلى قرارات إدارية تمس المراكز القانونية للفنانين.

جومانا مراد سفيرة لدعم ذوي التوحد بعد نجاح مسلسل «اللون الأزرق»

القاهرة – «القدس العربي»:

أعلنت «أوتيزم مصر» اختيار جومانا مراد سفيرةً لحملة التوعية بالتوحد لهذا العام، مستفيدة من النجاح الكبير الذي حققه مسلسل اللون الأزرق في طرح القضية بشكل إنساني مؤثر.

وكشفت عن انضمام الفنانة السورية كوجه إعلاني وسفيرة لحملة هذا العام التي تحمل شعار #في_ظهرك، والتي تسلط الضوء على دور الإخوة في دعم أشقائهم من ذوي طيف التوحد.

وتُعد هذه الزاوية من القضايا الإنسانية المهمة التي لم تحظ سابقًا بالاهتمام الكافي، رغم دورها المحوري في تحقيق التماسك الأسري وتعزيز فرص الدمج المجتمعي. و في خطوة تعكس تلاقي الفن مع المسؤولية المجتمعية، فان مسلسل «اللون الأزرق» الدرامي صنع هذا الوعي.

وجاء اختيار جومانا مراد مدعومًا بالنجاح الكبير لهذا المسلسل، الذي استطاع أن ينقل معاناة الأسر منذ لحظة اكتشاف اختلاف الطفل، مرورًا برحلة التقبل، وحتى البحث عن سبل الدعم، فالعمل لم يكتفِ بسرد درامي، بل أعاد تشكيل نظرة الجمهور، ليحول السؤال من «ما مشكلة الطفل؟» إلى "كيف يمكن دعمه؟».

وأشادت مايا مرسي، وزيرة التضامن الاجتماعي بالمسلسل، مؤكدة أنه نجح في تقديم صورة واقعية ومؤثرة عن أطفال التوحد وأسرهم، وأوضحت أن العمل أبرز فكرة مهمة، وهي أن الطفل المصاب بالتوحد ليس مشكلة، بل يمتلك قدرات خاصة تحتاج إلى فهم واحتواء.

الكوميدي المغربي باسو في جولة فنية داخلية وخارجية

الرباط ـ «القدس العربي»:

يقوم الفنان المغربي الساخر محمد باسو حاليا بجولة فنية داخل المغرب وخارجه، يقدّم فيها عرضه الجديد «أتوت». وخلال هذه الجولة التي يلتقي فيها جمهوره من المغاربة المهاجرين في بريطانيا وكندا، علاوة على عدد من مدن المغرب، يقدم باسو فقرات تجمع بين الضحك العميق والمتعة، على حد قوله، موضحا «مواضيع العرض متنوعة تختلف بين ما هو سياسي اجتماعي وشخصي إنساني»، وفق الفقرة الترويجية للعمل على حساب الفنان على «أنستغرام».

ويمزج العرض بين الكوميديا السوداء، والتي تنطلق من الواقع لتجعل منه ثيمة للنقاش حول قضايا متعلقة بالإنسان وعلاقته بمحيطه، حسب صحيفة «الصباح» المغربية.

تكافل في زمن الحرب: مسارح في لبنان تؤوي نازحين وتروّح عنهم

■ بيروت – الأناضول: في مبادرة إنسانية لافتة، فتحت مسارح لبنانية أبوابها لاستقبال العائلات التي اضطرت إلى النزوح جراء العدوان الإسرائيلي.

المبادرة التي يقودها الممثل والمخرج قاسم إسطنبولي، مؤسس المسرح الوطني اللبناني، شملت 3 مسارح في العاصمة بيروت ومدينتي صور (جنوب) وطرابلس (شمال).

تحوّلت القاعات الفنية إلى مراكز إيواء مؤقتة مجهزة باحتياجات أساسية، بالتعاون مع متطوعي جمعية «تيرو للفنون».

الظروف الأمنية

وفي مسرح بيروت، تقيم حاليًا أربع عائلات نازحة، تضم 30 شخصا، وجدت في المكان ملاذًا مؤقتًا، في ظل الظروف الأمنية التي أجبرتها على النوح.

يقول إسطنبولي إن المسرح يجب أن يبقى مساحة للناس في أوقات الحرب كما في السلم.

ويشير إلى أن هذه المبادرة تهدف إلى توفير بيئة آمنة تحفظ كرامة العائلات وتمنحها الحد الأدنى من الخصوصية.

وارتفع عدد النازحين في لبنان حتى مساء الاثنين إلى مليون و49 ألفا و328 شخصا منذ توسع العدوان الإسرائيلي على البلاد مطلع الشهر الجاري.

ولا تقتصر المبادرة على الإيواء، إذ تنظم الجمعية أنشطة ثقافية وترفيهية للأطفال والشباب النازحين، تشمل عروض أفلام وورشًا فنية، بهدف التخفيف من آثار الحرب على الحالة النفسية.

وفي هذا السياق، استضاف المسرح الوطني في بيروت عرضًا مجانيًا لفيلم Sing 2، خُصص للعائلات النازحة، في محاولة للترويح عنهم.

تقول النازحة حوراء حمدان إن هذه الأنشطة تساعدهم على نسيان أجواء الحرب، مضيفة: «هنا نتسلى وننسى أصوات الغارات».

فيما توضح المتطوعة لورا الحاج أن الأنشطة الفنية في المسرح تساهم بالتخفيف من الضغوط النفسية، قائلة: «من خلال التمثيل نستطيع تغيير تفكيرنا ونخرج من أجواء الحرب».

المسرح بيت للجميع

ويفيد قاسم إسطنبولي بأن المسارح الثلاثة في بيروت وصور وطرابلس تستضيف حاليًا أكثر من 100 نازح من جنسيات مختلفة، 30 شخصا في بيروت و50 في صور و20 في طرابلس. ويوضح أن بين النازحين لبنانيين وفلسطينيين وسوريين، إضافة إلى عائلات من إثيوبيا وبنغلادش وفرنسا والكونغو، قائلا: «المسرح لكل الناس».

ويضيف: «المسرح اليوم تحوّل إلى بيت، هذا أقل واجب يمكن أن نقدمه، نحن نعتبر أن ما نقوم به جزء من المقاومة الثقافية ودور الفن في الوقوف إلى جانب الناس».

ويشير إلى أن المبادرة تتم بالتعاون مع جهات محلية ومؤسسات حكومية معنية بإدارة الكوارث، وسط تضامن مجتمعي متزايد لدعم المتضررين.

لبنان وحريته

ويردف: «المسرح هو خشبة خلاصنا من أجل لبنان وحريته»، مضيفا أن القائمين على المبادرة مستمرون في دعم النازحين «مهما طالت الحرب».

ويعرب إسطنبولي عن أمله بعودة النازحين إلى منازلهم «مرفوعي الرأس»، كما يحيّي جهود الكوادر الطبية والإعلامية.

ويؤكد أن المسرح سيبقى مساحة مفتوحة للناس، معتبرًا أن «استضافة النازحين تمثل جزءًا من الدور الإنساني والثقافي للمسرح، الذي يكتسب قيمته بوجود الناس، وبما يتيحه من تضامن وروابط إنسانية في أوقات الأزمات».

فضائيات وأرضيات

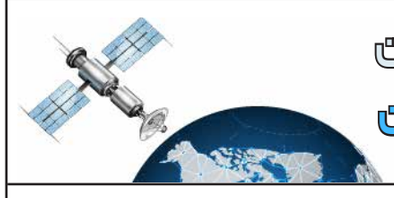

نجم «الجزيرة»... و«كبش» هرمز... وجمهور الكرة يبحث عن الفرجة التلفزيونية!

الطاهر الطويل *

أحمد طه من الصحافيين العرب القلائل الذين يخلقون الاستثناء والتميز، لكفاءته المهنية وثقافته الواسعة ومواكبته الدقيقة للأحداث السياسية العالمية. وقبل هذا وذاك، لحرصه على المزاوجة الخلاّقة بين الموضوعية والحياد المطلوبين في العمل الإعلامي، وبين تجسيد انتمائه القومي والإنساني. إنه لا يريد الوصول بالمُشاهدين إلى الحقيقة فقط، بل يَنشُدُ معهم الحقَّ كسَنَد قويّ، خاصةً حين يتّصل الموضوع بقضية نبيلة مثل القضية الفلسطينية.

ومن ثمّ، يُعطي صحافي «الجزيرة» أحمد طه، باستمرار، الدليل الملموس على كونه متمكنًا من إدارة دفّة الحوارات التلفزيونية، وقادرًا على إفحام ضيوفه، لا سيما إذا كانوا مسؤولين من الولايات المتحدة الأمريكية أو من إسرائيل، ومُناصرين للأطروحة الصهيونية الباطلة؛ إذ يُمطرهم بأسئلة ذكية ومُقنعة في الوقت نفسه، تُبرز تفكّك خطابهم وتناقض أفكارهم وتعارضها مع القيم الإنسانية والقوانين الدولية والمواثيق الحقوقية.

كلّ ذلك بابتسامة خفيفة، وبرباطة جأش، وببديهة لافتة وقدرة على الارتجال وحسن الالتقاط وتقديم الحجج والبراهين، لكن دون السقوط في الصراخ والزعيق، كما يفعل بعض أصحاب البرامج الحوارية الأخرى.

وبذلك، لم تعد حوارات أحمد طه مقتصرةً على مساحات البثّ في قناة «الجزيرة»، وإنّما تعدّتها إلى أن تصير فقرات متداولة بكثرة عبر منصات التواصل الاجتماعي.

ومن هنا، يمكن القول إن هذا الصحافي المصري أنموذجٌ لما يمكن تسميته بـ«الذكاء الإعلامي البشري» (في مقابل الموضة السائدة هذه الأيام: الذكاء الاصطناعي)، فما أحوجنا لأن يكون لدينا العشرات، بل المئات من الإعلاميين أمثاله في تلفزيوناتنا العربية. صحيح، قد يكونون موجودين، ولكنهم لم يجدوا بعدُ البيئة المناسبة والفضاء الملائم لتفجير طاقاتهم الكامنة، بكل جدارة ومهنية وحرية، مثلما هو الحال بالنسبة لشبكة «الجزيرة» الإعلامية التي غدت اليوم مدرسة مميزة في السلطة الرابعة بالوطن العربي.

الخصم والحكم!

صحيفة «هسبريس» الإلكترونية نشرت أخيرًا «كاريكاتير» يبدو فيه مواطن مغربي يجرّ كبشًا كأضحية لعيد الأضحى، ويقول: «هذا العام سيكون الخروف غالي الثمن.. بسبب الحرب في إيران»، فيردّ عليه الكبش الذي يظهر مُبتلا: «لأنني جئتُ سباحةً من مضيق هرمز»!

هذا الرسم الساخر يلخّص المبررات التي يردّدها الماسكون بزمام الاقتصاد والتجارة في المغرب، ومعهم كذلك تجّار السياسة، إذ يُرجعون سبب الزيادات في أثمان المواد الاستهلاكية إلى أيّ ظرف حاصل، سواء كان جفافًا أم تساقطات مطرية، أو كان حالة سلم وطمأنينة، أم ظروف صراع وحرب في منطقة ما من العالم.

حين فوجئ المواطنون المغاربة، مع بداية الأسبوع الحالي، بزيادات صاروخية في أسعار الوقود، بمبرر تداعيات إغلاق مضيق «هرمز» في وجه تدفقات النفط العالمية، سارعت الحكومة إلى الإعلان عن تقديم دعم مالي لمهنيي قطاع النقل والمواصلات، وقالت إن الهدف من ذلك هو «التخفيف من آثار ارتفاع أسعار المحروقات في السوق الداخلي بفعل التصاعد المستمر للأسعار دوليًا، وذلك بهدف الحفاظ على القدرة الشرائية للمواطنين، وضمان تموين الأسواق بشكل اعتيادي ومنتظم، واستمرار سلاسل الإمداد واللوجستيك. علاوة على تأمين تنقل المواطنين واستمرارية خدمات النقل» (المواصلات).

«كلام جميل كلام معقول ما قدرش أقول حاجة عنه» على حد تعبير الأغنية الشهيرة! لكن الحكومة الموقرة لا تجيب على أسئلة المواطنين المشروعة، من بينها:

أولا: لماذا لا تنخفض أسعار الوقود مباشرة بعد انخفاض سعر البترول عالميا؟ وفي المقابل، تلجأ الشركات بسرعة إلى رفع الأسعار تحت مبرر أي أزمة عالمية؟ في الحالة الأولى يتكئ أصحاب التبريرات على ذريعة وجود مخزون كبير من النفط في السوق المحلية اقتُني بسعر مرتفع ويبقى كافيا لثلاثة شهور. فلماذا لا يُعتمد المبرّر عينه ويتمّ الحفاظ على السعر نفسه لبضعة أشهر، إذا ارتفع سعر البرميل، لوجود مخزون اقتُني سابقا بسعر أقل؟

ثانيًا: لماذا لا تنخفض أثمان المواد الاستهلاكية عادةً، رغم الدعم المالي الذي تمنحه الحكومة للمُنتجين والفاعلين في المجالات المعنية، سواء كانت منتجات حيوانية، أم خُضارًا وفواكهَ وحبوبًا وغيرها؟

ثالثًا: أليس رئيس الحكومة المغربية ذاته من أكبر الفاعلين في بيع وتوزيع الوقود؟ وبالتالي، يُفترض فيه، من موقعه الحكومي والاقتصادي معًا، أن يعطي المثال بنفسه أولاً في الحفاظ على القدرة الشرائية للمواطنين وحمايتهم من كل الزيادات التي تقهرهم باستمرار.

وعلى سبيل الطرافة، نشرت بعض المواقع صورة مُركّبة تمثل اجتماعًا بين شخصين، هما في الواقع شخصٌ واحد، خصمٌ وحكم، أي عزيز أخنوش، وتحت الصورة التعليق التالي: «الحكومة تطلب من شركات المحروقات حماية قدرة المواطنين الشرائية وعدم استغلال الحرب في الخليج لرفع الأسعار»!

يقول المثل المغربي: «كثرة الهمّ كتضحك» (تُضْحِك)، ونضيف إليه قول المتنبي: «ولكنه ضحك كالبكاء»!

مائدة الإفطار التلفزيونية!

التلفزيون جزءٌ من مائدة الإفطار الرمضانية في المغرب، وربما أيضًا في غيره من البلدان الإسلامية. وكلما كانت البرامج التلفزيونية مُغرية بالمشاهدة، تحققت معها المتعة والفائدة والجاذبية. فمع ارتشاف شاي أو قهوة أو شوربة، لا تغفل العين اقتناص مشهد تلفزيوني ما. وبالتالي، لا غرو أن تدلي هيئات المستهلك بدلوها في الموضوع، ما دامت المشاهدة التلفزيونية ضربًا من ضروب الاستهلاك، وما دامت العملية تتعلّق بمُنتِج وبمُستهلِك وبمادة مُنْتَجَة، تمامًا مثل العلاقة التواصلية القائمة على مُرسِل ومُتلقٍ ورسالة.

هكذا إذًا، لم تتردّد «الجامعة المغربية لحقوق المستهلك»، كهيئة مدنية، في التعبير عن رأيها في ما قُدّم على التلفزيون المغربي خلال رمضان الحالي، فكان بيانها مليئًا بعبارات الاستياء، بما أنّ الأمر يتعلق بـ«تراجع» مستوى عدد من الأعمال الدرامية التلفزيونية، إذ تفتقر إلى الجودة، وتعتمد على تكرار القصص والقوالب الدرامية والكوميدية نفسها، دون تقديم مضامين جديدة أو قيمة مضافة للمُشاهد المغربي.

فترة الإفطار في رمضان تشهد عادةً نسبَ مشاهدة تلفزيونية مرتفعة، لكنها عوض أن تكون مُناسَبة للارتقاء بجودة الإنتاجات، وجعلها تعكس قضايا المجتمع، وتُقدّم محتوى هادفًا يحترم ذكاء المُشاهد، فإنّ كل همّ شركات الإنتاج هو الإثارة السطحية والتكرار النمطي للأفكار وتمطيط الصيغ ذاتها التي تتكرر كل موسم؛ والاستنتاج لـ«جامعة حقوق المستهلك».

وحيث إن التلفزيون هو أيضًا فرجة، يبحث عنها الجمهور في القنوات التلفزيونية، كما يبحث عنها آخرون في مدرجات ملاعب كرة القدم، فإن طائفة من الجمهور المغربي ارتأت أن تعبّر عن استهجانها ممّا يقدم في التلفزيون من خلال المدرجات؛ حصل ذلك مع جماهير فريق «المغرب التطواني» لكرة القدم التي رفعت خلال إحدى المباريات الأخيرة، لافتة طويلة، كُتب عليها بالبنط العريض: «المحتوى التلفزيوني في رمضان يندى له الجبين، سامٌّ لصحة المجتمع، ومُدمّر للقيم»... فهل وصلت الرسالة إلى المسؤولين عن هذا التردّي؟

* مدير مكتب «القدس العربي» في المغرب

دول الخليج في ظل الحرب مع إيران

يوئيل جوجنسكي

مقدمة

وضعت الحرب مع إيران دول الخليج، رغماً عنها، في قلب الصراع. وقد حددت إيران دول الخليج كورقة ضغط محتملة على الولايات المتحدة لتقصير مدة الحملة. ومع ذلك، ورغم الهجمات الإيرانية على أراضيها، فقد امتنعت هذه الدول حتى الآن عن الانضمام علناً إلى الحملة، وفضّلت سياسة حذرة: السماح لقوات أخرى بالعمل انطلاقاً من أراضيها، كما قامت بعمليات هجومية يمكن صدّها. وتعكس هذه السياسة خشيتها من تصاعد الهجمات الإيرانية عليها، إلى جانب عدم اليقين بشأن أهداف الولايات المتحدة. من منظور دول الخليج، يُعدّ اختبارًا حاسمًا. ستعتمد نتائج هذه الحملة ليس فقط على حجم الضرر الذي سيلحق بإيران، بل أيضا، وقبل كل شيء، على مدى إمكانية تشكيل إطار إقليمي–دولي يمنعها من استعادة قدراتها. ومن الأسئلة المحورية التي سنُدرس مدى تقويض الحرب للمنطق الكامن وراء استراتيجية التحوّط التي تتبناها دول الخليج ضد إيران، أو ما إذا كانت تُؤكد في الواقع على ضرورة هذه الاستراتيجية. كما تُدرس تداعيات الحرب والواقع الذي سينشأ في أعقابها على علاقات إسرائيل مع دول الخليج، مع عرض الفرص والمخاطر المحتملة التي قد تحدّ من تميّزها.

على مرّ السنين، استثمرت دول الخليج موارد كبيرة في إنشاء أنظمة دفاع متطورة، لا سيما في مجال الدفاع الصاروخي، وتعزيز العلاقات الأمنية مع الولايات المتحدة، وتعميق التعاون الإقليمي. وفي الوقت نفسه، وسعيًا منها إلى التحوّط من المخاطر، عملت هذه الدول على تحسين علاقاتها مع إيران، انطلاقا من رغبة مُعلنة في الحدّ من خطر التصعيد معها وتقليل دوافع إيران لإلحاق الضرر بها. لم تكن معارضة دول الخليج للهجوم على إيران نابعة من شكوك حول مبررات هذه الخطوة، بل من توقعها أن تُكبّدها الحرب خسائر فادحة. ولعلّ معارضتها كانت مرتبطة بالخوف من صعوبة، بل واستحالة، تحقيق الهدف المنشود، ألا وهو تغيير جوهري في السياسة الإيرانية، لا سيما فيما يتعلق بقضاياها الحساسة كالصواريخ والوكلاء، أو تغيير الحكومة في طهران. لذا، سعت دول الخليج إلى الترويج لاتفاق يفرض قيودًا على إيران ويمنع في الوقت نفسه التصعيد، وتجنّبت التعليق على الاحتجاجات الداخلية في إيران. كما حاولت التظاهر بالحياد وأعلنت أنها لن تسمح بشن هجوم على إيران من أراضيها.

مع ذلك، ومنذ بداية الحرب، اختارت إيران مهاجمة دول الخليج، بما في ذلك أهداف مدنية. لكن هذا لم يدفعها إلى الانضمام علنًا إلى الحملة العسكرية ضد إيران. بل التزمت باستراتيجية التحوّط، تاركة باب الحوار مفتوحًا مع إيران، ومتجنبة أي خطوات من شأنها أن تدفعها إلى مواجهة أوسع معها. يُعزى هذا السلوك إلى ضعفهم العسكري النسبي وهشاشتهم الاقتصادية، فضلاً عن عدم يقينهم بشأن أهداف الحرب الأمريكية وفرص تحقيقها. ولذلك، تُفضل دول الخليج أن تبقى إيران في نهاية الحملة ضعيفةً ومُقيدةً ومنشغلةً بمشاكلها الداخلية، بينما لا يتوحد مواطنوها تحت راية واحدة.

لذا، تسعى دول الخليج جاهدةً لتقصير مدة الحملة العسكرية وتجنب حرب استنزاف طويلة الأمد، قد تلحق مزيدًا من الضرر بالاستقرار الاقتصادي والطاقي للمنطقة، وتُقوّض مقومات النمو التي تقوم عليها المشاريع الطموحة التي تروج لها. ولا يتمثل الهدف المنشود بالنسبة لها بالضرورة في تحقيق نصر عسكري كامل، بل في التوصل إلى تسوية مستقرة، مدعومة بآليات رصد وإنفاذ فعّالة. وقد أسفرت الحرب بالفعل عن توحيد الصفوف، ظاهريًا على الأقل، بين دول الخليج الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي. إلا أنه من غير المتوقع أن يدوم هذا التوحيد طويلًا، إذ يُتوقع أن تعود الخلافات، لا سيما بين الإمارات والسعودية، إلى الظهور مع نهاية الحرب، وربما حتى قبل ذلك، مع استمرار الحملة.

وتُعدّ حالة السعودية بالغة الأهمية لفهم ديناميكيات العلاقات بين إيران وجيرانها. فنظرًا إلى إيران باعتبارها تحديًا استراتيجيًا كبيرًا، لا سيما بعد تعرضها لهجمات إيرانية على أراضيها، سارعت المملكة إلى تكثيف الحوار مع طهران، وسعت إلى تجنب المواجهة المباشرة. انبثقت هذه السياسة من مخاوف من صراع متعدد الجبهات، يشمل هجمات من اليمن إلى جانب هجمات من إيران والعراق من الشرق والشمال. وترى السعودية أن الانضمام الفعلي إلى هجوم ضد إيران ينطوي على مخاطر تفوق فوائده، إذ لن يُغير هذا التحرك وجه الصراع جذريا، ولكنه قد يُشجع على تصعيد الردود الإيرانية. وكما فعلت دول الخليج المجاورة، سمحت السعودية للولايات المتحدة باستخدام قواعدها على أراضيها بعد تعرضها للهجوم، لكنها سعت حتى الآن إلى تجنب المشاركة العلنية في القتال. بالنسبة لدول الخليج الأصغر، كان هذا الموقف السعودي إشارة واضحة: حتى في مواجهة صراع إقليمي ضار، من الأفضل تجنب سياسة هجومية مباشرة ضد إيران وكبح جماح التورط. وكتب الدكتور أنور قرقاش، كبير مستشاري رئيس الإمارات محمد بن زايد، على شبكة "إكس" في اليوم الرابع عشر من الحرب، أنه على الرغم من العدوان الإيراني، فإن بلاده "تواصل إعطاء الأولوية للحكمة والعقلانية، وضبط النفس، والبحث عن مخرج لإيران والمنطقة بأسرها".

سياسة التحوط تخضع للاختبار.

يُنظر إلى الحملة ضد إيران في الخليج على أنها حدثٌ مفصلي، إذ يصفها المعلقون بأنها نقطة تحول ستجبرهم على تغيير جذري في مفهومهم للأمن. لكن يبقى السؤال: هل هذا تغيير جذري حقًا؟ فالحرب لا تكشف عن واقع جديد، بل تُؤكد واقعًا معروفًا. لطالما كان واضحًا أن إيران تتمتع بتفوق عسكري غير متكافئ في الخليج، لا سيما في مجال الصواريخ والطائرات المسيّرة. وقد بُنيت هذا الترسانة الإيرانية خصيصًا لمواجهة خصوم يمتلكون أسلحة غربية متطورة. في الواقع، كشفت الحرب عن ثغرات كبيرة في مخزون الصواريخ الاعتراضية والقدرة على التعامل مع الهجمات الصاروخية والطائرات المسيّرة المكثفة، وهي ثغرات عانت منها دول أخرى في الشرق الأوسط، بما فيها الولايات المتحدة وإسرائيل. لكن هذا قيدٌ هيكليٌّ لعصر الحروب الحالي: فمن الأسهل والأرخص إنتاج وسائل هجوم بسيطة من إنتاج أنظمة دفاعية مضادة لها. ومن المتوقع أن تستمر هذه الفجوة في مواكبة الساحة الإقليمية في المستقبل المنظور.

منذ بداية الحملة، لم ترَ دول الخليج جدوى من اتخاذ خطوات علنية وعدوانية ضد إيران، خشية أن تُترك وحيدة في نهاية المطاف لمواجهة نظام إيراني مُنهك ولكنه مُتعطش للانتقام. وقد اعتبرت تكلفة الانضمام العلني إلى الولايات المتحدة وإسرائيل باهظة للغاية، لا سيما في ظل عدم وضوح الالتزام الأمريكي طويل الأمد. لذا، تسعى هذه الدول إلى دعم المجهود الحربي، بما في ذلك العمليات الهجومية الموجهة ضد إيران، ولكن دون الوصول إلى حد الحرب ودون قطع العلاقات معها. ولا ينبع استمرار التحوط من المخاطر حتى في أوقات الحرب من وهم بشأن نوايا إيران، بل من فهم لواقع مُحكم؛ وبالتالي، لا تمثل الهجمات "الإيرانية على دول الخليج فشلاً لمفهومها الأمني، بل تأكيداً على صحة استراتيجيتها، وإن كانت تُظهر في الوقت نفسه حدودها. ومع ذلك، يجب الأخذ في الاعتبار أن ضبط النفس – على المدى الطويل – له ثمن، وأن تجنب الرد يُوحي بالضعف.

تُعدّ الأحداث والأوضاع في الإمارات العربية المتحدة ذات أهمية بالغة لتحليل الديناميكيات الإقليمية في ظل الحرب، نظرًا لعلاقاتها الوثيقة مع إسرائيل ومكانتها كدولة محورية في المنطقة. وقد بلغ عدد الهجمات الإيرانية على الأراضي الإماراتية أعلى مستوى له مقارنة بجيرانها، بل وتجاوز عدد الهجمات على إسرائيل (حتى 16 آذار، اعترضت الإمارات 298 صاروخ أرض–أرض، و15 صاروخ كروز، و1606 طائرات مسيّرة). ولعلّ أحد أسباب ذلك هو العلاقات الوثيقة بين الإمارات وإسرائيل، ونظرة إيران إلى هذه العلاقات كتهديد لها. لذا، من المرجّح أن يزداد بعد الحرب شعور دول الخليج بأن للعلاقات مع إسرائيل ثمنًا يجب أخذه في الحسبان عند التفكير في تعزيز هذه العلاقات أو إظهارها بصورة إيجابية. دعت أصواتٌ في الرأي العام الإماراتي إلى إنهاء الصراع سريعًا، بل ووجّهت انتقادات ضمنية لإسرائيل، إذ قالت د. ابتسام الكتبي، رئيسة مركز السياسات الإماراتي: "هذه ليست حربنا. لم نكن نرغب في هذا الصراع، لكننا ندفع ثمنه بأمننا واقتصادنا". ويُطرح الآن تساؤلٌ أكثر أهمية أمام دول الخليج، وهو ما إذا كانت إسرائيل والولايات المتحدة، اللتان كانتا تُعتبران سابقًا عاملَي استقرار يعملان على الحفاظ على الوضع الراهن"، قد أصبحتا تضعضعانه، حتى بطرق غير متوقعة، وبالتالي تُشكّلان في الواقع عوامل خطر على الاستقرار الإقليمي. في الوقت نفسه، تُشدّد أصواتٌ أخرى في الخليج على ضعف إيران العسكري، وتعتبره فرصة تاريخية لتغيير وجه المنطقة نحو الأفضل. ووفقًا لهذا الرأي، حتى لو نجا النظام الإيراني، فإن ضعفه سيُقلّل من التهديد الذي يُشكّله على دول الخليج.

على أي حال، بالنسبة لدول الخليج، لن تُقاس الأهمية طويلة الأمد للحرب الحالية بحجم الخسائر العسكرية التي لحقت بإيران فحسب، بل بما إذا كانت هذه الخسائر ستُترجم إلى إطار إقليمي–دولي مستقر يمنع إيران من استعادة قدراتها والعودة إلى تشكيل تهديد لها. تُظهر التجارب السابقة أن الإنجازات العسكرية التي لا تدعمها آلية سياسية فعّالة تتلاشى بسرعة. لذا، فإن اهتمامهم الرئيسي يكمن في أن تنتهي الحملة بعملية تُقيّد قدرات إيران على المدى الطويل، لا سيما في مجالي الصواريخ وإدارة الوكلاء.

يُطرح تساؤل هام حول ما إذا كانت دول الخليج ستُغيّر استراتيجيتها التحوّطية في أعقاب الحرب. سيُؤكد بقاء النظام الإيراني وجهة نظرهم بأن البيئة الاستراتيجية في الخليج لم تتغير جوهريًا، وفي ظل هذه الظروف، من المرجح أن يعودوا إلى سياسة التحوّط من المخاطر لتجنب صراع آخر. يعود ذلك إلى احتمال استمرار الخوف من إيران، وبالتالي ستتواصل الجهود الرامية إلى تخفيف التوترات معها، بالتوازي مع زيادة الاستثمار في الأمن وتنويع الشراكات الإقليمية والدولية. بل إن بعض دول الخليج تعتقد أن الولايات المتحدة دخلت الصراع رغم تحفظاتها، وأنها فشلت حتى الآن في وقف الهجمات عليها. لذا، فإن بقاء النظام الإيراني في السلطة بعد انتهاء الحرب قد يشجع دول الخليج على العودة إلى سياسة توازن القوى الإقليمية الرئيسية (ويرجع ذلك جزئيًا إلى عدم رغبتها في نظام إقليمي تُنظر فيه إلى إسرائيل كقوة مهيمنة). ومن المرجح أن تسعى بعض هذه الدول على الأقل إلى تحقيق هذا توازن من خلال تنويع الدعم الاستراتيجي عبر تعزيز التعاون مع باكستان، بل وحتى تركيا.

ورغم أن إيران قد تكبدت خسائر فادحة في مختلف تشكيلاتها العسكرية، فإن التهديد الإيراني، في نظر دول الخليج، لم يُقضَ عليه بعد، ولا تزال قدراتها العسكرية غير المتكافئة تشكل مصدر خطر كبير لها. علاوة على ذلك، حتى لو استمر النظام الحالي في إيران بنهاية الحرب، واعتمدت دول الخليج عناصر من سياستها السابقة تجاه إيران، فإن هذه هي التحديات الرئيسية ستواجهها:

● هشاشة مصادر الطاقة. لقد كشفت الحرب مع إيران عن هشاشة اقتصادات الخليج، التي تعتمد بشكل كبير على صادرات الطاقة، وزادت الضغط عليها للتحرك لإنهاء القتال. وقد أدى تعطل حركة الملاحة في مضيق هرمز إلى تراكم النفط والغاز في مرافق التخزين المحلية، لدرجة اضطرت معها بعض الدول إلى خفض الإنتاج بسبب نقص سعة التخزين. ورغم أن السعودية بدأت بتحويل جزء من نفطها عبر "خط أنابيب الشرق والغرب" إلى موانئ البحر الأحمر، إلا أنها اضطرت إلى خفض معدل إنتاجها النفطي بنحو مليوني برميل يوميًا بسبب إغلاق بعض المرافق. وقد استعدت دول الخليج لمثل هذه السيناريوهات، لكن الحملة أظهرت أن هذا الاستعداد غير كاف للتعامل مع اضطراب طويل الأمد وواسع النطاق في طرق التجارة والطاقة في الخليج.

● تدهور السمعة الاقتصادية. استثمرت دول الخليج، ولا سيما الإمارات، سنوات في بناء سمعة طيبة في مجال الأعمال والاستقرار الاقتصادي، لتصبح مركزًا دوليًا للخدمات المصرفية والطيران والتجارة والخدمات اللوجستية، وهي تسعى الآن جاهدةً للحفاظ على صورة "الوضع الراهن". إلا أن الحرب بدأت تُلحق الضرر بهذه الصورة وتُبرز المخاطر الجيوسياسية الكامنة في المنطقة. ونتيجة لذلك، قد تُعيد الشركات الدولية النظر في نشر عملياتها، وتعمل على توزيع المخاطر، بل وقد تُفكر في نقل بعض عملياتها إلى دول أقل تضررًا من القتال، وعلى رأسها السعودية. وإذا ما تفاقمت هذه المسألة، فستمنح السعودية ميزةً في المنافسة الاقتصادية بينها وبين الإمارات.

● هشاشة البنية التحتية الرقمية: تُبيّن الهجمات على مراكز البيانات في الإمارات والبحرين أن البنية التحتية الرقمية أصبحت هدفا في هذه الحملة. تُقوّض هذه الأحداث طموح دول الخليج في أن تصبح مراكز عالمية للمعلومات والتكنولوجيا، إذ تُثير تساؤلات حول أمن أنظمة الحوسبة السحابية وتخزين البيانات والخدمات الرقمية. وإلى جانب الاضطرابات الفورية في العمليات، قد يُؤثر الضرر أيضاً على ثقة المستثمرين وشركات التكنولوجيا على المدى الطويل. سيستلزم ذلك من دول الخليج استثمار موارد أكبر في حماية البنية التحتية وتعزيزها، مما قد يُرهق ميزانياتها ويُقوّض بعض خططها التنموية الطموحة.

ورغم أن دول الخليج لا تزال تنظر إلى الولايات المتحدة باعتبارها العامل الوحيد القادر على ضمان أمنها، إلا أنها تُدرك تمامًا محدودية قدراتها التي تجلّت خلال الحملة، وعجزها عن صدّ جميع التهديدات التي واجهتها حتى الآن. وإذا لم تنته الحرب بتغيير جذري في الواقع الأمني في الخليج، فقد تتزعزع مكانة الولايات المتحدة كحامية للخليج. لذا، فإن التوصية العملياتية ذات الأهمية الاستراتيجية تتمثل في ضرب التشكيلات الإيرانية التي تُهاجم دول الخليج حاليًا، لإتاحة فرصة لالتقاط الأنفاس وتخفيف الضغط عليها لإنهاء الحرب.

تداعيات ذلك على إسرائيل

سيُحدد مستقبل العلاقات بين دول الخليج وإسرائيل بناءً على كيفية انتهاء الحرب، وكذلك في ضوء مستقبل قضايا أخرى لا ترتبط بها بشكل مباشر. وقد تتعزز رواية مفادها أن إسرائيل هي من دفعت باتجاه الحرب، وبالتالي فهي مسؤولة أيضاً عن إلحاق الضرر بها. علاوة على ذلك، رصدت هذه الدول محاولة من إسرائيل لتصعيد التوتر بينها وبين إيران: فقد نفت قطر والإمارات، حليفة إسرائيل، مزاعم إسرائيل بشن هجوم على أراض إيرانية. من المحتمل أن التسريبات الإسرائيلية تهدف إلى الضغط على دول الخليج للتحرك مباشرة ضد إيران، والتعبير عن خيبة أملها لعدم قيامها بذلك حتى الآن، وهو شعور تردد صداه أيضاً في بعض الأوساط في الولايات المتحدة. مع ذلك، رفض مسؤولون في أبو ظبي هذه التقارير بشدة، واصفين إياها بـ"التسريب الكاذب"، ومؤكدين أن أي عمل عسكري من جانبهم سيكون علنياً، وأبدوا استياءهم الشديد من نشر هذه المعلومات. خلال الحرب، برزت أصواتٌ تتهم الحكومة الإسرائيلية بـ"تخريب" عملية الاستقرار الإقليمي وخلق فوضى تُضر بأمن دول الخليج وأهدافها طويلة الأمد.

من وجهة نظر إسرائيل، قد تُتيح الحرب فرصًا لتحسين علاقاتها مع دول الخليج، إلى جانب التوترات التي قد تسببها الحرب نفسها والواقع الذي سيترتب على انتهائها في هذه العلاقات:

● تغيرات في موازين القوى الإقليمية. أبرزت الحرب التفوق العسكري والتكنولوجي لإسرائيل، ورجّحت كفة ميزان القوى الإقليمي لصالحها. في الوقت نفسه، برز عمق العلاقة الاستراتيجية بين إسرائيل والولايات المتحدة، والذي تجلّى في التنسيق الوثيق والتعاون الكبير خلال القتال. قد يُعزز هذا المزيج من العوامل صورة إسرائيل كفاعل ذي قدرات فريدة، وبالتالي كشريك جذاب.

● إمكانية التعاون الأمني. أبرزت الحرب تفوق إسرائيل في الدفاع الصاروخي، وأنظمة الإنذار المبكر، والدفاع السيبراني، وهو ما سيثير بلا شك اهتمامًا كبيرًا لدى دول الخليج. مع ذلك، من المرجح أن يظل التعاون العلني مع إسرائيل قضية حساسة بالنسبة لهما، لا سيما بسبب اختلاف وجهات النظر حول القضية الفلسطينية. لذا، من المحتمل أن تستمر القضايا التي أثقلت كاهل العلاقات قبل الحرب في إثقالها بعد انتهائها. علاوة على ذلك، إذا ما نظر إلى إيران على أنها أقل تهديدًا في نهاية الحرب، فقد يقل حافز دول الخليج على إقامة علاقات أمنية وثيقة مع إسرائيل.

قد تدفع الهجمات الإيرانية على قطر إلى البحث عن قنوات اتصال حذرة مع إسرائيل، مما قد يُحدث شرخًا بين قطر وحماس. من وجهة نظر إسرائيل، قد يُتيح هذا الوضع فرصة لإبعاد قطر عن حماس، التي كانت في بداية الحرب لا تزال مُتمسكة بولائها لإيران. احتمال حدوث تغيير جذري في السياسة القطرية ضئيل، لكن وضعها الحالي قد يُوفر لإسرائيل، ربما، نفوذًا ورابطا بين المساعدات الإسرائيلية المحتملة والتغيير المطلوب في نهج قطر تجاه إسرائيل.

نظرة عليا/ معهد بحوث الأمن القومي INSS
2026/3/19

أمريكا وإسرائيل تزيدان ثمن القمار حيال إيران ... والحرب على سوق الطاقة تتعاظم

عاموس هرئيل

قبل حلول اليوم العشرين للحرب في إيران (الذي يصادف اليوم) تكثف إسرائيل والولايات المتحدة الهجمات على قطاع الطاقة في إيران. فقد شن سلاح الجو أمس غارة جوية على حقوق الغاز في جنوب إيران، في أكبر عملية قصف منذ بداية الحرب. ويبدو أنها محاولة لزيادة الضغط على النظام الإيراني على أمل دفعه إلى نقطة الانهيار.

تسعى إسرائيل والولايات المتحدة إلى أمرين، إما استسلام النظام الإيراني بموجب اتفاق يتخلى عن مخزونه من اليورانيوم المخصب بمستوى 60 في المئة، الذي يبلغ 440 كغم، وإعادة فتح مضيق هرمز بالكامل، أو انهيار النظام بالكامل. يفعلون ذلك في ظل تصعيد الموقف، حيث تهدد طهران بإحراق مواقع النفط في السعودية وقطر والإمارات ردا على ذلك، وتشعر دول الخليج التي لم تكن متحمسة لقرار شن الحرب بالقلق الآن من احتمالية أخرى، وهي أن يقرر ترامب إنهاء الحرب دون ضمان لعدم امتلاك إيران أي وسيلة ضغط لتعطيل تصدير النفط من الخليج؟

في الوقت نفسه، يظهر ترامب، الذي كثيرا ما يتحدث علناً عن الحرب، العزم على مواصلة القصف، بينما يعطي إسرائيل الضوء الأخضر لمواصلة اغتيال شخصيات بارزة في النظام بهدف كسر إرادة من تبقى. ويثير استمرار الحرب قلقاً متزايداً في سوق الطاقة، وتخوفاً من استمرار ارتفاع أسعار النفط التي وصلت أمس إلى 109 دولارات للبرميل، بل وترفع هذا التخوف. مع ذلك، يتصرف ترامب وكأنه يملك الوقت الكافي، وهو على قناعة بأن ارتفاع الأسعار مؤقت.

في الواقع، هناك سياق محموم هنا يهدف إلى دفع الإيرانيين إلى نقطة الانهيار قبل نفاد صبر الجبهة الداخلية في إسرائيل ودول الخليج. يستفيد حلفاء أمريكا في المنطقة من أنظمة صواريخ الاعتراض والقذائف والمساعدات الدفاعية الأمريكية، لكنهم يعرفون أن مخزون هذه الصواريخ محدود. الحرب الطويلة لا تسمح بالعودة إلى الحياة الطبيعية في الوقت الحالي، وهي تلحق أضرارا كبيرة بحياة المدنيين وحركة الاقتصاد. في الوقت الراهن يبدو أننا نتجه نحو تصعيد إقليمي جديد. وقد يتصاعد التحريض قبل البدء في مناقشة ترتيبات ما بعد الحرب.

يستعد النظام الإيراني لعيد النيروز، عيد رأس السنة وعيد الربيع الفارسي الذي سيصادف في نهاية الأسبوع. هناك انتشار كثيف لقوات الأمن الداخلي في الشوارع لمنع تجدد الاحتجاجات، في ظل الحرب ودعوات ترامب ونتنياهو للمواطنين الإيرانيين للخروج والتظاهر للمساعدة في إسقاط النظام. قوات الأمن الإيرانية تهدد بإطلاق النار بقصد القتل في أي مظاهرة مناهضة للنظام، وترسل رسائل تهديد نصية في هواتف المواطنين. صحيفة "وول ستريت جورنال" نشرت أمس نص محادثة بين شخص وصف بأنه عميل للموساد وبين ضابط في شرطة إيران، هدد فيها الضابط بأنه "سينتهي به المطاف مثل علي خامنئي"، المرشد الأعلى الذي اغتالته إسرائيل في بداية الحرب، إذا تجرأ على الوقوف إلى جانب النظام ومعارضة المتظاهرين.

أعلنت إسرائيل أمس أنها اغتالت وزير المخابرات في إيران. وصرح مصدر أمني رفيع للصحيفة بأن هذه العملية غير فريدة في نوعها، بل هي جزء من تحرك منهجي للقضاء على الحرس المخضرم الذي عمل تحت إمرة خامنئي. وبحسب المصدر، فقد عمل النظام في الفترة الأخيرة بوضوح إلى ترسيخ قيادة مجتبى خامنئي، نجل المرشد الأعلى. يعاني النظام من صعوبة كبيرة في نقل المعلومات إلى القيادة العسكرية والأجهزة الأمنية الأخرى في ظل الفوضى التي تسببت بها التفجيرات، واختباء معظم كبار المسؤولين في محاولة يائسة للبقاء على قيد الحياة. في هذه المرحلة، ما زال التقييم الاستخباري السائد يقول بأن التصدعات التي أحدثتها الحرب لن تؤدي إلى انهيار النظام.

تطلق إيران صواريخ على إسرائيل على مدار الساعة بمعدل صاروخ كل بضع ساعات، في محاولة لمواصلة خلق التوتر في الجبهة الداخلية. مع ذلك، فإن عدد الصواريخ في كل دفعة منخفض. ويبلغ المتوسط اليومي للصواريخ التي أطلقت على إسرائيل مؤخرا حوالي عشرة صواريخ. ويعطي الإيرانيون أهمية كبيرة للخسائر البشرية في إسرائيل. وقد وصف قتل الزوجين في رمات غان بسبب إطلاق صواريخ فجر أمس وقتل عامل أجنبي تايلاندي في "موشاف" بمنطقة "الشارون" مساء أمس، وصف في ظهران بأنه نجاح عملياتي بعد بضعة أيام دون وقوع إصابات في الجبهة الداخلية الإسرائيلية.

هيئة الأركان العامة تؤكد أن أولويات الحرب واضحة في هذه المرحلة، وأن إيران ما زالت الجبهة الأهم رغم حشد قوات الاحتياط ونقل القوات في الأيام الأخيرة لتوسيع العملية البرية في جنوب لبنان. ووصف رئيس الأركان إيال زامير التحركات في لبنان بأنها "عملية محدودة المعالم" هدفها الأساسي منع إطلاق النار على إسرائيل ومنع إطلاق الصواريخ المضادة للدبابات والقذائف على مستوطنات الشمال وإطلاق الصواريخ على وسط البلاد.

وحسب بيانات الجيش الإسرائيلي، فإن أكثر من 500 عنصر من حزب الله قتلوا منذ بداية الحرب في لبنان، وأطلق سلاح الجو تقريبا 2000 قنبلة وصاروخ، ونزح حوالي 1.3 مليون لبناني إلى المنطقة الموجودة شمال نهر الليطاني في ضوء تهديدات إسرائيل لتوسيع العملية البرية. وصرح مسؤول أمني رفيع لـ"هآرتس" بأنه تم تخصيص موارد استخبارية وطائرات للدفاع عن الحدود الشمالية والإعداد لهجوم في لبنان، لكن التركيز الرئيسي سيبقى على إيران. وقال هذا المسؤول إن "رأس الأفعى أهم من الذيل".

هآرتس 2026/3/19

مع ضعف منظومتها الضباطة في الضفة الغربية ... إسرائيل تعرض أمنها وطابعها الديمقراطي للخطر

شاؤول اريئيلي

لقد تعودت المؤسسة الأمنية الإسرائيلية أن تبرر للرأي العام وللعالم بأنه رغم الواقع الاستثنائي الذي يتمثل بالسيطرة العسكرية على ملايين الفلسطينيين في الضفة الغربية، فإن هناك نظام ضوابط مؤسسياً يمنع تفاقم استخدام القوة التعسفي. لم تكن هذه مجرد شعارات، بل آليات لتحقيق ذلك: جهاز "الشاباك" الذي حارب الإرهاب اليهودي؛ والشرطة الإسرائيلية التي كان من المفروض أن تنفذ القانون على المواطنين الإسرائيليين في الضفة الغربية؛ والإدارة المدنية التي عملت على حماية حقوق الفلسطينيين؛ ومكتب المدعي العسكري الذي وضع الحدود القانونية؛ والقيادة العليا في الجيش الإسرائيلي التي سعت إلى الحفاظ على التوازن في مواجهة ضغوط قادة المستوطنين أو ضغوط المستوى السياسي؛ والمستوى السياسي الذي حدد حدود العمل؛ والأجواء العامة في إسرائيل التي حافظت، رغم الاختلافات السياسية، على خطوط حمراء ضد العنف المدني.

لقد تآكل نظام الضوابط هذا، وقد أصبح هذا التآكل ملموساً وموثقاً على أرض الواقع في السنوات الأخيرة، وتعمقت هذه التغييرات منذ تشكيل الحكومة الحالية، وزادت حدتها بعد احداث 7 أكتوبر. فقد أضعفت كل قيود النظام أو تم تحويلها إلى مسارات أخرى أو أنها خضعت لضغوط سياسية.

دائماً شكل القسم اليهودي في "الشاباك" حلقة مهمة في مكافحة عنف المستوطنين، لكنه أصبح في السنوات الأخيرة هدفاً سياسياً. فقد اتهمه وزراء وأعضاء كنيست في اليمين بالملاحقة الأيديولوجية، بل وطالبوا بتقليص صلاحياته. ومن الخطوات البارزة على هذا الصعيد قرار وزير الدفاع يسرائيل كاتس تقليص، بل ووقف، استخدام الاعتقال الإداري ضد أعضاء اليمين المتطرف، الذي كان في السابق أداة رئيسية لمنع الإرهاب اليهودي.

من المفروض أن تكون شرطة إسرائيل أيضاً أحد القيود الرئيسية، لأن المواطنين الإسرائيليين في الضفة الغربية يخضعون للقانون الإسرائيلي، ومن المفروض أن تحقق الشرطة في الجرائم التي يرتكبها المستوطنون. ولكن بيانات إنفاذ القانون تشير إلى الفشل في ذلك، وتشير تقارير جمعية "يوجد حكم" إلى أن 3 في المئة فقط من ملفات التحقيق في الجرائم بدافع أيديولوجي التي يرتكبها الإسرائيليون ضد الفلسطينيين تنتهي بتوجيه اتهام. بكلمات أخرى، لا يتم تقديم أي أحد للعدالة في معظم حالات العنف مثل الإحراق المتعمد والاعتداء وتدمير الممتلكات. وحتى عند إجراء التحقيق، فعلى الأغلب يتم إغلاق الملفات لعدم كفاية الأدلة. ويساهم نظام إنفاذ القانون برئاسة الوزير بن غفير فعلياً في استمرار العنف.

لسنوات كانت الإدارة المدنية هيئة مهنية ضمن المؤسسة الأمنية، مصممة لإدارة شؤون المدنيين في الضفة الغربية والعمل كعامل موازنة للنشاطات الأمنية التي تنتهك حقوق الفلسطينيين. وكجزء من اتفاقات الائتلاف الحكومي الحالي، نقلت صلاحيات واسعة من الإدارة المدنية إلى وزير الدفاع الثاني سموتريتش، المسؤول عن قطاع الاستيطان. وهذا يعتبر تغييراً هيكلياً جذرياً. سموتريتش أحد القادة البارزين لتوسيع الاستيطان. وعندما تكون هيئة مهنية تابعة بالفعل لكيان سياسي ملتزم بتوسيع الاستيطان، فإنه يصعب اعتبارها كابحاً ناجعاً.

لقد كان مكتب المدعي العسكري من أهم آليات الرقابة، حيث حدد حدود شرعية تصرفات الجيش، وفتح ملفات تحقيق بل وأوقف عمليات عسكرية، وفي السنوات الأخيرة، لا سيما منذ الحرب في قطاع غزة، ازداد الضغط السياسي والشعبي للحد من المراجعات القانونية الموجهة للجيش، وانتشرت عبارة "تقييد أيدي المقاتلين".

القيادة العليا للجيش الإسرائيلي تقف فوق كل ذلك. أكد جنرالات القيادة المركزية بأن عنف المستوطنين ليس مجرد مشكلة أخلاقية، بل هو تهديد أمني أيضاً. مع ذلك، ازداد التوتر في السنوات الأخيرة بين القوة العسكرية والقوة السياسية. ويرى كثيرون بأن تعيين آفي بلوط في منصب قائد المنطقة الوسطى له دلالات سياسية، حيث يرتبط بلوط بالرأي العام القومي الديني وبالاستيطان، ويخشى المنتقدون من أن يشير تعيينه إلى استعداد أكبر لقبول توسيع المستوطنات ووجود مستوطنين عنيفين.

أما الضابط الأهم فهو القيادة السياسية. عندما يعلن كبار الوزراء عن دعمهم لأعمال المستوطنين أو يهاجمون سلطات إنفاذ القانون فإن رسالتهم تصل. وعندما لا يصبح المستوى السياسي كابحاً، تضعف كل الآليات الأخرى.

أخيراً، المناخ العام. لسنوات جرى نقاش في إسرائيل حول المستوطنات ومستقبل الضفة الغربية. ولكن بقي هناك إجماع واسع ضد العنف المدني. حتى غالبية الجمهور التي تؤيد الاستيطان عارضت أفعال "تدفيع الثمن". مع ذلك، غير 7 أكتوبر المناخ العام وأدى إلى تشدد المواقف. وتشير الاستطلاعات إلى انخفاض تأييد العملية السياسية وزيادة تأييد الإجراءات القسرية. وعندما يصبح المناخ العام أكثر تسامحاً مع العنف، فستجّ الآليات المؤسسية صعوبة في مكافحته.

عند فحص هذه العناصر السبعة تتضح لدينا صورة مقلقة. لم يسقط أي منها دفعة واحدة. القسم اليهودي ما زال قائما، والشرطة ما زالت تجري التحقيقات، والإدارة المدنية فاعلة، والنيابة العسكرية تراجع الإجراءات – لكن كلاً منها فقد حزءاً من سلطته.

يشير الكثير من الدراسات حول النزاعات الممتدة إلى نمط ثابت: عندما تتآكل آليات الرقابة ويزداد تواتر العنف، ينشأ تصاعد في وتيرة العنف. وهذا ما يحدث بالفعل في الضفة الغربية، حيث زاد عدد أحداث العنف بشكل ملحوظ، سواء من قبل المستوطنين أو في سياق العمليات العسكرية. ولا تقتصر عواقب ذلك على النواحي الأخلاقية والقانونية فقط، بل تمتد لتشمل النواحي الأمنية أيضاً.

يعلمنا تاريخ الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين أن التصعيد في الضفة الغربية لا يبقى محصوراً في نطاق ضيق، بل يميل إلى التصاعد بسرعة ويتحول إلى صراع أوسع. لذلك، فإن تآكل آليات الرقابة ليس مجرد مشكلة تتعلق بسيادة القانون، بل هو مشكلة استراتيجية. في نهاية المطاف، لا يمكن السؤال في ما إذا كان يحق لإسرائيل الدفاع عن نفسها – هذا حق أساسي لكل دولة – بل في ما إذا كان يمكنها أيضاً الحفاظ على حدود القوة التي تستخدمها.

لقد وضعت آليات ضبط النفس لهذا الغرض بالتحديد. فإذا تآكلت هذه الآليات فلن تفقد إسرائيل أداة مهمة لإدارة النزاع فحسب، بل سيعرض أمنها واستقرارها وطابعها الديمقراطي للخطر.

هآرتس 2026/3/19

محاصرون في براثن نزعة مسيحانية عسكرية

آفي شيلون

مرّ أكثر من أسبوعين على بدء الحرب، والحقيقة أن جميع التفسيرات التي سُمعت حتى الآن يُفضل التعامل معها بحذر، لأن تقييم نجاحها سابق لأوانه، خاصة مع تغيّر أهدافها. على مدى عقود، علمنا أن الخطر الرئيسي من إيران مرتبط بالبرنامج النووي. ومع ذلك، فإن أخطر عنصر متبق من خطتهم – أكثر من 450 كيلوغرامًا من اليورانيوم المخصب الذي بقي تحت أنقاض أحد المفاعلات التي قصفها الأمريكيون – ليس، على حد علمنا، من بين الأهداف الرئيسية. كما أنه ليس من الواضح كيف يمكن السيطرة عليه.

من الجيد أن يكون لدينا متسع من الوقت لتدمير أكبر عدد ممكن من المنشآت العسكرية الإيرانية والصواريخ وكبار المسؤولين، ولكن كما تعلمنا في الأشهر التي انقضت منذ أحداث "الأسد الصاعد"، فإن ما دُمر يُم

الهجمات على منشآت الطاقة في الخليج تشعل أسعار النفط والغاز

■ لندن – رويترز: قفزت أسعار النفط إلى ما يتجاوز 119 دولاراً للبرميل أمس الخميس بعد أن شنت إيران هجمات على منشآت طاقة في المنطقة عقب الضربة الإسرائيلية على حقل غاز بارس الجنوبي، في تصعيد كبير للحرب.

وارتفعت العقود الآجلة لخام برنت القياسي العالمي 7.39 دولار أو 6.9 في المئة إلى 114.77 دولار للبرميل بحلول الساعة 1026 بتوقيت غرينتش. وفي وقت سابق من الجلسة، قفز خام برنت أكثر من 10 دولارات إلى 119.13 دولار للبرميل، مقترباً من أعلى مستوى له في ثلاث سنوات ونصف السنة والذي سجله في التاسع من مارس/آذار.

وصعد خام القياس الإمريكي (غرب تكساس الوسيط) 27 سنتاً بما يعادل 0.3 في المئة إلى 96.59 دولار للبرميل بعد أن ارتفع بأكثر من أربعة دولارات إلى 100.02 دولار للبرميل.

ويتم تداول خام غرب تكساس الوسيط بأكبر فارق سعري عن خام برنت في 11 عاماً.

وفي تطور لافت قال وزير الخزانة الأمريكي سكوت بيسنت أمس إن الولايات المتحدة قد ترفع قريباً العقوبات عن النفط الإيراني العالق على متن ناقلات النفط والمقدر بحوالي 140 مليون برميل للمساعدة في زيادة الإمدادات العالمية وخفض الأسعار.

وأضاف أن الحكومة الأمريكية قد تلجأ أيضاً إلى ضخ كميات إضافية من احتياطاتها النفطية الاستراتيجية.

وكانت الولايات المتحدة قد اتخذت موقفاً مشابهاً من النفط الروسي المُخزَّن في ناقلات ما يسمى بـ"اسطول الظل" الذي تلجأ إليه موسكو للتهرب من العقوبات الغربية المفروضة على صادراتها النفطية.

كما ألغت واشنطن بعض العقوبات المفروضة على النفط الفنزويلي.

في هذه الأثناء بلغت أسعار الغاز في أوروبا ضعف مستوياتها في أواخر فبراير/شباط قبل أن تشن الولايات المتحدة وإسرائيل الحرب على إيران.

وبلغ سعر الغاز الهولندي القياسي 74 يورو (84.97 دولار) لكل ميغاوات ساعة ليصل إلى أعلى مستوى له منذ يناير/كانون الثاني 2023.

وقالت تشارو تشانانا، كبيرة محللي الاستثمارات لدى "ساكسو بانك" في سنغافورة "يمثل هذا التصعيد الأخير نقطة تحول للأسواق على ما يبدو لأن الصراع لم يعد مقتصراً على الأنباء العسكرية أو إغلاق مضيق هُرمُز".

وأضافت "إنه يؤثر الآن على صميم منظومة الطاقة العالمية، وما يربك الأسواق الآن هو تنامي مخاطر الركود التضخمي".

وأشار روب ماكلويد، رئيس قسم حلول مخاطر أسعار الطاقة في شركة "هارتري بارتنرز"، في منشور على منصة "لينكد إن" إلى أن الهجمات على حقل غاز بارس الجنوبي الإيراني ومحطة رأس لفان في قطر تمثل تصعيداً كبيرا، ليس فقط في الصراع نفسه، بل في تداعياته على أسواق الطاقة.

وأضاف أن الأضرار الجسيمة التي لحقت بالبُنية التحتية تعني أن إعادة تشغيل المنشآت قد تستغرق شهوراً أو سنوات، وليس أسابيع.

وحقل بارس الجنوبي هو الجزء الإيراني من أكبر حقل للغاز الطبيعي في العالم، والذي تتقاسمه الجمهورية الإسلامية مع قطر. ويمدّ إيران بحوالي 70 في المئة من الغاز الطبيعي الذي تستهلكه محلياً.

وقال سول كافونيك، رئيس قطاع الأبحاث لدى "إم.إس.تي ماركي" الأسترالية إن الهجمات على رأس لفان قد تتسبب في نقص عالمي طويل الأمد في الغاز، لكن هذا لن يضغط على إدارة ترامب لأن الولايات المتحدة تستفيد اقتصادياً من ارتفاع أسعار الغاز العالمية".

وتُعَدّ قطر من بين أكبر منتجي الغاز الطبيعي المُسال في العالم إلى جانب الولايات المتحدة وأستراليا وروسيا. ومنشأة راس لفان أكبر مراكز الغاز الطبيعي المُسال في العالم. وتنتج 77 مليون طن من الغاز الطبيعي المُسال سنوياً، والذي يستخدم في توليد الكهرباء وفي مختلف الصناعات حول العالم. وتقوم مصفاة لفان بشكل أساسي بتحويل المكثفات إلى مشتقات مكررة بما في ذلك وقود الطائرات.

روسيا ستواصل تصدير منتجات الطاقة متجاهلة العقوبات وبأساليب دفع ثنائية مقبولة

■ نيودلهي – رويترز: قال نائب وزير الطاقة الروسي بافل سوروكين أمس الخميس لرويترز إن روسيا ستواصل توريد الطاقة بأسعار السوق دون اعتبار لعقوبات الغرب، وستعرض أساليب دفع ثنائية مقبولة.

وشهدت روسيا، ثاني أكبر مُصدِّر للنفط في العالم وصاحبة أكبر احتياطيات الغاز الطبيعي، ارتفاعاً في الطلب على صادراتها منذ أن عطلت الحرب على إيران جزءاً كبيرا من إنتاج النفط العالمي في الخليج.

وقال سوروكين لرويترز في نيودلهي "نتعاون مع شركائنا الهنود ونعمل على أساس يحقق المنفعة المتبادلة. ونعتقد أنه لا ينبغي، من حيث المبدأ، أن تكون هناك أي قيود تفرضها العقوبات، وأن لكل دولة الحق في اختيار الجهة التي تتعامل معها".

وعند سؤاله عما إذا كانت المدفوعات تتم بعملة اليوان الصيني أم الروبل الروسي، قال سوروكين "نعمل مع شركائنا وفقاً للممارسات المقبولة المعتادة".

وأكد أن روسيا مستعدة للتعاون مع أي مشترٍ للغاز الطبيعي المُسال.

وأصدرت واشنطن الأسبوع الماضي إعفاءً لمدة 30 يوماً للدول لشراء النفط والمنتجات النفطية الروسية الخاضعة للعقوبات والمتوقفة حالياً في البحر، في خطوة تهدف إلى استقرار أسواق الطاقة العالمية التي تعاني من الاضطراب بسبب الحرب مع إيران.

شركات النفط والغاز الغربية الكبرى تمتلك عمليات كبيرة في الشرق الأوسط: حقائق وأرقام

■ لندن – رويترز: تمتلك معظم شركات النفط والغاز الغربية الكبرى عمليات كبيرة في الشرق الأوسط.

وفيما يلي بعض التفاصيل حول إنتاج الشركات الكبرى في الشرق الأوسط:

% شيفرون الأمريكية: أنتجت الشركة، التي لديها إنتاج قليل في الشرق الأوسط، 165 ألف برميل يومياً في 2025 من إسرائيل والمنطقة الفاصلة بين السعودية والكويت. ويقارن هذا بإنتاجها الإجمالي البالغ 3.7 مليون برميل من المكافئ النفطي يومياً. ولا تدير الشركة أي مصافي في الشرق الأوسط.

% كونوكو فيليبس الأمريكية: أنتجت 147 ألف برميل من المكافئ النفطي يومياً العام الماضي من مشاريع غير تشغيلية في قطر وليبيا، أو ما يعادل ستة في المئة من الإنتاج العالمي.

% إكسون موبيل الأمريكية: تشمل استثماراتها في الشرق الأوسط شراكة في حقل زاكوم العلوي النفطي، قبالة سواحل الإمارات، والذي تبلغ طاقته الإنتاجية مليون برميل يومياً.

ورفعت "إكسون" حصتها من إنتاج الغاز الطبيعي المُسال في قطر إلى 60 مليون طن سنوياً بعد توقيع اتفاقية مع "قطر للطاقة" عام 2022 لتطوير حقل الشمال الشرقي.

% بي.بي البريطانية: تشير حسابات رويترز المستندة إلى أحدث تقرير سنوي للشركة إلى أن إنتاجها من النفط والغاز في الشرق الأوسط في 2025، بلغ حوالي 503 آلاف برميل من المكافئ النفطي يومياً، وهو ما يمثل حوالي 22 في المئة من إجمالي إنتاج الشركة.

% شل البريطانية/الهولندية: تظهر حسابات رويترز المبنية على أحدث تقرير سنوي للشركة أن إنتاجها من النفط والغاز في الشرق الأوسط، بما في ذلك مصر وباستثناء قطر، بلغ حوالي 307 آلاف برميل من المكافئ النفطي يومياً في 2025، وهو ما يمثل حوالي 11 في المئة من إجمالي إنتاجها.

ولا تكشف الشركة عن إنتاجها حسب البلد، لكن المحللين يقدرون أن حوالي 20 في المئة من إجمالي إنتاج الشركة من النفط والغاز يقع في الشرق الأوسط. وتقع حوالي خمسة في المئة من طاقة التكرير العالمية لها في المنطقة، ومنها حصتها البالغة 50 في المئة في مشروع مشترك يمتلك مصفاة سامرف السعودية التي تبلغ طاقتها الإنتاجية 400 ألف برميل يومياً.

وفي قطر، تمتلك "شل" أيضاً حصة قدرها 30 في المئة في منشأة للغاز الطبيعي المُسال تبلغ طاقتها 7.8 مليون طن سنوياً. وتمتلك شل حصة 100 في المئة في مشروع اللولؤة لتحويل الغاز إلى سوائل في قطر، والذي تبلغ طاقته الاستيعابية معالجة ما يصل إلى 1.6 مليار قدم مكعبة يومياً من الغاز عند فوهة البئر، وتحويله إلى 140 ألف برميل يومياً من السوائل المشتقة من الغاز.

وفي عمان، تمتلك "شل" حصة 30 في المئة في منشأة للغاز الطبيعي المُسال تبلغ طاقتها 7.1 مليون طن سنوياً، وحصة 11 في المئة في منشأة للغاز الطبيعي المُسال تبلغ طاقتها 3.7 مليون طن سنوياً.

% توتال إنرجيز الفرنسية: تشير حسابات رويترز المستندة إلى تقرير "توتال إنرجيز" السنوي لعام 2024 إلى أن إنتاج الشركة من النفط والغاز في الشرق الأوسط، بما في ذلك مصر، بلغ حوالي 348 برميل من المكافئ النفطي يومياً، أو حوالي 34 في المئة من إنتاجها العالمي. وتمتلك "توتال إنرجيز" أيضاً حصصاً في مصافي ومصانع بتروكيماويات في السعودية وقطر.

صورة أرشيفية لمقطع من بازار طهران الكبير

إيران: الحرب تضرب الاقتصاد... أسعار مرتفعة ومتاجر مغلقة في بازار طهران الكبير

■ طهران – رويترز: أثرت الحرب المستمرة منذ ما يقرب من ثلاثة أسابيع على أزقة وحارات منطقة البازار الكبير في طهران، التي عادة ما تكون مكتظة بالناس، حيث أغلقت الكثير من المتاجر وارتفعت الأسعار على الإيرانيين الذين يعانون أصلا بسبب العقوبات التي تخنق الاقتصاد منذ سنوات.

وعادة ما تكتظ منطقة بازار طهران الكبير للتسوق في الأيام التي تسبق رأس السنة الفارسية وعيد الفطر بالتجار الذين يسعون لبيع البضائع وإتمام الصفقات والعائلات التي تتسوق لشراء الهدايا، ولكن على الرغم من وجود متسوقين، كان العدد يوم الأربعاء أقل من المعتاد.

قالت نسرين (40 عاما)، وهي تبحث في المتاجر القليلة المفتوحة عن سراويل جينز جديدة لطفليها، "كيف نقدر على الشراء بهذه الاسعار؟".

ومثل إيرانيين كثيرين آخرين، تحتفظ نسرين، التي لم تذكر سوى اسمها الأول، بذكريات جميلة عن رحلاتها إلى السوق قبل عطلة رأس السنة الفارسية (عيد النوروز)، عندما كانت والدتها تملأ ثلاث حقائب بالملابس والهدايا لها ولإخوتها الأربعة الآخرين. لكن هذا أصبح الآن ترفاً لا يمكن تصوره حتى بالنسبة للعائلات من الطبقة المتوسطة مثل عائلتها.

وبفضل راتبها الذي يبلغ حوالي 130 دولاراً شهرياً من عملها في عيادة أسنان، كانت نسرين قادرة على شراء بعض الملابس الجديدة للعائلة بالإضافة إلى الطعام والضروريات الأخرى على الرغم من المشاكل الاقتصادية التي تعاني منها إيران، بما في ذلك ارتفاع معدلات التضخم.

ومع القصف الإسرائيلي والأمريكي المكثف الذي أودى بحياة الزعيم الأعلى للبلاد وكثير من الشخصيات البارزة الأخرى، لم تصدر الحكومة أي إحصاءات اقتصادية جديدة منذ بدء الهجوم في 28 فبراير/شباط.

ولكن في حين لا تزال شركات ومكاتب حكومية كثيرة تفتح أبوابها، يقول كل من التجار والمتسوقين في منطقة السوق إن الحرب لها تأثير اقتصادي قوي، وتحدثوا عن ارتفاع الأسعار إلى ما يزيد عن معدل التضخم البالغ 36 في المئة الذي استمر خلال معظم عام 2025.

تمتد سوق "بازار طهران الكبير" عبر وسط العاصمة، وهي مدينة داخل المدينة، مليئة بتجار الجملة ومحلات البيع بالتجزئة، بشوارع واسعة مغطاة بأقواس شاهقة من الطوب أو الفولاذ المجلفن، تخترق عتمتها أشعة الشمس الساطعة.

وينقسم البازار إلى مناطق مختلفة للملابس والأغذية والتوابل والسجاد والإلكترونيات والأدوات المعدنية ومجموعة كبيرة من الفئات الأخرى. وقد كان لفترة طويلة دعامة اقتصادية لطهران وتجارها، الذين يشكلون قاعدة انتخابية سياسية مهمة.

ولم تلحق الحرب الضرر بالأعمال التجارية فحسب، بل تعرضت بعض المباني لأضرار مادية جراء الغارات الجوية.

وكان صاحب متجر يصرخ قائلا "خطر، خطر" بينما كان الناس يمرون، مشيرا إلى أنقاض متساقطة من جزء من السقف.

قال بوريا رهبر–يكتاشينايس، الذي يمتلك متجراً للملابس منذ ما يقرب من 14 عاماً، إن أعماله كانت قد بدأت للتو في التعافي من ركود اقتصادي طويل قبل بدء الحرب.

لكنه أضاف "كل شيء انهار"، موضحاً أنه اضطر إلى إغلاق متجره مرة أخرى لمدة أسبوعين، خوفاً من أن يكون السوق هدفا للغارات، ولم يفتح متجره إلا مؤخرا.

وقال "الوضع واضح الآن"، مشيراً إلى عدد من المتاجر المغلقة في الجوار والأزقة المحيطة التي تكاد تخلو من الزبائن.

طهران تدرس فرض رسوم على مرور السفن في مضيق هُرمُز

■ طهران – الأناضول: أفادت وسائل إعلام محلية أن إيران تعمل على مشروع لفرض رسوم مرور على السفن التي تمر عبر مضيق هُرمُز.

ونقلت وكالة أنباء الطلبة الإيرانية "إسنا" شبه الرسمية أمس الخميس عن عضو في البرلمان لم تسمه قوله إنه يجري دراسة إعداد مشروع قانون لعرضه على البرلمان للنظر في عبور مضيق هُرمُز.

وأوضحت أن المشروع ينص على إلزام الدول التي تستخدم مضيق هُرمُز كممر آمن لحركة الملاحة البحرية ونقل الطاقة والأمن الغذائي على دفع رسوم عبور وضرائب لإيران.

ونقلت الوكالة عن محمد مخبر مستشار المرشد الإيراني قوله "سنضع نظاما جديدا لمضيق هُرمُز".

ويمر من المضيق نحو 20 مليون برميل نفط يومياً، وتسبب إغلاقه بزيادة تكاليف الشحن والتأمين وارتفاع أسعار النفط، وأثار مخاوف من تداعيات اقتصادية عالمية.

منظمات دولية: التوتر في الشرق الأوسط سيكبح النمو الاقتصادي ويهدد الأمن الغذائي العالمي

■ جنيف/نيودلهي – وكالات: حذرت "منظمة التجارة العالمية" أمس الخميس من أن الحرب ضد إيران وتصاعد حدة التوتر في منطقة الشرق الأوسط سيلقيان بظلالهما على آفاق نمو التجارة العالمية.

وأوضحت، في تقريرها نصف السنوي حول آفاق التجارة، أن استمرار النزاع وارتفاع أسعار الطاقة وتزايد أعباء الشحن من شأنه أن يخفض نحو نصف نقطة مئوية من النمو المتوقع للعام الجاري.

وأضافت المنظمة في تقريرها "تبقى الآفاق قابلة للتحسن إذا انتهى الصراع بشكل سريع، مع استمرار الزخم في الإنفاق على تقنيات الذكاء الاصطناعي".

وفي سيناريو أكثر تفاؤلاً، لا يشهد صدمات في أسعار الطاقة، تتوقع المنظمة أن تنمو تجارة السلع بنسبة 4.9% هذا العام.

ويأتي هذا بعد أسوأ أداء سجلته التجارة العالمية عام 2023، حين تراجعت بنسبة أكثر من 1% نتيجة للغزو الروسي الشامل لأوكرانيا.

ومع ذلك حذرت المنظمة من أن استمرار ارتفاع مستويات أسعار النفط والغاز طوال العام سيحد من معدل النمو بمقدار نصف نقطة مئوية.

وترى المنظمة أنه بحلول عام 2027، سيمكن تحقيق نمو نسبته 3.6% في حال عدم حدوث صدمات في أسعار الطاقة.

وعلى عكس التوقعات، كشفت المنظمة عن نظرة إيجابية لعام 2025، رغم تسجيل الولايات المتحدة أعلى نسب رسوم جمركية منذ الحرب العالمية الثانية.

وتوقعت المنظمة أن يبلغ نمو التجارة العالمية في السلع 4.6% العام المقبل، مقارنة بـ3.4% فقط كانت متوقعة في أكتوبر/تشرين الأول الماضي.

أما مؤسسة "ماكينزي" الاستشارية العالمية فتذهب إلى أبعد من ذلك بتوقعاتها نمواً يتجاوز 6%.

ويعزى هذا التفاؤل إلى الطفرة التي تشهدها المنتجات المعتمدة على الذكاء الاصطناعي، إضافة إلى قيام العديد من الشركات بتقديم طلبياتها مبكراً تحسبا لتطورات الرسوم الجمركية.

ورصدت "ماكينزي" تحولاً لافتاً في الدور الذي تلعبه الصين على الساحة التجارية العالمية، حيث باتت تصدر الآلات بدلاً من السلع الاستهلاكية.

وقال "صندوق النقد الدولي" أمس إنه يراقب عن كثب التطورات في الحرب الإيرانية وما نتج عنها من اضطرابات في إنتاج الطاقة، محذراً من أن الارتفاعات المُطوّلة في أسعار الطاقة قد تؤجج التضخم وتؤدي إلى تراجع النمو على الصعيد العالمي.

وقالت جولي كوزاك، المتحدثة باسم "صندوق النقد الدولي"، للصحافيين إن الصندوق لم يتلق أي طلبات رسمية للحصول على تمويل طارئ، لكنه على استعداد لمساعدة الدول الأعضاء حسب الحاجة.

على صعيد آخر نغوزي أوكونجو–إيويلا، قالت المديرة العامة لـ"منظمة التجارة العالمية"، أمس إن الحرب في الشرق الأوسط تشكّل تهديداً مباشراً على الأمن الغذائي العالمي، مناشدة بإبقاء سلاسل الإمداد العالمية مفتوحة.

وصرّحت المديرة العامة خلال إحاطة إعلامية في جنيف أن الحرب في الشرق الأوسط "تهدّد الأمن الغذائي العالمي، إذ إن الإضطرابات في الشحن وزيادة أسعار الطاقة تخفض الإمدادات وترفع تكلفة الأسمدة".

وأشارت إلى أن الانقطاع المطوّل في الإمدادات قد يرتدّ على الأنظمة الغذائية، ما قد يدفع المزارعين إلى تخفيض استخدام الأسمدة وزرع محاصيل أقلّ كثافة من حيث المدخلات"، مشدّدة على "ضرورة إبقاء قنوات التجارة بالمواد الغذائية مفتوحة وقابلة للتنبّؤ، للسماح بتدفّق الإمدادات الغذائية إلى حيث تشتدّ الحاجة إليها".

على صعيد آخر قالت مصادر حكومية وفي قطاع الأسمدة إن الهند، وهي من أكبر مستوردي الأسمدة، تجري محادثات لزيادة مشترياتها من روسيا وروسيا البيضاء والمغرب، في الوقت الذي تهدد فيه توترات الشرق الأوسط والقيود التي تفرضها الصين على التصدير بنقص الإمدادات قبل موسم الزراعة الصيفي.

ويستحوذ الشرق الأوسط على نصف واردات الهند تقريباً من أسمدة الفوسفات ثنائي الأمونيوم واليوريا. وتعد السعودية أكبر مورد للفوسفات ثنائي الأمونيوم، وسلطنة عمان أكبر مورد لليوريا.

ويرتفع الطلب على الأسمدة في شهري يونيو/حزيران ويوليو/تموز عندما تبدأ زراعة محاصيل، مثل الأرز والذرة والقطن والبذور الزيتية.

وتشدد الصين، وهي أكبر مصدر للأسمدة، قيود التصدير وسط الاضطرابات الدائرة في الشرق الأوسط.

وتعتزم الهند أيضاً التواصل مع إندونيسيا للحصول على إمدادات أسمدة.

وتشعر الهند بقلق شديد إزاء اليوريا لأن الصراع أدى إلى انخفاض إمدادات الغاز القطري المستخدمة في إنتاج الأسمدة النيتروجينية.

وقال مسؤول في شركة إنتاج أسمدة مقرها مومباي "قبل الحرب مباشرة، كان هناك وفرة من اليوريا في السوق العالمية بأسعار تقل عن 425 دولارا للطن، أما الآن، الإمدادات شحيحة والأسعار تجاوزت 600 دولار".

صندوق النقد الدولي: مصر «احتوت نسبياً» الصدمة التي لحقت باقتصادها جراء الحرب

■ القاهرة – رويترز: قال "صندوق النقد الدولي" في مؤتمر صحافي عقده امس الخميس إن مصر نجحت حتى الآن في أن "تحتوي نسبياً" التداعيات الاقتصادية التي لحقت بها جراء الحرب على إيران.

وقالت المتحدثة باسم "صندوق النقد الدولي"، جولي كوزاك، إن مصر اتخذت إجراءات "استباقية وفي الوقت المناسب ومنسقة جيدا" للتعامل مع الصراع في الشرق الأوسط وتأثيره الاقتصادي.

وأوضحت كوزاك أن مرونة سعر الصرف في البلاد سمحت لعملتها "بامتصاص الصدمات" في مواجهة الضغوط الخارجية، وساعدت مصر على الحفاظ على احتياطياتها من العملات الأجنبية واحتياطياتها الدولية.

وأضافت كوزاك أن مصر "توازن بعناية" بين الحاجة إلى الانضباط المالي والحاجة إلى دعم الأسر الأولى بالرعاية من خلال توجيه الإنفاق الاجتماعي نحو هذه الأسر.

وزادت تكلفة واردات مصر من الطاقة بأكثر من المثلين منذ اندلاع الحرب، مما شكل ضغطاً كبيراً على مالية الدولة.

وتعاني مصر من ارتفاع الديون، واستحوذت مدفوعات الفوائد وحدها على ما يقرب من نصف الإنفاق الحكومي خلال السنة المالية الحالية.

الإمارات تنفي منع المستثمرين الأجانب من تحويل أموالهم

■ أبوظبي – د ب أ: نفت دولة الإمارات العربية ما تردد عبر بعض المنصات بشأن فرضها قيودا على حركة رؤوس الأموال أو منع المستثمرين الأجانب من تحويل أو التصرف في أموالهم بحسب القوانين المنظمة لهذا الشأن.

وشددت وزارة الاقتصاد والسياحة الإماراتية في بيان صباح اليوم الخميس على التزام الدولة الراسخ بسياسات الانفتاح الاقتصادي وحرية حركة رؤوس الأموال، بما يتماشى مع أفضل الممارسات العالمية، وبما يعزز بيئة استثمارية مستقرة وجاذبة.

الدين الوطني الأمريكي 39 تريليون دولار ومرشح للتصاعد بعد طلب 200 مليار دولار للحرب

■ واشنطن – أ ب: تجاوز الدين الوطني الأمريكي يوم الأربعاء مستوى قياسيا بلغ 39 تريليون دولار، وهو رقم فارق يأتي بعد أكثر من أسبوعين فقط من اندلاع الحرب الأمريكية–الإسرائيلية ضد إيران. وتُبرز هذه الأرقام غير المسبوقة التحديات أمام الإدارة الأمريكية، من تمرير قانون ضريبي ضخم وزيادة الإنفاق الدفاعي وتكثيف مراقبة الهجرة، إلى محاولة تقليص الدَين نفسه، وهو ما وعد الرئيس ونالد ترامب بالقيام به سواء كمرشح أو كرئيس.

وأوضح مكتب المحاسبة الحكومية بعض تأثير ارتفاع الدَين الحكومي على الأمريكيين، بما في ذلك ارتفاع تكاليف الاقتراض لأمور مثل الرهون العقارية والسيارات، وانخفاض الأجور نتيجة امتلاك الشركات أموالا أقل للاستثمار، وارتفاع أسعار السلع والخدمات.

كما يحذر دعاة الميزانية المتوازنة من أن اتجاه الاقتراض المتواصل ودفع فوائد أكبر سيجبر الأمريكيين على مواجهة تنازلات مالية أصعب في المستقبل.

وقال مايكل بيترسون، رئيس مجلس الإدارة الرئيس التنفيذي لمؤسسة "بيتر جي. بيترسون" غير الربحية، التي تأسست لرفع الوعي بالتحديات المالية طويلة الأمد في أمريكا، في بيان "يجب أن ندرك هذا المعدل المقلق للنمو والعبء المالي الكبير الذي نضعه على الجيل القادم".

ويعد مسار ارتفاع التكاليف مصدر قلق أيضاً، فقد ارتفع الدين الاتحادي تحت إدارات جمهورية وديمقراطية على حد سواء، وكان آخرها مدفوعا بالحروب، والإنفاق الكبير خلال الجائحة، وتخفيضات الضرائب.

ومن المتوقع أن يواصل الدين الوطني الارتفاع إذا ما أقر الكونغرس طلباً بتمويل إضافي لتغطية نفقات حرب إيران.

فقد قال مسؤول بارز في الإدارة الأمريكية أمس الاول إن البنتاجون يسعى للحصول على تمويل إضافي بقيمة 200 مليار دولار من أجل الحرب في إيران.

وأضاف المسؤول الذي رفض الكشف عن هويته بسبب حساسية المعلومات إن الوزارة أرسلت طلباً إلى البيت الأبيض.

ويعد هذا المبلغ مرتفعا للغاية، كما أنه يأتي بالإضافة إلى تمويل إضافي تلقته وزارة الدفاع بالفعل العام الماضي في مشروع التخفيضات الضريبية الذي أقره الرئيس الأمريكي دونالد ترامب.

ووصل الدين الوطني الأمريكي إلى 38 تريليون دولار قبل خمسة أشهر و37 تريليون دولار قبل شهرين من ذلك.

المركزي الأوروبي وبنك إنكلترا يُبقيان على أسعار الفائدة بدون تغيير

■ فرانكفورت/لندن – رويترز: أبقى البنك المركزي الأوروبي أمس الخميس على سعر الفائدة الرئيسي عند اثنين في المئة، محذراً من أن الحرب في إيران تلقي بظلالها على توقعات النمو والتضخم في منطقة اليورو.

وقال في بيان "سيكون للحرب في الشرق الأوسط...تأثير ملموس على التضخم في المدى القريب من خلال ارتفاع أسعار الطاقة... وستعتمد تداعياتها في المدى المتوسط على شدة الصراع ومدته وعلى كيفية تأثير أسعار الطاقة على أسعار المستهلكين والاقتصاد".

ومع ذلك، أبقى البنك المركزي لمنطقة اليورو خياراته مفتوحة، قائلا إنه يراقب الحرب وتأثيرها على التضخم، سواء شمل ذلك أسعار الطاقة أم لا، وعلى النمو.

وقال "المجلس في وضع جيد للتعامل مع هذه الحالة من الضبابية...استقر التضخم عند الهدف البالغ اثنين في المئة، وتوقعات التضخم على المدى الطويل راسخة، وأظهر الاقتصاد متانة خلال الأرباع الأخيرة".

وتتوقع الأسواق المالية الآن أن يرتفع التضخم في منطقة اليورو إلى ما يقرب من أربعة في المئة خلال العام المقبل، وأن يستغرق سنوات للعودة إلى هدف البنك المركزي الأوروبي البالغ اثنين في المئة. ويتوقع المتعاملون رفع أسعار الفائدة الأوروبية مرتين أو ثلاثة مرات بحلول ديسمبر/كانون الأول، حتى مع استمرار معظم الاقتصاديين في عدم توقع أي تغيير، إذ يراهنون على أن البنك المركزي الأوروبي لن يتسامح مع ارتفاع آخر في التضخم مدفوع بالحرب بعد أن تضرر من غزو روسيا لأوكرانيا قبل أربع سنوات.

من جهة ثانية صوت الأعضاء التسعة للجنة المعنية بتحديد أسعار الفائدة في بنك إنكلترا (المركزي البريطاني) بالإجماع أمس على إبقاء على تكاليف الاقتراض دون تغيير عند 3.75% وذلك لمواجهة مخاطر التضخم الناجمة عن الحرب في الشرق الأوسط، وألمح بعضهم لاحتمالية رفع أسعار الفائدة.

وقالت لجنة السياسة النقدية إن توقعات محللي البنك ترى إمكانية لارتفاع التضخم إلى 3.5 في المئة خلال الربعين المقبلين من العام، وأضافت أنها تعي مخاطر ترسيخ توقعات التضخم المرتفعة في الاقتصاد. وأشارت إلى مخاطر التباطؤ الاقتصادي الذي قد يُضعف ضغوط التضخم، لكنها قالت إن الخطر الأكبر هو ارتفاع التضخم. وقال محافظ البنك، آندرو بايلي، إن أسعار البنزين مرتفعة بالفعل وسترتفع فواتير الطاقة للمنازل في وقت لاحق من هذا العام إذا استمر الصراع.

وأوضح في بيان "أبقينا أسعار الفائدة عند 3.75 في المئة بينما نُقَيِّم تطورات الأحداث. ومهما حدث، فإن مهمتنا هي ضمان عودة التضخم إلى هدفه البالغ اثنين في المئة".

دوري أبطال أوروبا

انتصارات كاسحة لبرشلونة وبايرن ميونيخ وليفربول... وأتلتيكو يخسر ويتأهل!

لاعبو ليفربول يحتفلون بالفوز الكبير على غلطة سراي

■ عواصم – أ ف ب: حسمت أندية برشلونة وبايرن ميونيخ وليفربول تأهلها إلى ربع نهائي دوري أبطال أوروبا، بانتصارات ساحقة في إياب ثمن النهائي.

وضرب برشلونة الذي قدّم إحدى أفضل مباريات الموسم بفوزه على نيوكاسل 7–2 (8–3 بمجموع المباراتين)، موعدا مع مواطنه أتلتيكو مدريد الذي خسر أمام مضيفه توتنهام 2–3 وتأهل بفضل فوزه ذهابا 5–2. وباكتساحه غلطة سراي التركي 4–0، تأهل ليفربول إلى مواجهة باريس سان جيرمان حامل اللقب بعدما خسر 0–1 ذهابا، فيما يلاقي بايرن ميونيخ الفائز على أتالانتا الإيطالي 4–1، ريال مدريد، علما أن الدور يكتمل بلقاء أرسنال وسبورتينغ البرتغالي المتأهلين الثلاثاء.

على ملعب "كامب نو" وبحضور أكثر من 60 ألف مشجع للمرة الأولى في دوري الأبطال هذا الموسم، انتظر برشلونة حتى الشوط الثاني لحسم تأهله أمام نيوكاسل. وأحرز رافينيا (6 و72) ومارك بيرنال (18) ولامين جمال (45+7 من ركلة جزاء) وفيرمين لوبيز (51) وروبرت ليفاندوسكي (56 و61) أهداف الفريق الكتالوني، فيما سجل أنتوني إيلانغا هدفيّ الضيف الإنكليزي (15 و28).

وعوّض المصري محمد صلاح إهداره ركلة جزاء (45+4) وقاد فريقه إلى الفوز على غلطة سراي بصناعته الهدف الثاني الذي سجله أوغو إيكيتيكي (52) وتسجيله الرابع (62)، علما أنه كان له دور مباشر في الثالث الذي سجله راين غرافنبيرخ (53) بعد هدف السبق من دومينيك سوبوسلاي (25). وبعد محاولتين من إيكيتيكي (12 و18) ومثلها من فلوريان فيرتز (21 و25)، افتتح سوبوسلاي التسجيل من ركلة ركنية خادعة لعبها أليكسيس ماك أليستر زاحفة نحو منطقة الجزاء سددها الأوّل غير المراقب إلى يمين الحارس أوغورجان تشاكير (25). وعوّض إيكيتيكي فرصه الضائعة بهدف ثان بعد سبع دقائق من انطلاق الشوط الثاني، من مسافة قريبة بعدما تلقى تمريرة حاسمة من صلاح (52)، قبل أن يعزّز غرافنبيرخ النتيجة بعدما تابع تسديدة صلاح التي ردّها الحارس (53). وحسم صلاح الأمور بالرابع بتسديدة رائعة من على مشارف منطقة الجزاء بعدما تبادل الكرة مع فيرتز (62).

وعلى ملعب "أليانز أرينا"، أحرز رباعية البايرن الإنكليزي هاري كاين (25 من ركلة جزاء و54) ولينارت كارل (56) ولويس دياز (70)، فيما سجّل البديل لازار ساماردجيتش (85) هدف أتالانتا الوحيد. وكان البايرن فاز ذهابا 6–1 في برغامو. وبتسجيله الهدف الثاني الشخصي، بلغ كاين الهدف الخمسين في مسيرته بدوري الأبطال، والعاشر له في تسع مباريات ضمن نسخة هذا الموسم، والسابع والأربعين في 39 مباراة خاضها بقميص البايرن ضمن جميع المسابقات.

وبلغ أتلتيكو مدريد الدور عينه رغم خسارته أمام مضيفه توتنهام 2–3. وسجّل راندال كولو موانـي (30) وتشافي سيمونز (52 و90+1) أهداف توتنهام، وخوليان ألفاريز (47) ودافيد هانتشو (75) هدفيّ أتلتيكو.

مونديال 2026

رئيس الاتحاد الإيراني: نحن نقاطع الولايات المتحدة وليس كأس العالم!

■ طهران – أ ف ب: قال رئيس الاتحاد الإيراني لكرة القدم مهدي تاج أن بلاده "تقاطع الولايات المتحدة" لكنها "لا تقاطع كأس العالم"، في ظل الغموض الذي يكتنف مشاركة "تيم ملّي" في مونديال 2026 بسبب حرب الولايات المتحدة وإسرائيل ضد بلاده.

وأفادت وكالة أنباء "فارس" من تبريز بأن تاج صرّح خلال حفل استقبال منتخب السيدات القادم من أستراليا عبر الحدود التركية بعد مشاركته في كأس آسيا للسيدات في أستراليا، على حدود بازاركان بأن "المنتخب سيقيم معسكرا تدريبيا في تركيا، كما سيخوض مباراتين وديتين في هذا البلد". وأضاف: "نحن نقاطع الولايات المتحدة، لكننا لن نقاطع كأس العالم".

وأتى تصريح تاج بعدما أفادت سفارة بلاده في المكسيك الإثنين بأن رئيس الاتحاد الإيراني "يتفاوض" مع الفيفا لنقل مبارياته في المونديال من الولايات المتحدة إلى المكسيك. وردت رئيسة المكسيك كلاوديا شينباوم لدى سؤالها عما إذا كانت بلادها مستعدة لذلك، بالإجابة "نعم" خلال مؤتمر صحافي الثلاثاء. وأضافت: "تقيم المكسيك علاقات دبلوماسية مع جميع دول العالم، ولذلك سننتظر لرؤية ما سيقرره الفيفا".

وباتت مشاركة إيران في نهائيات الصيف المقبل في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك موضع شك منذ اندلاع الحرب أواخر الشهر الماضي. وقال تاج في تصريحات نقلتها السفارة عبر "أكس": "نظرا لأن (الرئيس الأمريكي دونالد) ترامب أعلن بوضوح أنه لا يستطيع ضمان أمن المنتخب الإيراني، فلن نتوجه بالتأكيد إلى الولايات المتحدة". وتابع: "نحن في مفاوضات مع فيفا لإقامة مباريات إيران في كأس العالم في المكسيك".

في حين أكد الفيفا أنه على تواصل مع الاتحاد الإيراني، لم يُشر إلى أن إعادة جدولة المباريات مطروحة. ومن المقرر أن تواجه إيران في دور المجموعات من المونديال نيوزيلندا وبلجيكا في لوس أنجليس، ثم مصر في سياتل، فيما يُفترض أن يكون مقرّها خلال البطولة في توكسون بولاية أريزونا. وفي حين أكد ترامب أن المنتخب الإيراني "مرحب به" في الولايات المتحدة، قال الأسبوع الماضي إن لاعبي "تيم ملّي" لن يكونوا في "أمان" على الأراضي الأميركية، من دون تحديد طبيعة التهديدات. وردّ المنتخب عبر "إنستغرام": "لا أحد يستطيع استبعاد منتخب إيران من كأس العالم".

كأس أمم افريقيا

الاتحاد السنغالي يلجأ إلى محكمة التحكيم الرياضي بعد تجريده من اللقب

■ دكار – أ ف ب: أعلن الاتحاد السنغالي لكرة القدم أنه منح تفويضا لمحاميه لـ"رفع دعوى أمام محكمة التحكيم الرياضي" (تاس)، أعلى هيئة قضائية رياضية مقرها لوزان، بعد تجريده من لقبه القاري من الاتحاد الإفريقي لصالح المغرب.

وكانت لجنة الاستئناف في الاتحاد الإفريقي قررت مساء الثلاثاء "اعتبار المنتخب السنغالي خاسرا بالانسحاب في المباراة النهائية"، التي فاز بها "أسود التيرانغا" 1–0 بعد التمديد، مع "اعتماد النتيجة على أنها 3–0" لصالح البلد المضيف. وفي قرار تلي أمس خلال مؤتمر صحافي في دكار، أعلن المكتب التنفيذي للاتحاد السنغالي أنه منح محاميه تفويضا "للجوء إلى محكمة التحكيم الرياضي في لوزان، وهي هيئة محايدة ومستقلة". وجاء في القرار أن "الاتحاد السنغالي سيستخدم كل الوسائل القانونية والمؤسسية والقضائية الممكنة لإثبات حقوقه وإعادة إرساء العدالة الرياضية".

كما "جدد الاتحاد تأكيده دون لبس أن المنتخب السنغالي هو الفائز الوحيد والحقيقي بكأس الأمم الإفريقية 2025، وهو لقب كسبه عن جدارة في الملعب".

وأثارت قرارات الاتحاد الإفريقي موجة غضب في السنغال بعد شهرين من عودة المنتخب المتوج، عقب نهائي درامي شهد أحداثا فوضوية في 18 كانون الثاني/يناير في الرباط. واتخذت القضية منحى دبلوماسيا عندما طالبت الحكومة السنغالية بفتح تحقيق دولي "للاشتباه بوجود فساد داخل الهيئات القيادية للاتحاد الإفريقي". ورد رئيس الاتحاد الإفريقي، الجنوب إفريقي باتريس موتسيبي، سريعا مؤكدا أن أي دولة إفريقية لا تحظى بمعاملة "تفضيلية"، مشيدا بـ"استقلالية" لجانه التأديبية.

ونشر الرئيس السنغالي، باسيرو ديوماي فاي، صورة له عبر وسائل التواصل الاجتماعي وهو في مكتبه أمام كأس الأمم الإفريقية، معبرا عن استيائه من قرار الاتحاد الإفريقي. وفي مباراة 18 كانون الثاني/يناير، غادر عدد من لاعبي السنغال الملعب مؤقتا احتجاجا على قرار الحكم الذي ألغى هدفا للسنغال قبل أن يمنح ركلة جزاء للمغرب في الوقت بدل الضائع من الشوط الثاني. وبعد 15 دقيقة من الفوضى واشتباكات في المدرجات، حيث ألقى مشجعون سنغاليون مقذوفات وحاولوا اقتحام أرض الملعب، عاد اللاعبون إلى الملعب، لكن الجناح المغربي إبراهيم دياز أهدر ركلة الجزاء بعدما سددها على طريقة بانينكا. وفي الشوط الإضافي، حسم السنغال اللقب بهدف باب غايي. وفي أواخر كانون الثاني/يناير، فرضت اللجنة التأديبية للاتحاد الإفريقي سلسلة عقوبات مالية وتأديبية، بلغت مئات آلاف الدولارات، على اتحادي البلدين بسبب السلوك غير الرياضي، بدون أن تمس حينها بنتيجة النهائي.

كاين يحذر الريال «لا نخشى أحدا» في الصدام الملحمي مع غياب كورتوا!

■ ميونيخ – أ ف ب: حذر الهداف الإنكليزي هاري كاين ريال مدريد الذي سيكون خصم فريقه بايرن ميونيخ في ربع نهائي دوري أبطال أوروبا، بأن النادي البافاري "لا يخشى أحدا"، فيما صنف مديره التنفيذي المواجهة بـ"صدام ملحمي".

وبعدما غاب عن مباراة الذهاب، عاد كاين إلى الفريق البافاري أمام أتالانتا وسجل ثنائية رفع بها رصيده إلى 50 هدفا في دوري الأبطال وإلى 10 في 9 مباريات خاضها في المسابقة هذا الموسم. وقال هداف توتنهام السابق: "لا نخشى أحدا"، في تعليقه على مواجهة الريال الذي بلغ ربع النهائي بعد تجديده فوزه على مانشستر سيتي (2–1 إيابا و3–0 ذهابا). وتابع: "نعلم أنها ستكون مباراة صعبة، لكن مع الثقة التي نكتسبها من هذه المباراة ومن الموسم حتى الآن، علينا فقط أن نواصل القيام بما نقوم به".

وسجل كاين 47 هدفا في 39 مباراة في مختلف المسابقات، في أفضل رقم خلال موسم واحد في مسيرته. ويتقدم البايرن بتسع نقاط في صدارة الدوري الألماني مع تبقي ثماني مباريات، ولم يخسر سوى مباراتين من أصل 41 في مختلف المسابقات هذا الموسم. وفي موسمه الأول في ألمانيا، خسر كاين في نصف نهائي المسابقة القارية أمام الريال بالذات عام 2024 بنتيجة 2–2 ذهابا و1–2 إيابا. وبدأ الريال، حامل الرقم القياسي بعدد الألقاب (15)، يُشكل عقدة للنادي البافاري إذ تغلب عليه في المواجهات الأربع الأخيرة بينهما في المسابقة، بدءا من موسم 2013–2014 (1–0 و4–0 في نصف النهائي)، مرورا بموسمي 2016–2017 (2–1 و4–2 بعد التمديد في ربع النهائي) و2017–2018 (2–1 و2–2 في نصف النهائي)، وصولا إلى 2023–2024. وأشار كاين الذي ارتدى شارة قيادة البايرن للمرة الأولى في دوري الأبطال، إلى أن فريقه تعلم من الهزيمة الأخيرة أمام الريال ويعرف كيف يواجه العملاق الإسباني الذي سقط للمرة الأخيرة أمام النادي البافاري في نصف نهائي موسم 2011–2012 (1–2 ذهابا ثم بركلات الترجيح إيابا). وقال: "عندما تواجه الريال في دوري الأبطال، عليك أن تتوقع منافسا قويا. عليك أن تكون جاهزا للقتال ويجب أن تكون مستعدا للعب بطريقة معينة، وسنكون جاهزين لذلك".

وتواجه الفريقان في 28 مباراة منذ نصف نهائي موسم 1975–1976 حين أحرز البايرن لقبه الثالث توالياً في حينها قبل أن يضيف ثلاثة ألقاب أخرى أعوام 2001 و2013 و2020. ويتعادل الفريقان بعدد الانتصارات (12 لكل منهما مقابل 4 تعادلات). وقال المدير التنفيذي للبايرن يان–كريستيان دريزن: "اللاعبون يتطلعون لهذه المواجهة. وأنا أتطلع لمباراتين مثيرتين. من الجيد أن تقام مباراة الذهاب في مدريد" يوم السابع من نيسان/أبريل قبل أن يستضيف البايرن الإياب في 15 منه. ورأى أنه "لا يوجد مرشح واضح، فالأمر سيُحسم بالأداء في يوم المباراة، وربما تحتاج أيضا إلى قليل من الحظ. حاليا، نأمل بأن يعود الجميع سالمين بدنيا من فترة التوقف الدولي" بين 23 و31 آذار/مارس الحالي.

وسيغيب الحارس تيبو كورتوا الذي خرج مصابا بين الشوطين خلال فوز الريال على مانشستر سيتي في ثمن النهائي، عن مواجهة البايرن. وأوضح النادي الملكي في بيان أن الفحوص أظهرت إصابة كورتوا "في العضلة الرباعية للفخذ اليمنى"، من دون أن يحدّد مدة غيابه. ووفقا لصحيفة "أس"، قد يبتعد كورتوا عن الملاعب لستة أسابيع، وبالتالي سيغيب عن مواجهتي ربع نهائي دوري الأبطال أمام البايرن (7 آذار/مارس في مدريد ذهابا، وفي 15 منه في ميونيخ إيابا). ويُعد أندري لونين الخيار الأول لتعويضه بين الخشبات الثلاث.

كاين يسدد ركلة الجزاء التي جاء منها الهدف الأول للبايرن في مرمى أتالانتا

سلوت يرى برباعية ليفربول ضد غلطة سراي رسالة إلى سان جيرمان

■ ليفربول – أ ف ب: رأى مدرب ليفربول أرنه سلوت أن الفوز الكبير الذي حققه فريقه على ضيفه غلطة سراي 4–0 في إياب ثمن نهائي دوري الأبطال، رسالة تحذيرية للخصم المقبل باريس سان جيرمان حامل اللقب.

ويتجدد الموعد بين ليفربول وفريق المدرب لويس إنريكي الذي تجاوز "الحمر" خلال ثمن نهائي الموسم الماضي بركلات الترجيح، في طريقه لإحراز اللقب لأول مرة في تاريخه بعد اكتساحه الإنتر الإيطالي في النهائي 5–0. وكان ليفربول في صدارة الدوري الإنكليزي حين التقى الفريقان الموسم الماضي، لكنه يعيش موسما ثانيا أكثر صعوبة تحت قيادة سلوت. ويحتل "الحمر" المركز الخامس في الدوري حاليا، واضطروا للعودة في النتيجة أمام غلطة سراي بعد خسارة الذهاب في إسطنبول.

وقال سلوت عن مواجهة حامل اللقب القاري: "مستواهم لم يتراجع. لم يكن هناك أصلا مجال كبير للتحسن... كانوا مدهشين حتى الآن". وتابع: "لكنني أعتقد أنه بعد ليلة كهذه، لن يتطلعوا كثيرا لمواجهتنا أيضا". وفاز ليفربول 1–0 في ذهاب الموسم الماضي على "بارك دي برانس" خلافا لمجريات اللعب، لكن الأدوار انعكست حين فاز سان جيرمان 1–0 في "آنفيلد" رغم أداء أفضل بكثير من ليفربول في الإياب. وأضاف سلوت: "تفوقوا علينا تماما خارج أرضنا. أعتقد أننا قدمنا مباراة رائعة هنا في آنفيلد، وفي النهاية خسرنا بركلات الترجيح".

قرار سلوت بإراحة عدد من الأساسيين أمام توتنهام في نهاية الأسبوع أثمر نتيجة جيدة الأربعاء. وكان صلاح أحد العائدين إلى التشكيلة الأساسية، وسجل هدفه الخمسين في دوري الأبطال بعد خيبة إهدار ركلة الجزاء وفرص كبيرة أخرى. وقال سلوت: "أعتقد أن ذلك يكشف الكثير عن عقليته. لقد أهدر ركلة جزاء قبل نهاية الشوط الأول بقليل، وكان ذلك بالطبع لحظة صعبة، لأننا لو نظرنا إلى سير اللعب، كان من السخيف أن نتقدم 1–0 فقط بعد 45 دقيقة. ثم خرج في الشوط الثاني وقدم أداء كهذا. تمريرة حاسمة رائعة لأوغو، والهدف الذي سجله كان من بصماته المعتادة". وترك صلاح الملعب في الدقيقة 74 لصالح كودي خاكبو وكشف سلوت أن المصري تعرض للإصابة، موضحا: "من ناحية الإصابة، فهو من طلب استبداله، ليس لأنه شعر بأنه سجل ما يكفي، بل لأنه شعر بشيء ما. سنرى وضعه خلال عطلة نهاية الأسبوع وما بعدها".

وستكون المواجهة الثالثة بين ليفربول وسان جيرمان في دوري الأبطال، بعد أولى موسم 2018–2019 في دور المجموعات حين فاز الفريق الإنكليزي ذهابا 3–2 وخسر إيابا 1–2. والتقى الفريقان في مناسبة أخرى موسم 1996–1997 لكن في كأس الكؤوس حين فاز سان جيرمان 3–0 في ذهاب نصف النهائي قبل أن يخسر إيابا 0–2 في طريقه إلى النهائي الذي خسره أمام برشلونة 0–1.

كأس أبطال الكونكاكاف

ميسي يسجل هدفه الـ900 لكن إنتر ميامي يودع المسابقة

■ ميامي – أ ف ب: سجل النجم المخضرم ليونيل ميسي الهدف الـ900 في مسيرته الأسطورية، لكنه لم يتمكن من تجنيب فريقه إنتر ميامي الأمريكي الخروج من كأس أبطال الكونكاكاف بالتعادل مع مواطنه ناشفيل 1–1 في إياب ثمن النهائي.

وسجل ابن الـ38 عاما هدفه الـ900 بعد 7 دقائق فقط من بداية المباراة، ليضع فريقه في المقدمة على أرضه ويمنحه أفضلية التأهل بعدما انتهى لقاء الذهاب على أرض ناشفيل بالتعادل السلبي. لكن كريستيان إسبينوزا خطف التعادل والتأهل لناشفيل بفارق الهدف المسجل خارج الديار في الدقيقة 74. وجاء خروج ميامي ليعكر أمسية كان يُفترض أن تشكل احتفالية بما أنها كانت المباراة الأخيرة للفريق على ملعبه "تشايس ستاديوم" في فورت لودرديل.

ورفع ميسي رصيده إلى 81 هدفا مع بطل الدوري الأمريكي منذ انتقاله إلى فلوريدا في 2023. وسجل أفضل لاعب في العالم ثماني مرات 672 هدفا مع برشلونة، و32 هدفا مع باريس سان جيرمان، إضافة إلى 115 هدفا دوليا مع الأرجنتين. وجاء الهدف الـ900 بعد قرابة 21 عاما من أول أهدافه في الكرة الاحترافية عندما هز شباك ألباسيتي بقميص برشلونة عام 2005 وهو في السابعة عشرة من عمره. ولا يزال ميسي الذي يُعتبر على نطاق واسع أعظم لاعب في تاريخ اللعبة، بعيدا عن غريمه كريستيانو رونالدو (41 عاما) الذي يملك 965 هدفا في مسيرته.

واكتسبت المباراة رمزية إضافية لميامي، إذ شكلت وداعا للعب "تشايس ستاديوم" الذي احتضن الفريق منذ دخوله الدوري الأمريكي عام 2020، إذ يستعد النادي للانتقال الشهر المقبل إلى ملعب جديد يتسع لـ26700 متفرج. ومن المتوقع أن يشارك ميسي في كأس العالم السادسة في مسيرته عندما يدافع منتخب الأرجنتين عن لقبه في النهائيات التي تستضيفها الولايات المتحدة وكندا والمكسيك الصيف المقبل. ومدد النجم الأرجنتيني عقده مع إنتر ميامي حتى نهاية موسم 2028، ما يجعله مرشحا لإضافة المزيد من الأرقام الخرافية إلى مسيرته الأسطورية التي شهدت تتويجه بـ35 لقبا مع برشلونة بعدما سجل 672 في 778 مباراة قبل رحيله إلى سان جيرمان عام 2021، حيث أحرز 32 هدفا في 75 مباراة وفاز بثلاثة ألقاب، بينها اثنان في الدوري. وفي ميامي، سجل 81 هدفاً في 96 مباراة وساهم في تتويج الفريق بلقب كأس الرابطتين 2023 والدوري الأمريكي 2025. وسجل 115 هدفا دوليا في 196 مباراة، بينها اثنان في نهائي كأس العالم 2022 أمام فرنسا.

ميسي تألق وسجل هدفاً ضد ناشفيل لكنه لم يمنع ميامي من الإقصاء

كأس السعودية

الهلال يتجاوز الأهلي ويبلغ النهائي... والخلود يجرّد الاتحاد من لقبه

■ الرياض – أ ف ب: بلغ الهلال نهائي كأس ملك السعودية، عقب فوزه على مضيفه الأهلي بركلات الترجيح 4–2، بعد التعادل 1–1، في جدة ضمن نصف النهائي، ضاربا بذلك موعدا مع الخلود الذي جرّد الاتحاد من لقبه بالطريقة عينها.

وتقدّم الهلال بهدف الفرنسي ثيو هرنانديز (39)، وردّ الأهلي بهدف الإنكليزي إيفان توني (81 من ركلة جزاء).

ودانت الأفضلية للأهلي في الشوط الأول، ولاحت أمامه العديد من الفرص لافتتاح التسجيل. وعلى عكس مجريات اللعب، نجح الهلال بالتسجيل عندما توغل هرنانديز داخل منطقة الجزاء، قبل تسديد كرة قوية في سقف المرمى (39). وتحصّل الأهلي على ركلة جزاء، نفذها توني بنجاح (81)، ليحتكم الفريقان إلى شوطين إضافيين. وفي الشوط الإضافي الأول، تألق الحارس السنغالي للأهلي إدوار ميندي أمام الفرنسي كريم بنزيمة (96) قبل إضاعة توني فرصة سانحة للتسجيل (103). وفي الشوط الإضافي الثاني، حرمت العارضة الهلال من هدف محقق عندما ردّت رأسية محمد كنو (109). وفي ركلات الترجيح، سجّل الأهلي ركلتين من أربعة بإضاعة توني الركلة الأولى والبرازيلي غالينو الركلة الثالثة، فيما ترجم الهلال ركلاته الأربع بنجاح، فحسم بذلك الأمور 4–2.

ولحق الخلود بالهلال إلى المباراة النهائية للمرة الأولى في تاريخه، بعدما حقق مفاجأة بتجريد الاتحاد من لقبه 5–4 بركلات الترجيح، بعد انتهاء الوقتين الأصلي 1–1 والإضافي 2–2 على أرضية ملعب الخلود. وسجّل ثنائية الاتحاد البديل الفرنسي موسى ديابي (40) والهولندي ستيفن بيرخفين (96)، بينما سجّل ثنائية الخلود عبدالعزيز العليوة (73) والإنكليزي آدم بيري (111).

وفي ركلات الترجيح، أضاع الجزائري حسام عوّار الركلة الثانية للاتحاد وديابي الركلة السادسة، فيما أهدر السلوفاكي نوربرت غيومبر الركلة الخامسة للخلود، فحسم بذلك الأمور 5–4.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
alquds@alquds.co.uk

بعد مجازر غزة: هل بقيت على عين غشاوة؟

د. عبد الحميد صيام*

مجازر غـزة أيقظت العالم، وكشـفت الطبيعـة الحقيقـة للكيان الإسـرائيلي ودوره وأهميتـه للـدول الغربيـة الاسـتعمارية، خاصة الولايات المتحدة. لكـن ما زال في وطننا العربي من على أبصارهم غشاوة، ويعتقدون أن سلاما حقيقيا يمكن أن يتحقق بين هذا الكيان وأبناء المنطقة، عربا وإيرانيين، وأتراكا، وأكرادا. إنهم لا شك واهمون أو حالمون أو متآمرون.

ظل الكيان معزولا محاصرا مقاطعا فـي العالم العربي، إلى أن حدث الاختراق الكبير بينه وبين الشـقيقة الكبرى. رغم أن نظامين عربيين على الأقل أقاما علاقات سـرية وطيدة معه منذ البداية، إلا أن التحول التاريخي عام 1979 سهّل الاصطفاف في طابـور المهرولين نحو التصالح معه، في ظل خطابات الاعتراف بالواقع والجنوح للسلم واستحالة هزيمته.

ثقافـة التصالح وصلت إلـى أصحاب القضية نفسـها، لقد فتحت اتفاقيات أوسـلو الأبواب على غواربها للاندلاق العربي

> الكيان الصهيوني تتلمذ على يديّ منظر التطرف الصهيوني زئيف جابوتنسكي الذي قال: «لا يوجد شيء اسمه عدالة أو قانون، وليس هناك رب في السماء. القانون الوحيد الذي يحسم وينتصر هو الاستيطان اليهودي في الأرض»

سـرا وعلانية للتطبيع مع الكيان. وانظر أين وصلنا بعد حرب الإبادة، التي اسـتمرت سـنتين كاملتين، وها هي تتمدد لتشمل المنطقة برمتها من كردسـتان العراق إلى مضيق باب المندب إلى البحر المتوسط.

لقد ذهب البعض بعيدا في التعامل مع الكيان بعقد الصفقات والاتفاقيـات التجاريـة والتكنولوجيـة والفنيـة والأمنية والعسـكرية. وتمـادى آخرون بأن اسـتقبلوا جنـود العدو لقضاء الإجازات فـي بلادهم، وفتحـوا أجواءهم للانقضاض على إخوة الدم والعقيدة، واسـتقبلت موانئهم السفن المحملة بالسـلاح، وفتحوا حدودهم للشـاحنات المحملة بمستلزمات الحياة اليومية. لقد ظن بعض حكام الإقليم أن السـلام ممكن، والتصالـح يعني مرحلـة جديدة من الاسـتقرار والتخلي عن القضية الفلسطينية ربما يعجل الحل.

الغريب أن معظم القيادات السياسـية ترى الذئب بعيونها، وما زالت تبحث عن آثاره. هذا الكيان قائم على الإقصاء والقتل والتهويد والضم، وخلـق الفتن والتفتيـت، وتجنيد العملاء. تتلمذ على يديّ منظـر التطرف الصهيونـي اللامحدود زئيف جابوتنسـكي الذي قال: «لا يوجد شيء اسمه عدالة أو قانون، وليس هنـاك رب في السـماء. القانون الوحيد الذي يحسـم وينتصر هو الاستيطان اليهودي في الأرض».

وأود أن أذكـر القراء الكـرام ببعض الانتهـاكات الفظيعة للدول العربية، عدا الحروب الكلاسـيكية مع دول الطوق، التي فاقت العشـرين حربا على الجبهات الخمس (فلسـطين ومصر والأردن وسـوريا ولبنان). الأمثلة التي سأسوقها كلها تندرج تحت مصطلـح «العدوان» وانتهـاك السـيادة الوطنية، التي تمنح الدولة المعتدى عليها، حق الـرد كما نص عليه بند 51 من ميثـاق الأمم المتحدة. أي حق إعلان الحـرب دفاعا عن النفس، أو القيام بعمليات انتقامية والقانون الدولي يكون إلى جانبها. واختصارا قول:

– العـراق: عمليـة بابل: تدميـر المجمع النـووي أوزيراك (OZIRAK). مساء 7 يونيو 1991 انطلق سرب من الطائرات الإسرائيلية فاخترق المجال الجوي الأردني قرب خليج العقبة، ثم دخل المجال الجوي السـعودي وتحدث قائد السـرب زئيف راز بلهجة أردنية مدعيا أنه ضل الطريق ثم دخل المجال الجوي العراقـي، حتى وصلـت الطائرات فوق المجمع السـاعة 6:35. اسـتمرت الغارات لمـدة دقيقتين وتركت المجمـع ركاما وعادت سـالمة– قتل عشـرة جنود عراقيين ومهندس فرنسي قيل إنه عميل للموساد وسهل عملية التدمير.

– سـوريا: قامت على الأقـل 4 طائرات يـوم 6 يوليو 2007 بتدمير المجمع النووي السـوري بدير الزور، الذي تم إنشـاؤه بمسـاعدة تقنية من كوريا الشـمالية، وتمويل إيراني زاد عن المليـار دولار. وعد النظام بالرد في المكان والزمان المناسـبين. وفي 30 يناير 2013، أعلنت الحكومة السـورية، تدمير مجمع جمرايا للأبحاث الاسـتراتيجية قرب دمشـق. قدمت الحكومة شكوى رسـمية ذهبت لقائد قوات الأمم المتحدة لفصل القوات (UNDOF) ومقرها الجولان.

– لبنان: قامت وحدة كوماندوز إسـرائيلية يوم 28 ديسمبر 1968 بالغارة على مطار بيروت ودمرت 13 طائرة تابعة لشركة طيران الشـرق الأوسـط اللبنانية. قاد العملية رافائيل إيتان واستمرت 40 دقيقة، دون أي مقاومة.

– الأردن: يـوم 24 ديسـمبر 2017 قـام حارس السـفارة الإسـرائيلية في عمان بقتل أردنيين لأنه أصيـب بالذعر، بعد مجادلة حادة مع النجار محمد الجواودة (17 سـنة). الدكتور بشـار الحمارنة (58 سـنة)، صاحب الشـقة، قتـل كي يخفي القاتـل جريمته. والأدهى من القتل أن نتنياهو اسـتقبل القاتل في مكتبه وشـد على يده ورفض تسليمه للسـلطات الأردنية للتحقيق معه. وفي يوم 25 سبتمبر 1997– وبناء على تعليمات مباشـرة من نتنياهـو، دخل إلـى الأردن عميلان للموسـاد بجوازات سـفر كندية، وانتظرا خالد مشعل رئيس فرع حركة حماس فـي الأردن، أمام مقر الحركة وغـرز أحدهما إبرة قرب أذنه أفرغت حقنات من السم في جسـمه ففقد الوعي فورا. من حسن حظ مشـعل والأردن أن حراس مشعل تمكنوا من القبض علـى العميلين. غضب الملك حسـين على هذا الاختـراق، فهدد إسـرائيل بإلغاء اتفاق السـلام ومحاكمة العميلين علنا، إن لم يرسـل نتنياهو مادة لإبطال مفعول السم فورا، وإطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين رئيس حركة حماس. طار إلى الأردن رئيس الموسـاد داني أتون حاملا معه الترياق الخاص بإبطال مفعول السم وعاد بصحبة العميلين وأطلق سراح الشيخ.

– الإمـارات: وصل مطـار دبي نحـو 32 عميلا للموسـاد بجوازات سـفر أوروبية في معظمها. دخلت المجموعات المدينة بكل خفة ومهارة، وتوزعوا في عدة فنادق بما فيها الفندق الذي يقيم فيه محمود المبحوح أحـد قادة حماس المعروفين. هاجمت مجموعـة غرفة المبحوح، حيث تم تخديـره وصعقه بالكهرباء وخنقه في غرفـة نومه. ثم عـاد الجميع وخرجـوا من البلاد بالخفة والمهارة اللتين دخلا بهما.

– قطر: بتاريخ 9 سبتمبر 2025، قام الكيان الصهيوني بشن غـارة على مقر اجتماع للوسـطاء مع قيـادة حركة حماس في الدوحة، ما أدى إلى مقتل ستة أفراد من بينهم رجل أمن قطري.

– السـودان: فـي 23 أكتوبـر 2012، قامت أربـع طائرات إسـرائيلية بقصف مصنع «اليرمـوك» للذخيرة قـرب مدينة الخرطـوم. وقد أعلـن وزير الإعلام السـوداني أن إسـرائيل اسـتهدفت المصنع «لإضعاف قدراتنا الدفاعيـة وتطويرها من أجل إضعاف السيادة الوطنية السودانية».

– مصر: قام عملاء الموسـاد بتاريخ 13 يونيو 1980 باغتيال العالم المصري يحيى المشـد فـي الحجرة رقـم 941 في فندق الميريديان بباريس وهو في طريقه إلى بغداد.

* في سـبتمبر 2004 أطلق الجيش الإسرائيلي قذيفة باتجاه رفح فقتل 3 جنـود مصريين. وفي 18 أغسـطس اقتحمت فرقة جنود إسـرائيلية الحدود مع سـيناء وقتلت 6 جنود مصريين. قامت الجماهير بمحاصرة السفارة الإسـرائيلية وإنزال العلم الإسرائيلي ورفع العلم المصري.

– ليبيـا: بتاريـخ 21 فبراير1973، أقلعـت الطائرة الليبية (رحلة رقـم 114) من مطار بنغـازي إلى مطـار القاهرة وبعد دخول الطائرة الأجواء المصرية تعرضت لعاصفة رملية فدخلت خطأ في المجال الجوي فوق سيناء. قامت طائرتان إسرائيليتان بإسـقاط الطائرة في صحراء سـيناء، ونتج عن الحادث مقتل 108 ركاب من بينهم وزير الخارجية صالح بو يصير.

– تونس: يوم 1 أكتوبر 1985 قامـت ثماني طائرات ف–15 خلال ست دقائق بتدمير مقر منظمة التحرير الفلسطينية مخلفة وراءها 60 شـهيدا فلسطينيا و200 شهيد تونسي وأكثر من 100 جريـح. وفي يوم 16 أبريل 1988 تم اغتيال القائد الفلسـطيني خليل الوزير (أبو جهاد) في سيدي بوسعيد. قاد العملية إيهود باراك، ومساعده موشيه يعالون. تم الاعتراف رسميا بالعملية فـي الأول من نوفمبـر 2012. يوم 15 ديسـمبر 2016 تم اغتيال المهندس محمد الزواري بعشـرين رصاصة في مدينة صفاقس بتهمة مساندته لحركة حماس لتطوير المسيّرات.

هذا غيض من فيض ممارسات الكيان، أنظروا ما يحدث الآن فـي غزة والضفة الغربيـة ولبنان وإيران والعـراق. ألم يحن الوقت للاسـتفاقة أم أن على أبصار بعض القيادات غشاوة فهم لا يـبصرون؟

* كاتب من فلسطين

ماذا تكشف المواجهة مع إيران عن حدود القوة الأمريكية؟

لطفي العبيدي*

في تاريـخ الحـروب الكبرى، كثيـرا ما تُعلـن القـوى العظمى النصـر قبـل أن تنكشـف نتائج المعركـة علـى أرض الواقع. يبدو التفـوق العسـكري واضحـا، فتُسـارع القيادة السياسـية إلى تصوير الصراع علـى أنه انتهى، أو أنّهـا حسـمته بشـكل نهائي، لكن الواقع يُثبت أن الحروب نـادرا ما تُقاس بنتائجها العسـكرية المباشرة فقط، ونادرا ما تُختصر بالإعلانات السياسية، فهي تتجاوز كل توقّع، وتكتب فصولها وفق منطقها الخاص، بعيدا عن جدول السلطة في واشنطن، أو رغبات رئيسها المندفع.

ففي عالم تتشـابك فيه القوة العسـكرية مع الإعلام والاقتصـاد والتحالفات الدولية، تتحـوّل الحرب إلى صراع مركّـب يدور في الميـدان، كما يدور فـي العقول والأسـواق ومنابر السـرديات السياسـية. ومن هذا المنظور تبـدو المواجهة الجارية بـين الولايات المتحدة وإسـرائيل من جهة، وإيران من جهة أخـرى، أكثر من مجرّد مواجهة عسكرية في الشرق الأوسط، إنها اختبار معقّد لحـدود القوة الأمريكية، ولقـدرة النظام الدولي على إدارة الصراعـات في مرحلة تتغيـر فيها موازين النفوذ العالمي.

خلال الأيام الأولـى من التصعيد، حـرص الرئيس الأمريكـي دونالد ترامـب علي تقديم صـورة واضحة مفادها، أنّ الولايات المتحدة حققت انتصارا سريعا على إيران. لكن الوقائع اللاحقة بدت أقل انسـجاما مع هذه الرواية. فالرئيس الذي أعلن حسـم الحرب عاد ليطلب من حلفائه الأوروبيـين، وحتى من الصين، المسـاعدة في تأمـين الملاحة في مضيـق هرمز، أحد أهـم الممرات الاسـتراتيجية للطاقة فـي العالم. هـذا التناقض بين خطاب الانتصار، والحاجة إلى دعم دولي يعكس مفارقة أساسـية في الحروب الحديثة، وهي أنّ إعلان النصر لا يعني بالضرورة انتهاء الحرب. التاريخ القريب يقدّم لنا أمثلة كثيرة على هذه المفارقة. ففي العراق وأفغانستان بدأت العمليات العسـكرية بانتصارات سـريعة، لكنّها تحوّلت لاحقا إلى صراعات طويلة ومعقدة، أعادت طرح أسـئلة جوهرية حول حدود القوة العسـكرية. ولذلك تبدو التساؤلات المطروحة اليوم حول الحرب مع إيران مشـروعة، خصوصا في ظل مؤشـرات متعدّدة على أن الصراع قد يكون أكثر تعقيدا مما توقعّته واشـنطن في البداية. أحد أبرز هذه المؤشـرات يتعلّق بمضيق هرمز، فإغلاق المضيـق أو تعطيـل الملاحة فيه، حتى بشـكل جزئي، يضع الاقتصاد العالمي أمـام أزمة طاقة حقيقية، نظرا لمرور نسبة كبيرة من صادرات النفط العالمية عبره. ارتفاع أسعار النفط والتقلبات في الأسواق المالية خلال الأيام الأخيرة يعكسان حجم القلق العالمي من استمرار التصعيد، ويؤكدان أن أي مواجهة عسـكرية في الخليج لا تبقـى مسـألة إقليمية، بـل تتحوّل فـورا إلى قضية اقتصادية عالمية. غير أنّ الحرب لا تُخاض فقط في الميدان العسكري. فبالتوازي مع العمليات العسكرية، تخوض الإدارة الأمريكيـة معركة أخرى لا تقل أهمية، هي معركة السيطرة على الرواية الإعلامية. في هذا السياق، أثارت تهديدات بريندان كار رئيس لجنة الاتصالات الفيدرالية الأمريكية، بسـحب تراخيص محطات تلفزيونية تنشر ما وصفه بـ«الأخبار المزيّفة» حول الحرب، جدلا واسعا في الولايـات المتحدة. ورغم أن خبراء القانون أكّدوا أن مثل هذه الإجراءات شبه مستحيلة عمليا، فإن الرسالة السياسـية كانت واضحة، وملخصها أنّ الإدارة تسعى إلى ضبط السردية الإعلامية للحرب.

هذا التوتر بين السلطة والإعلام يكشف بدوره مفارقة أخرى، فالانتصارات العسكرية الواضحة عادة لا تحتاج إلى رقابة إعلامية لترسـيخها في الوعـي العام. عندما تكون النتائج حاسـمة، تتكفل الوقائع الميدانية بفرض رواياتها. أما عندما تتسع الفجوة بين الخطاب السياسي والواقع الميداني، تصبح السـيطرة على السردية جزءا من إدارة الحرب، لكن الصراع الجاري لا يمكن فهمه فقط من خلال العلاقة بين الإعلام والسياسـة في واشنطن. فالحرب الحالية تجري في منطقة تُعدّ منذ عقود أحد أهم مسارح التنافس الدولي. الشرق الأوسط، بما يملكه من موارد طاقة وممرات استراتيجية، ظل دائما نقطة تقاطع بين القوى الكبـرى، من الولايات المتحدة إلى روسـيا والصـين. ولهذا فـإن أي مواجهة عسـكرية فيه تحمل تداعيات تتجاوز حدود المنطقة. في هذا السـياق تسعى إيران إلى تثبيت قواعد ردع جديدة عبر شـبكة نفوذها الإقليمـي فـي اليمن والعـراق ولبنـان، بينما تحاول إسـرائيل تقليص هذا النفوذ، دون الرغبة في الانجرار إلى حرب شـاملة مع المحور ككل. أما الولايات المتحدة، فتجد نفسـها أمام معادلة معقدة، على نحو الحفاظ على نفوذها التقليدي في المنطقـة في وقت يتجه فيه النظام الدولي نحو تعددية أكبر في مراكز القوة.

هذا التحول فـي النظام الدولي يمنـح الصراع بعدا إضافيا، فروسـيا والصين تراقبان التطورات عن كثب، وتسعيان إلى توسيع حضورهما الاقتصادي والسياسي في المنطقة، مسـتفيدتين من أي انشغال أمريكي طويل، وهكـذا يتحوّل النـزاع الإقليمي تدريجيّـا إلى اختبار أوسـع لقدرة القوى الكبرى على إدارة الأزمات في عالم لم تعد فيه الهيمنـة الأحادية واضحة، كمـا كانت بعد نهاية الحرب الباردة. من هنا يمكن فهم التردد الأوروبي في الانخراط الكامل في التحالف البحري الذي اقترحته واشنطن لحماية الملاحة في الخليج. فالدول الأوروبية، رغم تحالفها التقليدي مـع الولايات المتحدة، تبدو أكثر حـذرا تجاه حرب قـد تتحوّل إلى صـراع طويل مكلف سياسيا واقتصاديا. كل هذه العوامل تجعل من الصعب الحديث عن نهاية سريعة للحرب. فالصراعات الحديثة لا تُحسـم فقـط بتدمير أهـداف عسـكرية، أو تحقيق تفـوق ميداني مؤقت، بـل بقدرة الأطـراف على إدارة شـبكة معقدة من التوازنات السياسـية والاقتصادية والدبلوماسية.

في النهايـة، تكشـف المواجهة الحالية عـن حقيقة أساسـية في السياسة الدولية المعاصرة، وهي أنّ القوة العسـكرية، رغم أهميتها، لم تعد كافية وحدها لتحقيق الأهداف الاستراتيجية. فالحروب اليوم تُحسم بقدر ما تُحسـم في الميدان، تُحسـم أيضا في الأسواق العالمية، وفي وسائل الإعلام، وفي قدرة الدول على بناء تحالفات وإدارة الأزمات. لهـذا تبدو الحرب مع إيـران أكثر من مجرد مواجهة عسكرية عابرة، إنها اختبار جديد لحدود القوة الأمريكيـة، ولقدرة النظام الدولـي على احتواء الصراعات في منطقة لا تزال، رغـم كل التحوّلات، أحد أهم مفاتيح الاسـتقرار العالمي. والنتيجة النهائية لهذا الاختبار لن تُحدد فقط مسـتقبل الشرق الأوسط، بل قد تسهم أيضا في رسم ملامح النظام الدولي في السنوات المقبلة.

*كاتب تونسي

خوفنا من الحرب ومن الآتي بعدها

جواد بولس*

تظهر اسـتطلاعات الـرأي الأخيرة أن نسـبة تأييد اليهود في إسـرائيل للحرب على إيران تصل إلى حد 90% ، ويذكرنا هذا المعطى بنسـبة تأييدهم للحرب على غزة بعـد هجمة حماس في السـابع من أكتوبر عـام 2023. لا نعرف فيما إذا سـتبقى هذه الأكثرية متمسـكة بمواقفها، أم أن بعضهم سيتراجع عنها عندما يكتشفون أن أهداف إدارة ترامب وحكومة نتنياهو من ورائها لا تخدم ما يضمرونه هم لمسـتقبل إسـرائيلهم. فقد بات واضحا أن خريطة الشرق ومعها خريطة التحالفات الدولية ستتغيّر عند نهاية هذه الحرب، سواء انتهت بهزيمـة نظام الملالي في إيران، أو باتفاق سياسـي سـتخضع شروطه، بطبيعة الحال، لقدرة الأطراف المتورطة على الصمود، عسكريا واقتصاديا، وعلى ردود فعل بعض الدول الكبرى التي نأت، حتـى الآن، عن التدخل المباشـر، أو الخلفـي، دفاعا عن مصالحها الاستراتيجية المتضررة.

أكتـب هذه الكلمات وأصوات الانفجـارات تملأ الليل حولي خوفـا؛ وأخبار آخر الهجمات الإسـرائيلية علـى حقول الغاز الإيرانية، التي تمت حسـب الأخبار المنشـورة في إسـرائيل، باتفاق بين نتنياهو وترامب مباشرة، وأخبار القصف الإيراني لمنشـآت الغاز والنفط في الـدول الخليجية، تنـذر بأن الآتي سيكون أعظم !

ليست هذه هي المرة الأولى التي نعيش فيها، نحن المواطنين العرب في إسـرائيل، أجواء الحروب ورهبتهـا، فمنذ ولادتي في عام العدوان الثلاثي علـى «جمهورية مصر» لم نعرف طعم العيش بحرية وبسلام وبطمأنينة، ودون خوف من الغد.

لم يكن مصدر خوفنا نابعا من الحروب نفسـها وحسب، بل كان خوفا على بقائنا في وطننا، فجميع حروب إسرائيل، وهي الدولة التي صرنـا بغفلة نكبة مواطنيها، مـع الدول العربية، التي كان مـن المتوقع أن تحمينا، كانت تدفعنا نحو فوهة الأزمة وتصيبنا بما يشبه الشلل، ونقف على مفارق التاريخ.

أمـا في هذه الحرب، التي اشـتعلت بعد الحـرب على غزة، أشـعر بأننا نقف عند حافة الهاوية وأمامنا أبدية «تفتح أبوابها من بعيد، لسيارة الليل، وتعوي ذئاب البراري على قمر خائف» ولا نجد أبا يقول لنـا: «كونوا أقوياء مثل جدودكم واصمدوا»، والعذراء من الدرويش وصاحبه الحصـان. كم كنت أرغب بأن أكتب عن أيامي كطفل قضى أول عقد من عمره تحت حراب الحكم العسكري الإسـرائيلي حين كان شـعار الصالحين الجسورين بيننا يعلن على حيطان شـوارع كل قرية ومدينة ويصرخ دون خوف «لا للحكم العسـكري، نعم لرغبة الجماهير»، وكنا نحن الأطفال، من تلك الجماهير، نطرب إليه بفرح فطري ومبهم.

وكبرنا قليـلا، فهبطت علينا حـرب يونيو، أو كما سـمّاها المنتصرون تشفيًا، حرب الأيام السـتة، فحبسنا أبونا في بيت ظللنا زجاج شـبابيكه باللـون الكحلي وبجهلنـا. فقد بقيت الحقيقـة وراءه ومعها تقاسـيم مصيرنا. وقتهـا، هكذا أذكر، انتظرنا سـتة أيام وليال على وقع أنفاس حذرة، كانت تنطلق من صـدور أنهكتها الأماني وذكرى «غـد طائش»، كان «يمضغ الريح» حتى كان اليوم السـابع، «فاستراح فيه الله من كل عمل عمله»؛ وانتقلنا بعده من صدمة النكبة إلى ذل النكسة وفهمنا، نحن الباقين في «الميناء»، كيف علينا أن نحمي بحرنا من صفير الريح ومـن إغواءات النـوارس، وأن الجهات، مهما وسـعت حفافها، يبقى صدر الوطن أوسـعها وأجملها وحضنه مستودع الخير والأمان. كبرنا أكثر، صرنا شـبابا نطل قليلا على أطراف العالم، لكننا لم نحلم مثل شـبابه، ولا تخيّلنا مثلما كان يتخيّل العشاق والمدمنون على ملاحقة السعادة، كيف لو لم تكن هناك «جنة، ولا جحيم تحتنا، ولا توجد دول ولا أديان، ولا شيء تقتل أو تموت من أجله».

تخيّلـوا، صرنا نعـرف قليلا عـن «حروب الاسـتنزاف»، وكيف تنكسـر قلوب أمة بموت «جمالها» فجأة، وينقص بموته أحد عقـارب الزمن. كنا نعيش بين ضفتـين: على واحدة نغني في مدارسـنا عاجزين، ما أملته علينا تعاليـم الدولة الجديدة «في عيد اسـتقلال بـلادي»، ونهتف في ميادينـنا مع حداتنا فخورين «لا تعـد الخيل، عد ظهورها» و«خيلنـا تدوس المنايا خيلنا»، وعلى الضفة الثانية كنا نسـمع أم كلثوم وهي تشجينا «بسـهران لوحدي، وتعلن «أصبح عندي الآن بندقية»، ونحلم مع عبد الحليم، ونسـهر مع صاحبـه «الصعيدي الجميل» وهو يرطب جراح شـعبه ويعزّيـه «بعدى النهـار والمغربية جايّه، تتخفى ورا ضهر الشجر». كنّا نريد أن نبقى مثلهم عربا، نطرب لتلاوة عبدالباسط ونسـرح مع فجرية السيد درويش ونرافق «فتوحات» الشـيخ إمام. أرادونا قوما بلا هوية وانتماء، لكننا انتمينا لأشعار راشد حسـين وتوفيق زياد «وسجل أنا عربي» وأحببنا «حرافيش» محفوظ، وبكينـا مع «عبرات» المنفلوطي، «ولم ننم» مثل إحسان عبدالقدوس.. كنا نعيش مراهقة بقلبين، واحد كان يحب ويخفق وآخر يخاف على مستقبلنا وينبض.

وكانت حـرب أكتوبر؛ أذكر كيف كنا نتسـلل، أنا وصديقي، من بيتنـا القلق إلى شـوارع القرية المظلمـة والخائفة، ومعنا راديو ترنزسـتور نتابع ما ينقل لنا من أخبـار وأغان. في ذات ليلة فهمنا، أن العرب عبروا وانتصروا وصاروا يغنون «صباح الخير يا سـينا»، «واحنا الشـعب»، وكنا نغني معهم، لكنهم لم يحسبونا لا عربا مثلهم ولا فلسـطينيين فبقينا بعد العبور كما قبله: «أضيع من الأيتام على موائد اللئام».

ما أطول سيرتنا وما أغناها، فبعد حرب أكتوبر بثلاثة أعوام خـاض المواطنون العرب في إسـرائيل إحدى أشـرف معارك صمودهم. حينهـا هبوا للدفـاع عما تبقى مـن أراضيهم وعن كرامتهم، فأهـدوا مارس والتاريخ «يـوم الأرض» المجيد الذي أصبح شامة على خد كل حر في العالم وعلامة فارقة في هويتهم الجامعة، ونموذجا لدفاع المواطنة عن نفسها في دولة عنصرية، بأدوات من شـأنها تبديد مباعث الخوف، الـذي كانت تزرعه وتربيه حكومات إسرائيل المتعاقبة.

لن أسـتطرد في سـرد تفاصيل سـيرة المواطنين العرب في إسـرائيل ومراوحتهم ضمـن ثنائية «الخـوف ونقيضه»، أو بقالبها الأعمـق، ثنائية «الهويـة والمواطنة»، التي خضعت دائما لظروف السـاعة، كما تخضع في هذه الأيـام. كانت تلك السـنوات حتى حرب أكتوبر، سـنوات التكوين التي انطلقت بعدهـا إلى «عالم الكبـار» طالبا في كلية الحقـوق، ثم محاميا ناشـطا داخل مجتمعي وفـي الدفاع عن حقوق الفلسـطينيين وأسراهم في سجون الاحتلال الإسرائيلي، وأشهد على ولادات ثنائيـات «الخوف والأمل» ومعها على سـقوط أحلام شـبابنا الكبيرة والصغيرة. إنها قصة طويلة عنوانها الخوف والقلق. لا أتحدث عن الخوف المباشر من الحرب الجارية، بل عمّا يرافقها. فقد بينت آخر اسـتطلاعات الرأي، أن نصف سـكان إسرائيل اليهـود يدعمون طرد العـرب، أو نقلهم خارج إسـرائيل. إنها سياسة الترانسـفير، التي لم تُستبعد من قاموس قادة الحركة الصهيونية قط، بل بقيت كمشـروع مؤجـل ومتعثر منذ ثمانية عقود. قد تكـون مواجهات أكتوبر في عـام 2000 بين المواطنين العرب وقوات شـرطة إسـرائيل محطة فارقـة ثانية على خط الانكسـار، بين الدولـة ومواطنيها الفلسـطينيين، الذي عرّاه يوم الأرض الخالد، وتلته محطـة ثالثة في مواجهات مايو عام 2021 وفيها تكشفت حقيقة مطامع أصحاب مشروع الترانسفير المبيتة، حتى جـاءت بعدها بعامين هجمة حمـاس في اكتوبر 2023 فتعدى الحديث عن الترانسفير مرحلة النوايا، وغدا ملفاً جاهزاً للتنفيذ كفصـل في خطة متكاملة مع ما جرى ويجري في غزة وفي الضفة الغربية.

لا يمكننا فصل هذا السيناريو عن أحداث المنطقة والتطورات الجارية داخل الدول العربية قبل الحـرب على إيران وبعدها، وإذا ما تذكرنا أن غزة ذبحت وما زالت تذبح أمام أعين الأشـقاء العـرب والمسـلمين، وأمام جميـع حكومات العالم وشـعوب الأرض، ولم ينجـح أحد بحمايتها، كما لـم ينجح أحد بحماية الفلسـطينيين في الضفة المحتلة، فإذا تذكرنا ذلك فكيف لنا أن نعتقد أن حظوظنا بالنجاة سـتكون أكبـر، خاصة في ظل هذه الحكومة ورغبة نصف الشعب، وعدم معارضة المنظومة الأمنية وقوانين الدولة اليهودية الجديدة، وانتقال المنظومة القضائية إلى حضن الحكومة وسياساتها.

لـن تكون حظوظنا أقـوى إلا إذا عرفنا كيـف نكون أقوياء كأجدادنـا حين صمدوا، وكيف نجد حلفاء يقفون معنا، حتى لو كان هؤلاء مجرد عيّنات ضعيفة أمام رياح الفاشية، فدونهم لن نصمد.

*كاتب فلسطيني

إسرائيل في العقيدة الشعبية المصرية

عبدالناصر سلامة*

في عام 1984 كنـت جندياً في الجيش المصـري، أي قبـل 42 عامـاً، وقتها كان قد مضـى على توقيع اتفاقية السـلام مع الكيان الصهيوني خمسـة أعوام (1979)، وانسـحب من شبه جزيرة سـيناء. باسـتثناء أحد الفنادق في مدينـة طابا، كان يحلم بالتنازل المصري عنـه، إلا أن معركة قضائية أمام المحكمة الدولية حسمت الأمر، وانسحب على إثرها، بعد الحصول على ثمن الفندق مضاعفاً، حتى لا يتم تفجيره، مثلما حدث مع العديد من المستعمرات، أي أن قصة الحروب والاحتلال في ذلك الوقت كانت قد انتهت، على الجبهة المصرية، على أقل تقدير.

في شـهر مارس من العام نفسه، قام الطيران الليبي بقصف إذاعة أم درمان بالسـودان، نتيجة خلافات بـين العقيد معمر القذافي والرئيس جعفر نميري، ونظراً لأن العلاقات المصرية–الليبية في ذلك الوقت كانت متوترة جداً، نتيجة اتفاقية السلام المشـار إليها، فقد أعلن الجيش المصري، بالمنطقة الغربية، رفع درجة الاستعداد إلى الحالة القصوى، والتأهب انتظاراً لصدور أوامر بالتحرك نحو الحدود الليبية، وهنا كانت الملاحظة المهمة والخطيرة، وهي رد فعل الجنود، الذين تتراوح أعمارهم جميعاً بين 18 و23 عاما لا أكثر، وهـو التذمر والغضب، والرفض التام من حيث المبدأ، لأي توجه من هذا النوع، وهو مواجهة العدو الصهيوني.

لم يقتصر ذلك على الجيش فقط، بل في كل مكان، الغريب أنها لـم تتزحزح حتى الآن رغم مرور 48 عامـاً على توقيع الاتفاقية المشـار إليها، ورغـم التغيير الكبيـر الذي طرأ علـى المناهج الدراسـية في هذا الشـأن، ورغم تغير لغة الخطاب الإعلامي، إضافـة للعديـد من المعطيـات الأخـرى، من أهمهـا التجنيد الخارجي لتيار من المثقفين والسياسيين والإعلاميين، للعمل كل تلك السنوات، كطابور خامس، للتبشـير بالكيان الصهيوني، وإمكانية التعاون معه، بل أحقيته في الوجود، وشـرعيته في البقاء، وغيرها من أساليب الاحتيال والدجل.

هذا الواقع نفسـه يسـتدعى الآن في الشـارع المصري، مع المواجهة الدائرة بين الجمهورية الإسـلامية الإيرانية من جهة، والكيـان الصهيوني والولايـات المتحدة الأمريكيـة من جهة أخرى، وهو ما لم تستطع بعض شـعوب دول الخليج العربية إدراكه، على كل المستويات السياسية والإعلامية والأكاديمية، حسـبما هو واضـح مـن ردود أفعالهم على الموقف الشـعبي المصـري، المنحاز لإيران فـي الحرب، مادام الطـرف الآخر هو الكيان، ومعه أمريكا الداعم الأكبر لذلك الكيان.

المؤكد أن قضية دعم الشـعبي المصري للدول العربية عموماً في أيـة مواجهات، أو أزمات، أمر مفروغ منـه تاريخياً وعقدياً، كما الأمر حينما يتعلق بالكيـان الصهيوني، فلا مجال للنقاش أو الجدل، ما بالنا إذا كانت فلسـطين لا تزال محتلة، والمسـجد الأقصـى لا يـزال أسـيراً، وما قولنـا إذا كانت حـرب الإبادة الصهيونية على قطاع غزة، لم تضـع أوزارها، إضافة لمجموعة مـن العوامل يجب وضعها فـي الاعتبار حـين البحث في هذه القضية وهي:

أولا: وجود أكثر مـن 30 قاعدة عسـكرية أجنبية بالمنطقة، خاصة الأمريكيـة منها، ما بين دول الخليـج والعراق والأردن وجيبوتـي والصومال، سـتظل نقطة ضعف كبيـرة، أمام أي محاولات استجداء للتعاطف الشـعبي، وأحيانا الرسمي، في كثيـر من بلدان المنطقـة، وليس في مصر فقـط، مع الوضع في الاعتبار الموقف المصري، سـابقاً ولاحقـاً، الرافض لوجود أي قاعـدة أجنبية على الأراضـي المصرية، وهو مـا كان يجب أن تحذو حذوه بقية الـدول العربية، على اعتبار أنه موقف عربي مشترك..

ثانياً: الأحداث الراهنة، تؤكد خطأ الرؤية العربية الرسمية، التي لم تؤمـن بأهمية تفعيل اتفاقية الدفاع العربي المشـترك، وتكوين جيش عربي قوي، يمكنه الدفاع عن الجغرافيا العربية، حال نشوب أية أزمات، مع الأخذ في الاعتبار، أن التكلفة في هذه الحالة، لن تقارن بأي حال، مع ما ينفق على القواعد العسكرية، أو حتى علـى الابتزاز الذي تمارسـه الدول الكبـرى، أو على إصلاح ما أفسدته مواجهات، لا شأن للمنطقة بها.

ثالثـاً: ابتعاد عدد كبيـر من الدول العربيـة، خصوصاً في الخليج، عن القضية الفلسـطينية، وعدم اعتبارها أولوية، كما إقامة علاقات، لا معنـى لها، مع الكيان الصهيوني، سـاهم في تعبئة شـعبية سـلبية كبيرة، تجاه تلك الـدول، وهو ما يجب عدم تجاهله الآن، حين طرح الأسـئلة الكثيـرة، التي تعج بها «السوشـيال ميديا» والشارع الخليجي بشـكل خاص، حول أسـباب هذا الموقف، الذي فرضت الأحداث خروجه إلى العلن، فيما بدا أنه مفاجأة من العيار الثقيل.

رابعاً: لا يسـتطيع أحد، أو نظام، بضغطة زر، تغيير عقيدة شـعب، له حجته ومبرراته، ولم تطرأ من الأحـداث ما يمكنها التأثير فيه، على مدى ثمانية عقود، ارتكب خلالها كيان الاحتلال كل الموبقات، من إبادة وسرقة وحرق ونهب وكذب، واستهداف الأطفال والنساء والمستشفيات، حتى لو كان السبيل إلى تغيير هذه العقيدة، استخدام المسـاعدات، أو المنح والعطايا، ذلك أن الشعب المصري في معظمه، ينظر إلى تلك المساعدات على أنها، لأسـباب معلومة، دعم لنظام سياسي بعينه، وليس للشعب أو للدولة المصرية.

خامساً: تتجاهل ورقة التلويح بالعمالة المصرية في الخارج، أن هذه العمالة سـاهمت فـي بناء عدد كبير مـن دول المنطقة، على كل المسـتويات، وإلا لما سُـمح لهم بالاسـتمرار هناك يوماً واحداً، وهو الأمـر الذي يجب عدم التلويح بـه في أي حديث جاد، يسـتهدف النهوض بالموقف العربي، أو لم الشمل، ذلك أن الجميع خاسرون، حال التخبط في اتخاذ القرار.

الأحداث الدائـرة الآن فـي المنطقة، وفـي مقدمتها الحرب الأمريكية الإسـرائيلية على إيران، تحتم علـى كل الدول ذات الصلـة، إعادة النظر في سياسـاتها الخارجيـة، خصوصاً مع هروب الجيوش الأجنبيـة من قواعدها العسـكرية، التي كان البعض يظـن

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI

الخليج العربي: حرب تلد أخرى؟

منظورا إليها في سياق الحروب التي شهدتها المنطقة منذ ثمانينيات القرن الماضي، يمكن اعتبار العملية العسكرية الأمريكية – الإسرائيلية الجارية ضد إيران حاليا، الحرب الرابعة في سلسلة الحروب التي ضربت الخليج العربي والدول المحيطة به.

تعرّضت ثلاث دول، في الحروب الثلاث السابقة، لأشكال من الاحتلال والاحتلال المضاد. بعد انتصار الثورة عام 1979 في إيران بثلاث سنوات نشبت الحرب مع العراق، الذي نجح في العام 1980، مدعوما من دول الخليج العربي، في احتلال أجزاء واسعة من محافظة عربستان (خوزستان) الغنية بالنفط، مستوليا على مدن المحمرة (خرمشهر) ثم عبادان، وسونجرد، والبستان، ودزفول. تمكنت قوات الجمهورية الإسلامية من استعادة أراضيها في العامين اللاحقين، لكن الحرب الدموية استمرّت لست سنوات لاحقة.

اعتبرت قيادة العراق حينها أنها قامت بتلك الحرب دفاعا عن العرب، وأنها تكبّدت خسائر بشرية ومادية هائلة لصدّ تداعيات "الثورة الإسلامية" الإيرانية عن الدول العربية، وأجّجت نزاعات لها مع الكويت حول النفط، وتدخل أمريكيّ فهم تشجيعا للعراق، إلى نشوب حرب كارثية اجتاح فيها العراق الكويت معلنا ضمّه إلى أراضيه.

أدى احتلال العراق للكويت في بداية آب/ أغسطس 1990 إلى اختلال التوازنات العسكرية والأمنية في منطقة من أكثر المناطق أهمية لاقتصاد العالم، واندفعت دول الخليج للمساهمة في تحالف واسع ضد العراق هذه المرة، ضم 32 دولة، من ضمنها مصر وسوريا والمغرب، والكثير من الدول الأوروبية إضافة إلى كندا وباكستان وبنغلاديش، واتخذت دول عربية أخرى موقفا محايدا، فيما اتخذت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية موقفا معارضا للحرب على العراق، وكان لذلك القرار نتائج قاسية لاحقة على الفلسطينيين.

ساهم تحشّد القوات الأمريكية في المنطقة الشرقية من السعودية، ومساهمة دول عربية عديدة في تحرير الكويت، في إعطاء دفعة لتنظيم "القاعدة" الذي تأسس بين الأعوام 1988 و1990 خلال المراحل الأخيرة من الجهاد الأفغاني ضد الاتحاد السوفييتي، وحوّل أسامة بن لادن، الملياردير السعودي، التنظيم إلى شبكة جهاد عالمية ركزت على محاربة النفوذ الغربي، بادئة سلسلة هجمات جرى أخطرها في أيلول/ سبتمبر 2001 على أراضي الولايات المتحدة.

في حربها الانتقامية ضد "القاعدة" التي أدت لاحتلال أفغانستان، في عام هجمات نيويورك نفسه، وبتحريض كبير من إسرائيل، توسّعت "الحرب على الإرهاب" لتشمل العراق الذي شهد اجتياحا أمريكيا في العام 2003، أدى لإسقاط نظامه. تباينت مواقف دول الخليج العربي من الغزو الأمريكي. كانت الكويت، بطبيعة الحال، في رأس المؤيدين لإسقاط نظام صدام حسين، ونقطة الانطلاق للقوات الأمريكية، فيما قدمت باقي الدول، مدفوعة برغبة التخلص من النظام العراقي بأثر احتلاله للكويت، دعما لوجستيا ضمنيا للقوات الأمريكية أو سمحت باستخدام منشآتها العسكرية.

أدت حرب احتلال العراق إلى ضعف عربي عام، في مقابل صعود إيران، التي وجدت نفسها في "حلف موضوعي" مع أمريكا في العراق، فوظفت التغيّر الهائل لصالحها لتوسيع نفوذها في المنطقة العربية لتمتد دائرة هيمنتها إلى العراق واليمن ولبنان وسوريا (وقطاع غزة).

تعرّضت منطقة الخليج إلى تقلّبات هائلة، من دعم العراق ضد إيران، إلى محاربته لدرجة إسقاطه، ومن المساهمة في سقوط صدام حسين، إلى الندم على المساهمة في صعود مشروع إيران الإمبراطوري، وصولا إلى الحالة الراهنة التي تكشف أن إسقاط النظام الإيراني سيعني صعودا منفردا لمشروع "إسرائيل الكبرى"!

رغم محاولتها البقاء وراء الكواليس في مجمل هذه الأحداث، فقد حضرت إسرائيل بطرق متنوعة، وعملت على استثمار ما يجري ضد حركة النضال الفلسطيني، وشيطنة المقاومة، وشكّلت الصواريخ العراقية التي استهدفتها خلال الحرب حرب الخليج الثالثة "بروفة" كبيرة لحروب المنطقة التالية، ويمثّل انطلاق كل هذه الأحداث الأخيرة من فلسطين عام 2023، عودة ضرورية لنقطة البدء الأولى لحروب المنطقة كلها، ولجذرها الإسرائيلي.

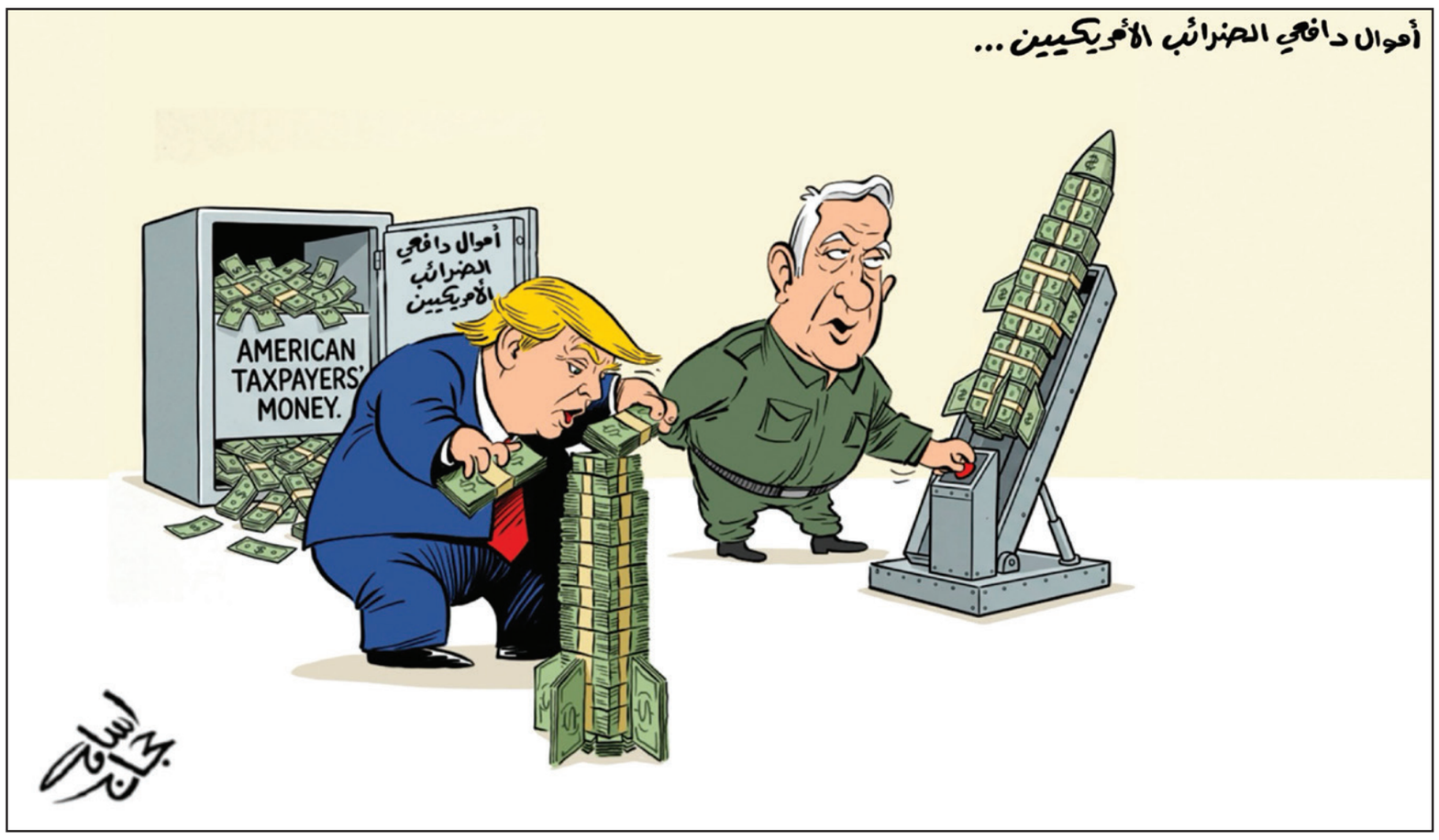

الحرب الأمريكية ـ الإسرائيلية: قوت الأرض ضمن «بنك الأهداف»

صبحي حديدي *

في الحرب الأمريكية ـ الإسرائيلية الراهنة ضدّ إيران، والتي تستهدف الشعب والمنشآت العلمية والصناعية والثروات الوطنية والبنى التحتية والمدارس والصروح الثقافية والتاريخية، قبل آيات الله والملالي ورجال السلطة ابتداء من المرشد الأعلى وليس انتهاء بضباط الاستخبارات و"الحرس الثوري" و"فيلق القدس"؛ ثمة خسائر كبرى حاسمة لا يُعلن عنها ضمن "بنك الأهداف" الشهير، لأنّ أمثال دونالد ترامب وبنيامين نتنياهو يجتهدون لتفادي حرج التباهي بها، ولأنها لا تقع بالضرورة داخل المساحة الإيرانية وحدها، بل تشمل الأطراف الأوسع والأقصى من عالم البشر، خاصة البؤساء في بقاع الفقر وشعوب الأطراف والهوامش.

وقوت البشر، من الرغيف إلى ما يشترط إنتاجه من زراعة وحصاد وقمح وطاقة وأسمدة، فضلاً عن الإنسان الخبّاز ذاته، هو في رأس البنود غير المعلنة من "بنك الأهداف" الشهير إياه؛ حتى إذا كان جزء من المفارقة يتجلى أيضاً في انقلاب الشرّ على الأشرار أنفسهم، لدى الشعوب ذاتها التي وضعتهم نظمها الديمقراطية في سدّة حكمها: في الولايات المتحدة، كما في دولة الاحتلال الإسرائيلي، مع تباين هنا وهناك في المعدّلات وأنماط الخضوع. فالأسعار التي تخصّ قوت الأرض، إنتاجاً واستهلاكاً، تتباين بين مواطن التخمة وأراضي الجوع، وهذا منطق اقتصادي محتوم؛ ولكنّ غائلة الندرة والحاجة والغلاء ليست متشابهة، وهي ضمن المنطق ذاته ليست متساوية في ما تخلّفه على البشر من مسغبة ومشقة وضنك.

ولأنّ الإحصائيات ذات المصداقية الميدانية/ العلمية لا تتوفر إلا في حدود؛ فللمرء أن يذهب إلى معطيات "برنامج الأغذية العالمي"، التي تخدم في كثير أو قليل، أياً كانت مظانها من حيث التعبير الصادق عن واقع الحال في ساحات مجاعة البشر. وانحباس الحبوب والأسمدة هو العامل الأبرز في تشكيل الأزمات الغذائية الأشدّ خطورة وتأثيراً، الأمر الذي يتضافر سريعاً، وعضوياً، مع ارتفاع سعر برميل النفط، وانحباس توريدات الغاز المسال، واستعصاء أنماط الطاقة إجمالاً.

وعن الارتباط الوثيق بين المجاعات وموجات التهجير والنزوح، يشير "برنامج الأغذية العالمي" إلى المعطيات التالية، من بعض دول الشرق الأوسط:

ـ 2–3 مليون مهجّر في إيران، تحت وطأة مستفحلة من الغلاء والتضخم وانحطاط العملة واختناق البلد بالعقوبات الأمريكية؛

ـ في لبنان، أكثر من 800 ألف مهجر من قرى وبلدات الجنوب، ونحو 874 ألف نسمة تحت غائلة الجوع الشديد؛

ـ في قطاع غزّة، 6–1 مليون نسمة تحت خطّ الجوع الشديد أيضاً، فضلاً عن شروط الحصار والتشريد والتجويع والتعطيش؛

ـ في سوريا، عشرات الآلاف من السوريين ينزحون عكسياً من لبنان، بعد أن كانوا أصلاً نازحين هناك؛ بالإضافة إلى نحو 000–6 لبناني بين صفوفهم.

وأمّا الشعوب، في أفريقيا وآسيا خصوصاً، التي تعتمد على الاستيراد في تأمين مختلف الأغذية، فيمكن أن تشهد ارتفاعاً في الأسعار سوف يخلّف تلقائياً ما يتجاوز 24 في المئة في معدلات الجوع الشديد؛ وهذا رقم يتلاقى مع نحو 45 مليون آدمي على نطاق السكان في مجموعات الأطراف والهوامش. ولا يتردد كارل سكاو، نائب مدير منظمة الأغذية، في التحذير هكذا: "إذا استمر الصراع، فلسوف يرسل موجات صدمة على امتداد المعمورة، والعائلات التي تعجز لتوها عن توفير وجبة الطعام التالية، سوف تتلقى الضربة الأقصى. ومن دون استجابة ملائمة التمويل، فإنّ الحال ستنجم عن كوارث لملايين هم للتوّ على حافة الانهيار".

ولقد أسمع الرجل لو كان ينذر حياً، ليس لأنّ رئيس الولايات المتحدة اليوم هو نفسه الذي يخوض الحرب ضدّ قوت الأرض، فحسب؛ بل كذلك، وفي الجوهر، لأنّ سجلّ الولايات المتحدة في الحفاظ على أغذية البشر هو في عداد الأشدّ استهتاراً وإفساداً وتخريباً، فضلاً عن الجشع الإمبريالي المأثور والقديم المتجدد؛ وذلك بصرف النظر عن هوية سيّد البيت الأبيض، جمهورياً كان أم ديمقراطيا. ففي سنة 2000 التي شهدت انعقاد "القمّة الألفية"، وخلالها استمع جياع الكون إلى أكثر من 150 خطبة ألقاها زعماء العالم، انفرد الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلنتون بهذه المقاربة البهلوانية: بين أولويات أمريكا، قائدة الكون بأسره كما أوحى، ثمة واجب التدخّل في شؤون الأمم والشعوب تحت ذريعة حماية الأبرياء، فكان ضمير الـ"نحن" يخرج عن مدلول تمثيل العالم والرهط المجتمع في القاعة، كي يتماهى أكثر فأكثر مع مدلول تمثيل أمريكا وحدها، وإقامة الثنائية العتيقة الشهيرة دون سواها: "نحن" و"هم".

وقبل أشهر قليلة سبقت تلك القمّة كانت مادلين أولبرايت، وزيرة خارجية كلنتون، قد جزّأت العالم إلى أربعة: الأعضاء الأصلاء في النظام الدولي، والأعضاء الذين يعيشون حال انتقال إلى النظام الدولي، والأعضاء غير المنتسبين إلى ذلك النظام من الضعفاء والفقراء والغارقين في نزاعات إثنية وأهلية، والأعضاء غير المنتسبين بدورهم ليس لضعف أو فقر أو حروب داخلية بل لأنهم عصاة مارقون وأبالسة أشرار. وفي استطراد بسيط: ثمة فقر وغنى، جوع وتخمة، قوّة وعجز... لكل من هذه العوالم! من جانبها، كانت الآمال الألفية، كما عكستها لاحقاً القمة المشهودة، تتطلع إلى تخفيض عدد الذين يعيشون على أقلّ من دولار أمريكي يومياً إلى النصف، وتأمين مياه الشرب النظيفة إلى هذا النصف ذاته من شعوب الأرض، وتأمين التعليم الإبتدائي (إلى جميع أطفال العالم، هذه المرّة)؛ على أن يتمّ ذلك كله بحلول... العام 2015!

وهذه سطور لا تجد غرابة في أنّ الحرب الأمريكية ـ الإسرائيلية الراهنة ضدّ إيران هي، في الآن ذاته، حرب على قوت البشر وجياع الأرض، فالأصل أن تتخذ أهداف هذا الطراز الإمبريالي من الحروب صفات متنوعة شتى، في عدادها إثراء المليارديرات عن طريق تجويع الفقراء. ذلك لأنّ الفقر سياسة أيضاً، أو هو بعض روح السياسات، مثله في ذلك مثل الاقتصاد البسيط والاقتصاد المعقد والتنمية المؤقتة والتنمية المستدامة. ولهذا فإنّ تحقيق أيّ تقدّم في تنفيذ الأغراض الألفية لم يكن وثيق الارتباط بسياسات الدول والشعوب المعنية بالإنماء، فحسب؛ بل كذلك بسياسات الدول والشعوب التي تتعهد بالمساعدة على الإنماء، أو تلك التي يقتات الكثير من اقتصادها على إفقار الآخرين، أيضاً وأيضاً!

وهكذا فإنّ الحرب الأمريكية ـ الإسرائيلية الراهنة ضدّ إيران تضيف ما هو أسوأ، وأشدّ مأساوية، إلى معطيات قاتمة تقول التالي:

ـ كلما انقضت ثلاث ثوانٍ ونصف، من زمن البشرية المعاصرة، يموت شخص جوعاً، تحديداً، أي ليس بسبب المرض أو الكوارث الطبيعية؛

ـ وفي صفوف الأطفال، حسب إحصائيات الـ"يونيسيف"، يموت 22 ألف طفل يومياً: "بصمت، في بعض أكثر قرى البسيطة فقراً، بعيداً عن مرأى الضمير العالمي"؛

ـ ومليار آدمي يعيشون على أقلّ من 1,25 دولار يومياً، وقرابة 2,56 مليار على أقل من دولارَيْن، و5,05 مليار (أكثر من 80 في المئة من تعداد سكان العالم) على أقلّ من 10 دولارات؛

ـ وفي المقابل، أقلّ من 1 في المئة ممّا ينفقه العالم على التسلح كلّ سنة، يكفي لتأمين مدارس لكلّ أطفال العالم الأمّيين...

والأرجح أنّ ما هو أدهى، وما لا يتكشف اليوم، يكمن في صميم "بنك الأهداف" لدى أمثال ترامب ونتنياهو؛ حتى إشعار قد يطول، أكثر مما يقصر.

* كاتب وباحث سوري يقيم في باريس

عن الميليشيات والدولة الموازية في العراق!

يحيى الكبيسي *

تحدثنا كثيرا عن الدولة الموازية التي تواطأ الفاعلون السياسيون الشيعة في العراق على مأسستها، وعن الدوافع التي كانت خلف ذلك، وعن عجز الفاعلين السياسيين السنة والكرد عن منع هذه المأسسة، إما بسبب تبعية الغالبية العظمى من الفاعلين السياسيين السنة، في سياق ما أطلقنا عليه "الإخصاء الذاتي مقابل الفساد"، أو في سياق الخطأ الاستراتيجي الذي يقع فيه الفاعلون السياسيون الكرد عادة حين يعتقدون بأن ما يجري في بغداد لن يؤثر عليهم!

لم يكن تحول الميليشيات إلى دولة موازية على مدى السنوات الماضية (2012 – 2026)، أي منذ أن عمد رئيس مجلس الوزراء الأسبق نوري المالكي، وبمشورة إيرانية، إلى إعادة انتاج بعضها (مثل منظمة بدر وكتائب حزب الله وجند الإمام)، أو من خلال دعمه للانشقاقات داخل التيار الصدري من أجل إنتاج ميليشيات جديدة (مثل عصائب أهل الحق والنجباء وكتائب الإمام علي)، وكان ذلك في سياق صراعه مع السيد مقتدى الصدر. وقد استخدمها، فعليا، فيما بعد، وبشكل غير قانوني، في عمليات عسكرية على أطراف بغداد، أو في دعمه لنظام بشار الأسد، وكل ذلك كان قبل أن تظهر داعش، وقبل فتوى الجهاد الكفائي التي أطلقها السيد علي السيستاني، وإن كانوا يدّعون أن هذه الميليشيات أُنشئت لغرض محاربة داعش؛ وهو تدليس فندناه مرارا وعلى مدى سنوات، قبل أن يعترف المالكي وهادي العامري أنفسهم بهذه الحقيقة، وأكدنا أن إنشاءها لم يكن مجرد ناتج عرضي، وإنما كان جزءا من خطة منهجية لبناء الحاكمية الشيعية في العراق!

لقد أريد لهذه الدولة الموازية أن تكون الحامي العقائدي لاحتكار الفاعل السياسي الشيعي للسلطة والدولة في العراق، وما زال هناك إصرار على الإبقاء على هذا السلاح "العقائدي" لأسباب تتعلق بتصوراتهم حول طبيعة الصراع الطائفي في العراق، وحول طبيعة التهديدات التي لا يمكن مواجهتها إلا عبر هذه الدولة الموازية. أو في سياق محاولة فرض الهيمنة على المناطق السنية بعد ذلك، والسيطرة بقوة السلاح والمال على التمثيل السياسي فيها، أو في سياق المواجهة مع إقليم كردستان.

وكان من بين أدوات هذه المأسسة تجاوز الإطار القانوني الحاكم لها، الذي يصف هيئة الحشد الشعبي بأنها «تشكيل عسكري» وأنها "جزء من القوات المسلحة"، لتتحول إلى جهاز استخباري (استخبارات الحشد) وأمني (أمن الحشد) ينازع الأجهزة التابعة للحكومة صلاحياتها، بل أصبحت لديها سجونا وقضاة تحقيق خاصة بها (قاضي الحشد) دون إطار قانوني يسمح بهذا التغول، سوى قوة السلاح، والتواطؤ الجماعي من الحكومة وأجهزتها، وتواطؤ القضاء الذي كان ولايزال يتعاطى مع أجهزة الحشد غير القانونية هذه، ويقوم بتنسيب قضاة للنظر في الدعاوى غير القانونية التي تتولاها، وفي أماكن غير قانونية للاحتجاز من الأصل!

لقد كشفت المواجهة بين رئيس مجلس الوزراء السابق السيد مصطفى الكاظمي، وبين الدولة الموازية عام 2020، عن حجم الدعم الذي يوفره الفاعل السياسي الشيعي، والحصانة التي يوفرها القضاء لها؛ ففي أعقاب استهداف السفارة الأمريكية في بغداد، وتمكن قوات مكافحة الإرهاب من إلقاء القبض على مجموعة مكونة من 14 شخصا ينتمون لكتائب حزب الله (وهم جزء من الحشد الشعبي)، مع المبرزات الجرمية المتمثلة بقاعدتين لإطلاق الصواريخ، وجد الكاظمي نفسه معزولا تماما، بعد أن تخلى عنه الفاعلون السياسيون الشيعة، وبعد أن تواطأ القضاء مع المتهمين وأطلق سراحهم. ليضطر الكاظمي إلى التراجع والقبول بالأمر الواقع! وكانت صورة هؤلاء المعتقلين وهم يدوسون على صور الكاظمي "القائد العام للقوات المسلحة" الموضوعة على الأرض، تختزل في رمزيتها طبيعة العلاقة الحقيقية بين الدولة والدولة الموازية في العراق.

لهذا تبدو الفكرة الأمريكية حول موضوع حل الميليشيات، أودمجها في المؤسسة العسكرية والأمنية، ساذجة تماما، لاسيما أن الفاعل السياسي الشيعي لم يحدد خياره لحد هذه اللحظة حول مسألة الدولة أو اللادولة! لقد تحولت هذه الميليشيات إلى مراكز قوى حقيقية، تمتلك موارد اقتصادية ضخمة، ولديها شبكات زبائنية واسعة، تبدأ بالبنوك، ولا تنتهي بالسيطرة على قطاع المقاولات والعقود الحكومية، وهو ما سيتيح لها الاستمرار في تأثيرها السياسي، خاصة أنها تملك أكثر من 90 مقعدا في مجلس النواب، ويمكنها من خلال حلفاء آخرين، شيعة وسنة وكرد، الوصول إلى أكثر من 120 مقعدا، أي على ما يزيد عن 36 في المئة من مجلس النواب!

كما تسيطر هذه الدولة الموازية على مفاصل عديدة داخل المؤسسة العسكرية والأمنية العراقية، بعد قيامها بتعيين الكثيرين من المحسوبين عليها في مواقع قيادية داخل تلك المؤسسات؛ الشرطة الاتحادية مثالا، هي مجرد غطاء حكومي لمنظمة بدر!

وأخيرا يشكل القضاء العراقي أحد أبرز داعمي هذه الدولة الموازية، فهو يوفر لها الحصانة الكاملة من أي مساءلة أو عقاب!

لهذه الأسباب، لا يمكن تفكيك الدولة الموازية في العراق، إلا من خلال إعادة هيكلة كاملة لكل هذه القطاعات. ومن بين أهم آليات إعادة الهيكلة هذه حل مجلس النواب الذي تسيطر عليه رموز هذه الدولة الموازية. ولأن الدستور العراقي لا يتيح ذلك إلا من خلال تصويت المجلس نفسه على الحل بالأغلبية المطلقة لعدد الأعضاء، فلا إمكانية لاستخدام هذا الخيار. ولم يبق بالتالي سوى آليتين للحل تتحققان عبر المحكمة الاتحادية العليا.

الأولى، أن تسجيل هذه الميليشيات كأحزاب سياسية، والسماح لها بالمشاركة في الانتخابات، ينتهك أحكام المادة 9/ أولا/ أ التي نصت على حظر تدخل القوات المسلحة في الشؤون السياسية، وهذه الميليشيات تتبع هيئة الحشد الشعبي التي ينص قانونها على أنها "جزء من القوات المسلحة وترتبط بالقائد العام للقوات المسلحة". وأحكام المادة 9/ أولا/ ج التي تنص على أنه لا يجوز للقوات المسلحة العراقية وأفرادها الترشح في الانتخابات لإشغال مراكز سياسية. فضلا عن خرق المادة 8/ ثالثا من قانون الأحزاب التي تنص على "أن لا يكون تأسيس الحزب او التنظيم السياسي وعمله متخذاً شكل التنظيمات العسكرية أو شبه العسكرية، كما لا يجوز الارتباط بأية قوة مسلحة"، التي تواطأ الجميع على إغفالها عند تسجيل تلك الميليشيات كأحزاب سياسية، والسماح لها بالمشاركة في الانتخابات.

والآلية الثانية. انتهاك انتخابات مجلس النواب الأخيرة أحكام المادة 56/ أولا التي نصت على أن "تكون مدة الدورة الانتخابية لمجلس النواب أربع سنوات تقويمية، تبدأ بأول جلسة له، وتنتهي بنهاية السنة الرابعة". إذ لم يتم الالتزام بمدة الأربع سنوات تقويمية، وتم حل مجلس النواب بطريقة غير دستورية قبل إكمال دورته. فقد عقد أول اجتماع لمجلس النواب يوم 9/ 1/ 2022، وكان يجب أن تنتهي ولايته الدستورية يوم 8/ 1/ 2026. لكن المجلس حُلّ بتاريخ 17/ 11/ 2025؛ أي قبل 52 يوما من نهاية ولايته الدستورية!

ويبقى كل هذا مرهونا بما ستؤول إليه الحرب القائمة، ومدى جدية الأمريكان في التعاطي مع الملف العراقي وإصلاح الخراب الذي ساهموا في صناعته!

* كاتب عراقي

هل تبحث واشنطن عن مخرج تفاوضي؟

بلال التليدي *

الأسبوع الثالث للحرب الأمريكية والإسرائيلية على إيران، عرف تطورا مهما وخطيرا، فقد استمرت إيران باستعمال ورقة مضيق هرمز للضغط الاقتصادي على دول العالم وإجبارها على ممارسة الضغوط على واشنطن لوقف الحرب، واستمرت إسرائيل في سياسة الاغتيالات للقيادات السياسية الإيرانية، واتجهت في خطوة جد خطرة إلى استهداف حقل براس الجنوبي للغاز، والذي حصل اضطراب أمريكي كبير بخصوص موافقة الجانب الإسرائيلي في هذا الاستهداف، ثم ردت عليه طهران بشكل مباشر من خلال استهداف بعض منشآت الطاقة بدول الخليج.

من الواضح جدا أن هناك اختلافا كبيرا في السياسة الحربية الإسرائيلية مع واشنطن، فتل أبيب لا تزال تحمل هدف إسقاط النظام، فهي تستهدف الشخصيات التي تقوم بوظائف تنسيقية في البنية السياسية والأمنية الإيرانية، لإرباك النظام وتفكيك وحدته وتماسكه، لكي تحرك الشارع لاستكمال المهمة، بينما ترى واشنطن أنه من الصعوبة إسقاط النظام، وأنه متجذر ومتماسك، وأن الأولى إضعافه وتدمير قدراته العسكرية.

الإدارة الأمريكية تقول بأنها ضربت قدرات إيران العسكرية ، وأضعفت قدراتها الدفاعية، ولم يعد لها سوى ألغام وضعتها في مضيق هرمز، وأن ذلك يتطلب تعاونا دوليا من أجل حماية التجارة العالمية التي تمر من هذا المضيق، لكن واقع الحال، يبين بأن إيران لا تزال توجه ضرباتها إلى عمق إسرائيل والقواعد والمصالح الأمريكية بدول الخليج والعراق والأردن، وهي ترسل خطاب تحد إلى واشنطن، بالقول بأنه إذا كانت القوات البحرية الإيرانية قد دمرت حسب تصريح الرئيس الأمريكي، فلماذا لم يستطع الجيش الأمريكي أن يؤمن السفن التي تمر بمضيق هرمز؟

المؤشرات جميعها تبين أن هناك توافقا أمريكيا إيرانيا ضمنيا على أن أفق الحرب هو التفاوض، فواشنطن تبحث عن مخرج دبلوماسي مشرف، يكرس انتصارها في الحرب، وسياستها الحربية تندرج في سياق الضغط على إيران للنزول إلى طاولة المفاوضات من موقع جد ضعيف، بينما تستعمل طهران أوراقها للضغط لإلجاء واشنطن لتفاوض تكون فيه في وضع مريح.

أهداف تل أبيب فشلت سواء بإسقاط النظام الإيراني وإقامة نظام صديق لواشنطن وتل أبيب، أو بإشعال حرب إقليمية تشارك فيها الدول العربية ضد إيران، أو بجر دول الاتحاد الأوروبي لحرب على إيران والقضاء على محاورها الإقليمية، بما يمكن في المحصلة من إعادة صياغة الشرق الأوسط، وتحقيق حلم إسرائيل الكبرى.

وقائع الحرب، تبين أن السقف الإسرائيلي والأمريكي بدأ ينزل، في حين، بدأت طهران ترفع من سقفها، فقد انطلقت خطتها الدفاعية بسقف الدفاع عن الوطن وحماية النظام، ثم بدأت ترفض دعوات من وسطاء للتفاوض لوقف الحرب، وتشترط ضمانات دولية بعدم العودة لاستهداف واشنطن وتل أبيب لأراضيها، وتقديم تعويضات لها على خلفية آثار الحرب الأمريكية الإسرائيلية، ثم أدخلت شروطا جديدة تتعلق بنفوذها الإقليمي، فاشترطت عودة الوضع بين لبنان وإسرائيل إلى ما قبل السابع من أكتوبر 2023.

واشنطن على طرف وسط، بين تل أبيب وطهران، فلا هي قادرة على تبني أهداف تل أبيب، ولا هي قادرة على ردع طهران، ولذلك، توجد في ركن جد ضيق، لأن قرار حربها على إيران، لم يكن مدروسا، ولأنها لم تقدر بشكل محسوب تداعيات الحرب، ومدى القدرة على مواجهة تداعياتها على الاقتصاد العالمي.

الرئيس الأمريكي يواجه أزمة في الداخل الأمريكي، وأيضا في إدارة علاقته مع حلفائه، فقد اتسعت دائرة الشك من الهدف الذي دعا واشنطن للدخول في حرب بدون خطة كما قال عدد من أعضاء الكونغرس الأمريكي مباشرة بعد الاستماع إلى إحاطة وزير الخارجية الأمريكية ماركو روبيو، فهو يواجه تحديا دستوريا قانونيا، يتعلق بتقييد سلطة الرئيس الأمريكي في شن الحرب بالعودة للكونغرس، لاسيما بعدما اقتنع جزء مهم من أعضاء الكونغرس بأن هذه الحرب اختيارية وليست اضطرارية. ويواجه تحديا سياسيا، يتعلق بتصويت الكونغرس الأمريكي على تمويل الحرب، إذ يميل الديمقراطيون وجزء من الجمهوريين لجعل هذا الاستحقاق فرصة للضغط لوقف الحرب. ويواجه تحديا انتخابيا، يتعلق باستحقاقات الانتخابات النصفية، والتي تهدد بفقدان الرئيس الأمريكي للأغلبية في الغرفتين معا بسبب تداعيات الحرب غير الضرورية على المواطن الأمريكي.

على مستوى إدارة العلاقات مع الحلفاء، يرفض الاتحاد الأوروبي فكرة الانضمام إلى تحالف عسكري لتأمين مضيق هرمز، كما ترفض ألمانيا فكرة توسيع العملية البحرية "أسبيدس" لتشمل مضيق هرمز، وفرنسا التي كانت أعلنت عن توجيه حاملة الطائرات شارل ديغول إلى الشرق الأوسط، تراجعت عندما لمست ترددا بريطانيا في الانضمام للحرب ضد إيران.

وتتبنى دول المنطقة الموقف ذاته، فتشترك تركيا والأردن ومصر ودول الخليج في موقفها بعدم الدخول في حرب مع إيران، وتمارس ضغطا كبيرا على واشنطن بسبب إيلائها الأهمية الكبرى لتأمين تل أبيب وحرمان دول الخليج من أي حماية.

البعض يرى أن تهديد دونالد ترامب بضرب جزيرة خارك وباستهداف المنشآت الطاقية الإيرانية، هو مجرد ضغط تكتيكي من واشنطن على إيران لتعديل سياستها تجاه مضيق هرمز، لكن جواب طهران، والضغوط الخليجية من جراء استهداف منشآتها النفطية، جعل الموقف الأمريكي يعود إلى شيء من التوازن.

من الواضح جدا، أن سياسة واشنطن الحربية قد وصلت إلى منتهاها، فلا هي حققت هدف إسقاط النظام، ولا هي فوضت قدرته على الصمود، ولا هي أقنعت شركاءها للضغط على إيران عسكريا لفتح مضيق هرمز، ولا هي استعملت أوراقا تلجئ طهران إلى التفاوض من موقع ضعيف.

موافقة الرئيس الأمريكي الجيش الإسرائيلي لتوجيه ضربة إلى المنشآت الطاقية إيران، كان بمثابة ورقة اختبار للإيرانيين، فتبين بأن الحرس الثوري، لا يفهم اللغة السياسية الثاوية خلف هذا التهديد، وأنه ينفذ المعادلة التي سبق أن رسمها من قبل حين اعتبر أن ضرب المنشآت الطاقية يقابله العمل بالمثل.

هناك لغة تفاوضية نلمسها عند كل ضربة عسكرية وأخرى مقابلة، لكن الواضح أن أي طرف لن يصل إلى مبتغاه في إلجاء الطرف الآخر لمفاوضات من موقع ضعيف، وأن الأقرب إلى المنطق، أن يتم اللجوء إلى التفاوض من الموقع الذي يوجد عليه كل طرف اليوم، فمعيار النصر أو الهزيمة، لن يحسم جولة المفاوضات، كما معيار الضعف والقوة، وإنما الذي سيحسم الحرب هو تفاوض جدي، يبني على ما تم الانتهاء إليه في جولات جنيف ومسقط، وأن يتم الضغط على تل أبيب لاحترام اتفاق وقف الحرب مع لبنان والانسحاب من أي نقطة في جنوب لبنان

الحكم بالضعف أم بالقوة، سيتحدد بالوضع الذي ينتج عن وقف الحرب، فإيران مهما صمدت في الحرب، سيكون من الصعب عليها إعادة بناء علاقتها مع جوارها العربي. ودول الخليج، المتضرر الأكبر من الحرب، سيكون من الصعب عليها أن تبقي على نفس مفردات أمنها القومي، وهو ما يعني أن كلا من إيران، وواشنطن ستخسران معركة النفوذ في الشرق الأوسط، وأن قوى جديدة ستعزز نفوذها الأمني في المنطقة، وأن الحلم الإسرائيلي لإعادة صياغة الشرق الأوسط سيتدحرج، ولن تتمكن تل أبيب من جر السعودية للتطبيع، وستفقد أدوات وظيفية في المنطقة كانت تقدم خدمات استراتيجية مهمة لها.

* كاتب وباحث مغربي

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
يومية ـ سياسية ـ مستقلة
تأسست عام 1989
الناشر:
مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان
رئيسة التحرير:
سناء العاول
Editor In Chief
Sana Aloul
Al-Quds Al-Arabi Daily Independent Newspaper
Published: by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.
المقر الرئيسي (لندن):
Suite B - 2nd Floor 26–28 Hammersmith Grove
London W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 (6 خطوط) ـ فاكس: 8902 741 0208
Head Office (London): Suite B - 2nd Floor
26–28 Hammersmith Grove • London W6 7HA England
Tel: +44 (0) 208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 (0) 208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
alquds@alquds.co.uk

احتفالات رأس السنة الفارسية

إيرانيون يشترون نباتات وورود في سوق تجريش شمال طهران، عشية عيد النوروز، رأس السنة الفارسية.

أحوال الناس

● اعتمدت جامعات المدينة التعليمية في قطر مجموعة من الآليات والحلول المبتكرة لضمان استمرار تفاعل الطلاب في بيئات التعلم الافتراضية، وذلك وفقا لما أعلنه **فرانسيسكو مارموليجو** رئيس إدارة التعليم العالي ومستشار التعليم في مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع. ويتم استخدام أساليب تشمل المناقشات المتبادلة، وأنشطة المجموعات الصغيرة، والمشروعات التعاونية.

● صدر حديثًا عن منشورات كلمات للنشر والتوزيع في العراق كتاب الأعمال الشعرية للشاعر والأديب العماني الراحل مبارك العامري، ويتضمن الكتاب أربع مجموعات شعرية، وهي «بسالة الغرقى»، «مرايا تستنطق الغيم»، «رجع النواقيس»، «وشرفة خضراء». وكان الشاعر نشر منها في حياته فقط مجموعة «بسالة الغرقى» التي صدرت عن دار الجيل في بيروت عام 2010.

● تم في الجزائر **تمديد آجال** الترشح جائزة رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب التي تحمل اسم المبدع «علي معاشي» حتى غاية 31 من آذار/مارس الحالي، حسب ما أعلنته وزارة الثقافة والفنون. وأوضحت الوزارة أن التمديد جاء من أجل «إتاحة الفرصة لأكبر عدد ممكن من المبدعين لإيداع أعمالهم».

● صدر حديثا في القاهرة كتاب قصص نجاح وفشل الشركات **لأحمد الليثى ناصف** و يؤكد الكتاب أن الشركات لا تنجح بالصدفة أو بضربة حظ، بل بخطة ذكية .وهناك العديد من استراتيجيات الإدارة التي تُدرس في الجامعات حول العالم، مثل سلاسل «القيمة» **لبورتر** «القوى الخمسة»، «نظرية السبعة إس» **لماكينزي ودلتا لارنودو هاكس**، و«المحيط الأزرق والأحمر».

نصف سكان ألمانيا يعتقدون بوجود شعوب «أكثر اجتهادا بطبيعتها» من غيرها

■ برلين – د ب أ: كشفت نتائج استطلاع حديث للرأي عن انتشار واسع للمواقف العنصرية في ألمانيا؛ إذ أعرب نحو نصف المشاركين في هذا الاستطلاع عن اعتقادهم بأن هناك مجموعات عرقية أو شعوبا معينة هي «أكثر اجتهادا بطبيعتها من غيرها».

جاء ذلك وفقا للاستطلاع الذي أجراه المركز الألماني لأبحاث الاندماج والهجرة المعروف اختصارا بـ«دتسيم» وقد نشرت نتائج الاستطلاع في برلين أمس الخميس.

وفي الوقت ذاته، أعرب أكثر من واحد من كل عشرة أشخاص عن موافقته التامة أو موافقته إلى حد ما على العبارة القائلة بأن التمييز ضد أفراد الأقليات العرقية أو الدينية لم يعد يمثل مشكلة في ألمانيا، بينما أعرب خمس المشاركين عن موافقتهم الجزئية على هذه العبارة، مقابل 60٪ عارضوها بشكل تام أو إلى حد ما.

ووفقا لمعدي الدراسة، فإن التأييد لعبارات تنطوي على الانتقاص أو التقليل من شأن الآخرين يظهر في جميع طبقات المجتمع، بل وحتى داخل مجموعات تتعرض هي نفسها للتمييز العنصري. وتجرى هذه الاستطلاعات منذ عام 2022 في إطار ما يعرف بـ«المرصد الوطني لمتابعة التمييز والعنصرية». ويحمل التقرير الحالي عنوان: «انتقاصات راسخة وثقة هشة: العنصرية والتمييز في ألمانيا».

اعتمد المركز في دراسته على استطلاع رأي 8171 شخصا يعيشون في ألمانيا، تتراوح أعمارهم بين 18 و74 عاما، عبر الإنترنت في الفترة ما بين أكتوبر/تشرين الأول 2025 ويناير/كانون الثاني 2026 مع تضمين مقارنات مع جولات استطلاع سابقة.

وتعمد القائمون على الاستطلاع زيادة تمثيل المجموعات السكانية التي قد تتعرض للعنصرية، ثم تمت موازنة النتائج إحصائيا لتكون ممثلة للمجتمع ككل، حيث يصف مركز «دتسيم» هذا الاستطلاع بأنه تمثيلي.

جهود مكافحة السل عالميا مهددة بسبب نقص التمويل الأمريكي

■ فورتسبورغ – د ب أ: تواجه الجهود العالمية لمكافحة مرض السل حالة من الترقب والقلق، في ظل تزايد مخاوف من ارتفاع جديد في عدد الوفيات رغم الاتجاه الإيجابي، حسبما أفادت منظمة المساعدة الألمانية لمرضى الجذام والسل في فورتسبورغ.

وعزت ذلك إلى تراجع التمويل بعد انسحاب الولايات المتحدة من جهود الدعم المالي، ما أدى إلى عدم قدرة العديد من الدول على تحمل تكاليف الفحوص المخبرية والأشعة والعلاجات الخاصة إلا بشكل محدود.

وتشير دراسات إلى أن نقص التمويل قد يؤدي خلال السنوات الخمس المقبلة إلى ما يصل إلى 11 مليون إصابة جديدة إضافية، وما يصل إلى مليوني حالة وفاة إضافية، من بينها عدد كبير من الأطفال.

وذكرت منظمة الصحة العالمية أن التمويل الأمريكي كان يمثل في السابق نحو نصف إجمالي التمويل الدولي في هذا المجال، إلا أن الولايات المتحدة أوقفت بالكامل الدعم الثنائي للدول، كما خفضت مساهمتها في الصندوق العالمي بنسبة 11٪. ومن المتوقع أن تتأثر بشكل خاص دول مثل زامبيا وكمبوديا وملاوي، التي كانت تعتمد على الدعم المباشر من الولايات المتحدة.

وقال باتريك جيورجا، عضو مجلس إدارة المنظمة الألمانية، بمناسبة اليوم العالمي للسل الموافق 24 مارس/آذار: «غالبا ما ينظر إلى السل على أنه مرض من الماضي، لكن العكس هو الصحيح... عندما يتم تمويل برامج مكافحة السل بشكل كاف تنخفض أعداد الإصابات، وعندما يقل التمويل يموت الناس. الأمر يعتمد على الإرادة السياسية».

وفي ألمانيا، سجل معهد «روبرت كوخ» لمكافحة الأمراض نحو 4400 حالة في عام 2024 مقارنة بـ5500 حالة قبل ست سنوات. ويشكل ذوو الخلفية المهاجرة نسبة كبيرة من المصابين، إلا أن المرض يظل نادرا نسبيا في ألمانيا مقارنة بالمستوى العالمي.

وينتقل مرض السل عبر الهواء، ويعد السعال أبرز أعراضه، إلى جانب أعراض أخرى مثل آلام الصدر أو فقدان الشهية. كما يمكن أن تصيب البكتيريا أعضاء أخرى غير الرئتين. وذكر معهد روبرت كوخ أنه «عند ظهور أعراض مثل السعال المستمر والتعرق الليلي والحمى وفقدان الوزن، ينبغي التفكير أيضا في احتمال الإصابة بالسل».

ويوافق اليوم العالمي للسل 24 مارس/آذار، وهو تاريخ اكتشاف البكتيريا المسببة للمرض في 24 مارس/آذار 1882.

ثلث نساء ألمانيا يواجهن صعوبات في الحمل

■ فيسبادن – د ب أ: أظهرت دراسة حديثة أن ما يقرب من ثلث النساء في سن الإنجاب في ألمانيا يواجهن صعوبات في حدوث الحمل.

وتوصل إلى هذه النتيجة المعهد الألماني لأبحاث السكان، الذي درس ما يعرف بعوائق الخصوبة. ووفقا للدراسة، أفادت نحو 28٪ من النساء المشاركات بمعاناتهن من عقم خلال فترة تمتد لعشر سنوات، أي أن الحمل يتأخر أو لا يحدث. وذكرت الدراسة أن 9٪ أخريات أشرن إلى تعرضهن لإجهاض واحد أو أكثر. وقالت ناديا ميليفسكي، المشاركة في إعداد الدراسة: «تظهر النتائج أن نحو ثلث النساء في سن الإنجاب يواجهن عوائق بيولوجية في الخصوبة». واعتمد التحليل على بيانات دراسة الأسرة «بيرفام» حيث تابع الباحثون 1862 امرأة من ثلاث مجموعات مواليد على مدار عشر سنوات. وتشير مجموعة المواليد إلى مجموعة من الأشخاص ولدوا غالبا في العام نفسه. وأوضحت الدراسة وجود فروق واضحة لدى النساء من سن 35 عاما فأكثر، حيث يعد العمر عند تكوين الأسرة عاملا أساسيا. وخلال العقود الماضية، ارتفع متوسط عمر الأمهات عند إنجاب الطفل الأول في ألمانيا إلى 30,4 عاما، بينما يكون الآباء في الغالب أكبر سنا. ومع التقدم في العمر، يرتفع بشكل ملحوظ خطر العقم والإجهاض.

أسبوع الموضة في موسكو

عارضة أزياء في جلسة تصوير خلف الكواليس قبل عرض معهد الفنون في جامعة كوسيجين خلال أسبوع الموضة في موسكو.

الفتيات والنساء الأكثر تضررا من نقص المياه الصالحة للشرب

■ باريس – د ب أ: كشف تقرير للأمم المتحدة أمس الخميس، أن ما إجماليه 1,1 مليار شخص لا يحصلون على مياه صالحة للشرب وأن النساء والفتيات يتأثرن بذلك بشكل غير متناسب.

وجاء في تقرير بشأن تنمية الموارد المائية أن النساء يقع على عاتقهن جلب المياه في 70٪ من الأسر الريفية بدون وصلات مياه، وأن النساء والفتيات يقضين ما إجماليه 250 مليون ساعة في اليوم لجلب المياه.

ويعرضهن هذا العبء غير المتكافئ لضغط بدني وخطر التعرض للتحرش الجنسي واستنزاف الكثير من الوقت الذي يمكن الاستفادة منه في التعلم أو العمل أو الاستمتاع بأنشطة ترفيهية.

ويشير التقرير إلى أن مرافق الصرف الصحي غير الملائمة تؤثر على النساء والفتيات بشكل أكثر خطورة. ويوضح أنه في حال كان هناك نقص في المياه والمراحيض، تتغيب الفتيات في الغالب عن المدرسة وهن حائضات.

ووجد التقرير أنه بين 2016 و2022 تغيبت أكثر من عشرة ملايين مراهقة تتراوح أعمارهن بين 15 و 19 عاما في 41 دولة عن المدرسة أو العمل أو الأنشطة الاجتماعية وهن حائضات، ويشير إلى أن الوصول الآمن للمياه في منشآت الصرف الصحي في المدارس أو بالقرب منها ضروري لتمكين الفتيات من ارتياد الفصول الدراسية.

جزر الكناري تستعد لرياح عاتية وأمطار غزيرة مع اقتراب عاصفة

■ برشلونة – د ب أ: ذكرت الهيئة الوطنية للأرصاد الجوية الإسبانية أن السلطات في جزر الكناري تستعد لعاصفة آتية يمكن أن تجلب رياحا تصل سرعتها إلى 90 كيلومترا في الساعة وأمطارا غزيرة.

وأغلقت جميع المدارس ورياض الأطفال أبوابها أمس الخميس، في جزر تينيريف ولا بالما ولاجوميرا وإل هيرو. ومن المقرر توسيع الإغلاق ليشمل الأرخبيل الإسباني بأكمله اليوم الجمعة.

وحسب هيئة الأرصاد الجوية، فإن المناطق المرتفعة هي الأكثر عرضة لخطر الرياح العاتية.

ولفتت إلى احتمال هطول أمطار تعادل ما يسقط سنويا في بعض الأماكن، مما قد يسفر عن فيضانات في المناطق المنخفض، وعن انهيارات أرضية وأمواج يصل ارتفاعها لخمسة أمتار على طول السواحل. وقالت إنه من المحتمل تساقط ثلوج على الارتفاعات التي تزيد عن 1800 متر.

أمطار غزيرة ورياح عاتية تتسبب في مقتل 18 شخصا في باكستان

■ كراتشي – أ ف ب: تسبّبت أمطار غزيرة ورياح عاتية بمقتل 18 شخصا على الأقلّ في كراتشي، عاصمة باكستان الاقتصادية، حسب ما أعلنت سلطات البلدية وخدمة الإسعاف أمس الخميس.

وقضى 13 شخصا الأربعاء إثر انهيار جدار.

وأفادت معلومات أوّلية بأن «الضحايا كانوا من مدمني المخدّرات وقد لجأوا إلى المبنى للاحتماء من الأمطار» حسب خدمة الإسعاف.

وقال عبد الوحيد الذي يقطن الحيّ وشهد على الحادثة «كانت الأمطار غزيرة والرياح عاتية. وقد أسندوا ظهورهم إلى الحائط للاحتماء، فانهار عليهم».

وأشار إلى أن العاصفة «أثارت فوضى عارمة».

وقال محمد سفيان الذي يسكن في الحيّ «كانوا ينتظرون حتّى تهدأ الرياح ليعبروا... ويعودوا إلى ديارهم».

وأضاف أن «الأضرار جسيمة» مشيرا إلى «نفوق حيوانات أيضا».

هواء طلق

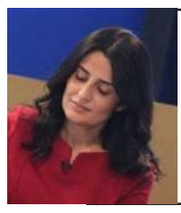

لا تكن يعقوباً صهيونيا

ابتهال الخطيب

بعد الحرب الخرقاء من أمريكا وإسرائيل على إيران، ومن إيران على دول الخليج، خرجت بعض الحشرات السامة من جحورها، وأعتذر عن الألفاظ الكليشيهية القاسية، لا يوجد أنسب منها للظرف والوصف، خرجت بأشكالها القبيحة وأجنحتها السامة وطنينها المقرف لتشكك المبدئيين في موقفهم، ولتزعزع الشرفاء في مناهضتهم، التي يفترض أنها طبيعية فطرية إنسانية، لآخر شكل من أشكال الاحتلال العسكري التوسعي الإجرامي في القرن العشرين، هذا النوع من العنف الهمجي الذي أنهته منظومات القوانين الدولية والحقوق الإنسانية وأعراف احترام الحدود والمواثيق. خرجت هذه الحشرات من جحورها لتضرب القضية الفلسطينية، وكأنها قادرة على تحمل المزيد من الضرب، ولتزرع الشكوك بين الخليجيين والفلسطينيين إيهاماً بتشفي الفلسطينيين في دول الخليجيين وبتحول الموقف الشعبي الخليجي لمساندة إسرائيل. خرجت الحشرات تطن طناً، وكل ما تحتاجه هو بخّة مطهرة ليزولوا ومعهم سمومهم وطنينهم القبيح.

أوضح هذه الحشرات هي الحشرات الصهيونية، تلك التي خرجت تنتحل شخصيات غزاوية لتعبر عن فرحها بضرب دول الخليج، وخصوصاً الكويت، ليتجاوب معها السذج والجهلة والانفعاليون، هؤلاء الذين لا يملكون عقلاً ولا منطقاً ولكن عاطفة خرقاء تسوقهم حيث تشاء. سرعان ما تلاشت هذه الفيديوهات القميئة بكراهيتها وسخافة فحواها والتي ضربتها تسجيلات فاضلة من داخل غزة ومن تحت القصف، فيديوهات تدعو بالنجاة والأمان لدول الخليج، والكويت تحديداً، وتعتذر عن أي إساءة ولو كانت مزورة في محاولة لتوحيد الموقف وشد الصف. موقف كبير جداً من بشر منهكين تماماً تحت ظروف إبادية قهرية يرزحون أسفلها لثلاث سنوات وتزيد.

بعدها، بدأت الصهيونية تستخدم أضعف وأجهل العقول البشرية ومن داخل مجتمعاتها لتضرب القضية وكل صور الحراك من أجلها، ليخرج علينا الصغار، سناً وأخلاقاً، السذج سلوكاً، ليعلنوا ندمهم على المقاطعة ويلوحوا بأقذر البضائع في وجوه الناس تصارعاً مع حراكها وإصراراً على إنهائها، وهم لا يدرون أنهم ينهون احترام الناس لهم، ينهون فاعلية غريزتهم الإنسانية، ينهون قدرة عقولهم البشرية على الفهم والتحليل وعلى تفعيل الذكاء العاطفي والوصل الإنساني. تشاهد هذه الشابة وهي تلوح بمشروب دموي أمام كاميرتها فتنقلب معدتك فعلياً وأنت تشهد ليس مقتل حراك المقاطعة، فهذا حراك سيحميه دوماً الشرفاء المتمسكون بالمبدأ والإنسانية الغريزية في أرواحهم، وكذلك تحميه –مفارقة– الشعوب الغربية المجبولة على احترام الحقوق والثبات على المواقف المبدئية، ولكن مقتل العقل والمنطق والحس الإنساني والذكاء العاطفي عند شباب وشابات سيملكون زمام الحياة ذات يوم، وبلا شك سيذهبون بها وبنا، لو استمروا في مسارهم، إلى الجحيم.

أنا مقاطعة، لا لست كذلك، أنا مستغنية، أنا عفيفة النفس عن كل منتج مغمس بدماء الأبرياء في أي مكان في العالم. وكلما علمت بمنتج يدخل ضمن نطاق المقاطعة من أجل فلسطين أو من أجل السودان أو بسبب عمالة أطفال أو من أجل قضية بيئية، على سبيل المثال لا الحصر، أقطعه وأقاطعه وأسوق فكرة دنسه وإلى آخر يوم في حياتي. أنا مقاطعة لأنني إنسانة لديها على أقل تقدير قدْر أدنى من المنطق، قدْر يقودها لئلا تربط فيديو منفصل عن الموقف الفلسطيني أو مزور بالأساليب المخابراتية الصهيونية المعتادة بالقضية الإنسانية الأولى في العالم، والتي لن يحيدني عنها موقف خطأ ولو أتى من أصحابها، وهؤلاء أقل القلة، حس يقودها لئلا تقبل بإبادة الأطفال المهجرين في خيامهم والرمي عليهم بالرصاص بين جثث أهاليهم الميتين واقتناصهم وهم يتراكضون ليحصلوا على كيس طحين، فقط لأن فيديو معزولاً، وفي الغالب مدسوس، خرج يفرح بضرب دولة من دول الخليج. الهدف من هذا الفيديو هو ضرب القضية الفلسطينية، هو حرق جسور الترابط بين المساندين لها والرازحين تحت نيرانها، هو قتل الغريزة الإنسانية والذكاء العاطفي الذين يفترض أن يقود الخيارات والتوجهات في طريقها الصحيح. إن هذا الضرب والحرق والقتل لكل ما هو ذكي وإنساني وطبيعي في نفوسنا لا يستهدف القضية الفلسطينية فقط، ولكنه يستهدفنا نحن كذلك بذواتنا، بأجسادنا وأرواحنا، هو يستهدف إنهاء منطقية عقولنا استعداداً لإبادتنا الجسدية القادمة في حال استسلمنا لهذه الخطة الوضيعة. سنؤكل لو رضينا بأكل الثور الأبيض.

أتفهم بالتأكيد أن هناك منتجات يصعب جداً مقاطعتها، وأن الخيارات أحياناً تكون قليلة أو منعدمة أو أن الاحتياج يكون مُلحّاً يفوق القدرة على المقاطعة، هذه ظروف نمر بها كلنا، ولا أحد منا يستطيع الادعاء أنه قادر على قطع كل منتج ملوث. لكن يبقى أن الاضطرار لا يعني التبرير للنفس ولا التسويق لمنتج ملوث، أنت مضطر، لربما غيرك قادر على الاستغناء، فلا تكن أنت والزمن ومجرمو العالم على مجموعة أطفال أبرياء يسكنون الخيام. كما ويبقى أن حراك المقاطعة هذا يجب أن يستمر في اتجاه واحد فقط لا غير، هو اتجاه الاستغناء، مقاطعة أبدية، إيجاد بدائل وتنظيف البيوت والأجساد والمحيط من كل منتج تشوبه شائبة دم، على قدر المستطاع. أن تكون هناك عودة عن حراك المقاطعة، وأن يكون هناك تباه بهذه العودة الرخيصة، وأن يستخدم النكوص عن الموقف المبدئي كأسلوب معاقبة لعدد من الأشخاص بطريقة تضرب قضية كاملة وحراكاً كاملاً، هذا هو الجهل والتراجع العقلي والنفسي والانحدار الأخلاقي والمبدئي، تلك هي بداية النهاية لجنس بأكمله لا يستطيع أن يفرق بين أشخاص مخربين وقضية مبدئية، لا يتفهم أن الدفاع عن حياة أفراده وبالأخص عن صغاره، هو دفاع عن بقائه كجنس بأكمله.

لو لم تكن المقاطعة مؤثرة وموجعة وضارة بالكيان الطفيلي المزروع في جنبينا، لما سعت القوى الصهيونية ومريدوها وعبيدها لأن يحاربوها، لأن يصوروها حراكاً غير مؤثر، لأن يحاولوا عزلها عن المبادئ التي تقوم عليها. هناك أيضاً سلاح خفي لمحاربة المقاطعة، يتجلى في جملة «ياه، بعدكم على المقاطعة؟»، جملة يتجلى فيها إما جهل وسذاجة أو خبث أحمق يحاول أن يصور الحراك قديماً منتهياً. المقاطعة مؤثرة بشكل أبعد من كل تصوراتنا، وهي ليست مؤثرة مادياً فقط ولكن كذلك معنوياً، مبدئياً، أخلاقياً بل وسمعاتياً، حراك يعري الكيان ويضرب سمعته بما يستحق. لا تكونوا كيعقوب، هذا الذي حين واجهته السيدة الفلسطينية، في الفيديو الشهير، بسرقة منزلها قال لها «إن لم أسرقه أنا سيسرقه غيري». نحن لسنا يعقوب، لسنا إمعات، لذا نحن قاطع. لا، نحن نستغني.